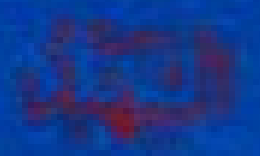
إحقاق الحق

وإزهاق الباطل

تأليف

القاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري



مع تعليقات نفيسة هامة

للعلامة الحجة آية الله العظمى

السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي دام ظله

الجزء الثالث


بسم الله الرحمن الرحیم

احقاق الحق و ازهاق الباطل

کاتب:

نورالله حسینی مرعشی تستری (قاضی نورالله شوشتری)

نشرت فی الطباعهٔ:

مکتبه آیه الله المرعشی النجفی العامه – قم

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

احقاق الحق و ازهاق الباطل المجلد ۳

اشاره

سرشناسه : شوشتری، نورالله بن شریف الدین، ق ۱۰۱۹ - ۹۵۶

عنوان و نام پدیدآور : احقاق الحق و ازهاق الباطل/ تالیف نورالله الحسینی المرعشی للتستری؛ مع تعلیقات شهاب الدین الحسینی المرعشی النجفی؛ به اهتمام محمود المرعشی

مشخصات نشر : قم: مکتبه آیه الله المرعشی العامه، ۱۴۰۴ق. = - ۱۳۶۲.

یادداشت : فهرستنویسی براساس جلد ۳۴، چاپ ۱۴۰۴ق. = ۱۳۶۲

یادداشت : این کتاب در رد ابطال فضل الله بن روزبهان است که آن کتاب ردی است بر کشف الحق و نهج الصدق علامه حلی

عنوان دیگر : ابطال الباطل

عنوان دیگر : کشف الحق و نهج الصدق

موضوع : شیعه -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع : اهل سنت -- دفاعیه ها و ردیه ها

موضوع : کلام شیعه امامیه

شناسه افزوده : فضل الله بن روزبهان، ۸۶۰؟ - ۹۲۵، ابطال الباطل،

شناسه افزوده : علامه حلی، حسن بن یوسف، ۷۲۶ - ۶۴۸ق. کشف الحق و نهج الصدق

شناسه افزوده : مرعشی، شهاب الدین، ۱۲۷۸ - ، حاشیه نویس

رده بندی کنگره : BP۲۱۱/ش۹الف ۳ ۱۳۰۰ی

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی : م ۶۳-۳۵۷۹

ص:۱

اشاره

[تتمه المسأله الخامسه فی الامامه]

اشاره

[تتمه المبحث الرابع فی تعیین الامام]

اشاره

[تتمه إقامه الادله علی امامه علیّ امیر المؤمنین من آیات القرآن]

اشاره

بسم الله الرحمن الرحیم

[الرّابعه قوله تعالی: قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ]

اشاره

قال المصنف رفع اللّه درجته

الرّابعه قوله تعالی: قُلْ لاٰ أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبیٰ [۱]

،

روی[۲]

الجمهور فی الصحیحین و أحمد بن حنبل فی مسنده و الثّعلبی فی تفسیره

ص :۲

عن ابن عباس رحمه اللّه قال: لما نزلت: قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ قالوا يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من قرابتک الذين وجبت علينا مودّتهم؟قال:

علىّ و فاطمه و ابناهما ،و وجوب الموده يستلزم وجوب الطاعه«انتهى».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:اختلفوا فى معنى الآيه فقال بعضهم:الاستثناء[۱]

منقطع،و المعنى:لا أسئلكم

ص :۱۹

على تبليغ الرّساله أجرا لكن المودّه فى القربى حاصل بينى و بينكم،فلهـذا أسـعى و أجتهـد فى هـدايتكم و تبليغ الرّساله إليكم،و قال بعضـهم:الاستثناء متصل،و المعنى لا أسئلكم عليه أجرا من الأجور إلّا مودّتكم فى قرابتى،و ظاهر الآيه على هذا المعنى شامل لجميع قرابـات النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلّم و لو خصصـناه بمن ذكر لاـ يـدلّ على خلافه علىّ عليه السّـلام بل يـدلّ على وجوب مـودّته،و نحن نقـول:إنّ مـودّته واجبه على كـلّ المسـلمين، و المودّه تكون مع الطـاعه،و لاـ كـلّ مطـاع يجب أن يكون صـاحب الزّعامه الكبرى

و العجب من هذا الرّجل أنه يستدل على المطلوب و كلامه فى غايه البعد من الاستدلال و هو لا يفهم هذا«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

الظاهر أن دعوى الاختلاف اختلاق من الناصب الذى ليس له خلاق لما تقرر عند المحققين من أهل العربيّه و الأصول أنّ الاستثناء المنقطع مجاز واقع على خلاف الأصل، و أنّه لا يحمل على المنقطع إلا لتعذر المتصل،بل ربّما عدلوا عن ظاهر اللّفظ الذى

ص :۲۱

هو المتبادر إلى الذهن مخالفين له لفرض الحمل على المتّصل الذى هو الظاهر من الاستثناء كما صرح به الشارح العضدى[١]

حيث قال:و اعلم أنّ الحق أنّ المتّصل أظهر،فلا يكون مشتركا[٢]

و لا للمشترك[٣]

بل حقيقه فيه و مجاز فى المنقطع، و لذلك لم يحمله علماء الأمصار على المنفصل إلا عند تعذر المتّصل،حتى عدلوا للحمل على المتصل عن الظاهر و خالفوه،و من ثمّ قالوا فى قوله:له عندى مائه درهم إلا ثوبا.و له عليّ إبل إلا شاه:معناه إلا قيمه ثوب أو قيمه شاه،فيرتكبون الإضمار و هو خلاف الظاهر ليصير متصلا،و لو كان فى المنقطع ظاهرا لم يرتكبوا مخالفه ظاهر حذرا عنه«انتهى»و اما ما ذكره من أنّ ظاهر الآيه على هذا المعنى شامل لجميع قرابات النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فمسلم لكن الحديث الصحيح خصصها بعليّ و فاطمه و ابناهما عليهم آلاف التحيّه و الثّناء كما مرّ[۴]

بلا حاجه أحدنا إلى تكلف التخصيص بمجرّد الاحتمال فقول النّاصب:و لو خصصناه اه ليس على ما ينبغى فافهم.

ص :٢٢

و اما ما ذکره:من أنّه لا یـدلّ علی خلافه علیّ علیه السّـلام،فجهاله صـرفه،أو تجاهل محض،لظهور دلاله الآیه علی أنّ مودّه علیّ علیه السّلام واجبه بمقتضی الآیه حیث جعل اللّه تعالی أجر الإرسال إلی ما[۱]

یستحق به الثّواب الـدائم مودّه ذوی القربی،و إنّما یجب ذلک،مع عصـمتهم،إذ مع وقوع الخطاء عنهم یجب ترک مودتهم لقوله تعالی: لاٰ تَجِدُ قَوْماً یُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْیَوْمِ الْآخِرِ یُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ [۲]

الآیه و غیر علیّ علیه السّلام لیس بمعصوم بالاتّفاق،فتعیّن أن یکون هو الامام،و قد روی[۳]

ابن حجر[۴]

فی الباب الحادی عشر من صواعقه عن إمامه الشافعی شعرا فی وجوب ذلک برغم أنف النّاصب و هو قوله:

(شـعر) یا أهل بیت رسول اللّه حبّکم فرض من اللّه فی القرآن أنزله کفاکم من عظیم القدر انّکم من لم یصل علیکم لا صـلاه له علی أن إقامه الشّیعه للدلیل علی إمامه علی علیه السّلام علی أهل السّنه غیر واجب بل تبرعی،لاتّفاق أهل السّنّه معهم علی إمامته بعـد رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله،غایه الأمر أنّهم ینفون الواسـطه و أهل السـنّه یثبتونها،و الـدلیل علی المثبت دون النّافی کما تقرر فی موضـعه،إلا أن یرتکبوا خرق الإجماع بإنکار إمامته مطلقا،فحینئذ یجب علی الشـیعه إقامه الدلیل و اللّه الهادی إلی سواء السبیل.

[الآیه الخامسه قوله تعالی: وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الآیه الخامسه قوله تعالی: وَ مِنَ النّٰاسِ مَنْ یَشْرِی نَفْسَهُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ [۵]

ص :۲۳

قال الثعلبی[۱]

:رواه ابن عباس أنّها نزلت فی علیّ علیه السّلام لمّا هرب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله

ص :۲۴

من المشركين إلى الغار خلّفه لقضاء ديونه و ردّ ودايعه،فبات على فراشه و أحاط المشركون بالدار،فأوحى اللّه تعالى إلى جبرئيل عليه السّلام و ميكائيل إنى قد آخيت بينكما و جعلت عمر أحد كما أطول من عمر الآخر،فأيكما يؤثر صاحبه بالحياه؟فاختار كلّ منهما الحياه،فأوحى اللّه تعالى إليهما ألا كنتما مثل علىّ بن أبى طالب؟آخيت بينه و بين محمّد صلّى اللّه عليه و آله فبات على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياه،اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه،فنزلا و كان جبرئيل عليه السّلام عند رأسه و ميكائيل عليه السّلام عند رجليه فقال جبرئيل:بخّ بخّ من مثلك يا ابن أبى طالب،يباهى اللّه تعالى بك الملائكه[۱]

«انتهى».

ص :۳۴

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:اختلف المفسّرون أن الآيه نزلت فيمن؟

قال كثير منهم: نزلت فی صهيب الرّومی[۱]

ص :۳۸

و أنّه كـان رجلاـ غريبـا بمكّه،فلمّـا هاجر رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم قصـد الهجره، فمنعه قريش من الهجره،فقال:يا معشـر قريش إنّكم تعلمـون أنّى كـثير المـال،و إنّى تركت لكم أموالى فـدعونى أهـاجر فى سبيـل اللّه و لكم مـالى،فلمّـا هـاجر و ترك الأـموال أنزل اللّه هـذه الآـيه،فلمّا دخل صـهيب على رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلّم و قرء عليه الآيه قال له نربـح البيع ،و أكثر المفسّرين على أنّها نزلت فى الزبير[۱]

بن عوام و مقداد بن الأسود[۲]

لمّا بعثهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لينزلوا خبيب بن عدىّ[۱]

من خشبه

ص :۴۰

التی صلب علیه،فکان صلب بمکّه و حوله أربعون من المشرکین،ففدیا بنفسهما حتّی أنزلاه فأنزل اللّه الآیه و لو کان نازلا فی شأن أمیر المؤمنین علیّ علیه السّلام فهو یدلّ علی فضله و اجتهاده فی طاعه النبیّ صلّی اللّه علیه و سلّم،و بذل الرّوح له و کلّ هذه مسلّمه[۱]

،لا کلام لأحد فیه،و لکن لیس[۲]

هو بنصّ فی إمامته کما لا یخفی(انتهی).

ص:۴۱

أقول [القاضى نور اللّه]

روى[١]

فخر الدّين الرّازى[٢]

و نظام الدّين النيشابورى[٣]

فى تفسير بهما: أنّ الآيه نزلت فى شأن علىّ عليه السّلام كما رواه المصنف،و رووا أيضا نزوله فى شأن صهيب عن سعيد بن المسيب[۴]

و هو شقىّ فاسق من أعداء أهل البيت عليهم السلام كما يستفاد من كتب الجمهور أيضا،و من جمله آثار عداوته ما روى أنّه لم يصل على جنازه علىّ بن الحسين عليه آلاف التحيه و الثناء،مع إخبار غلامه له بذلك،و خطاب الشقى إيّاه على وجه منكر مذكور فى موضعه،مع أنّه لا ارتباط لهذه الرّوايه بمدلول الآيه،لأنّ مدلولها بذل النفس و الرّوح،و مدلول الرّوايه بذل المال، و أين هذا من ذاك؟!و هذا أيضا من جمله أمارات عداوه الشقىّ،حيث لم يرض بصرف الروايه المتضمنه لمنقبه علىّ عليه السّلام إلى حرّ قرشىّ بل صرفها عنه إلى عبد سود رومىّ، علم أنّه أيضا من أعداء أهل البيت عليهم السّلام،و لعل الناصب لمّا تفطن بعدم الارتباط وضعها من تلقاء نفسه فى شأن الزّبير و المقداد على وجه يرتبط بالمراد و اللّه الهادى للسّداد.

و اما قوله:و لكن ليس هو بنص فى إمامته،فمكابره صـريحه لأنّه إذا قال له جبرئيل فى هذه القضيّه:من مثلك يا ابن أبى طالب؟و قد دل هذا على انتفاء مثل له فى العالم و لا أقل فى أصـحاب النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله،فقد صار نصّا فى تعيينه للامامه دون من لا يماثله فى شىء كما هو صريح الكلام،و تفضيل المفضول باطل كما مر بيانه،و لنعم ما أشار

بعض فضلاء شعرائنا إلی تفصیل فضیله تمکن علیّ علیه السّلام علی فراش النبی[۱]

صلّی اللّه علیه و آله فی تلک اللّیله بقوله (شعر) نیست در بحث إمامت معتبر قول فضول در شب هجرت که خوابیده است در جای رسول؟!

ص :۴۴

[السادسه آيه المباهله]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

السادسه آيه المباهله[١]

أجمع المفسرون[٢]

على أن أبنائنا إشاره إلى الحسن و الحسين عليهما السّلام و نسائنا إشاره إلى فاطمه عليها السّلام،و أنفسنا إشاره إلى على عليه السّلام،فجعله اللّه تعالى نفس محمّد صلّى اللّه عليه و آله و المراد المساواه:و مساوى الأكمل

ص :۴۶

و الأولى بالتصرف،أكمل و أولى بالتصرف،و هذه الآيه من أدل دليل على علو مرتبه مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام،لأنّه تعالى حكم بالمساواه لنفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أنّه تعالى عيّنه فى استعانه النبى صلّى اللّه عليه و آله فى الدّعاء و أى فضيله أعظم من أن يأمر اللّه تعالى نبيه بأن يستعين به على الدعاء إليه و التوسل به و لمن حصلت هذه المرتبه؟انتهى

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:كان عاده أرباب المباهله أن يجمعوا أهل بيتهم و قراباتهم لتشمل البهله ساير أصحابهم،فجمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم أولاده و نسائه،و المراد بالأنفس هاهنا الرجال كأنّه أمر بأن يجمع نسائه و أولاده و رجال أهل بيته،فكان النساء فاطمه،و الأولاد الحسن و الحسين،و الرجال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،و علىّ،و أما دعوى المساواه التى ذكرها فهى باطله قطعا،و بطلانها من ضرورات الدّين،لأن غير النبى صلّى اللّه عليه و سلّم من

الائمّه لا- يساوى النّبى أصلا،و من ادّعى هذا فهو خارج عن الدّين،و كيف يمكن المساواه؟و النّبى صلّى اللّه عليه و سلّم نبىّ مرسل خاتم الأنبياء أفضل اولى العزم،و هذه الصفات كلّها مفقوده فى على عليه السّلام،نعم لأمير المؤمنين علىّ عليه السّلام فى هذه الآيه فضيله عظيمه و هى مسلّمه،و لكن لا تصير داله على النّص بإمامته«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

يتوجه عليه وجوه من الكلام منها أنّه إذا كان عاده أرباب المباهله أن يجمعوا أهل بيتهم و قراباتهم لتشمل البهله سائر أصحابهم كما اعترف به النّاصب دون من يعتقد مزيد عنايه اللّه تعالى فيهم،فلم خالف النّبى صلّى اللّه عليه و آله هذه العاده و لم يجعل البهله شامله لجميع قراباته و أصحابه من بنى هاشم قاطبه؟بل خصّ من النّساء فاطمه،و من الرّجال عليّا عليه السّلام،و من الأولاد سبطيه،و حيث خالف العاده المألوفه و خص الأربعه بالبهله،علم أنّ الباقى من قراباته لم يكونوا فى مكان القرب من اللّه و مزيد عنايته فيهم،و أيضا لو كانت العاده الشّمول و التّعميم كما ذكره الناصب الزّنيم[۱]

، لاعترض عليه النّصارى الذين كانوا طرف المباهله بمخالفته لما جرت عليه العاده، و لاحتجّوا عليه بذلك و أما قوله:و الرّجال رسول اللّه و علىّ عليهما السّلام،فقد قصد فيه حمل لفظ الأنفس على حقيقه الجمع عند بعضهم،و لم يعلم أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فى مثل هذا الخطاب لا يدخل تحت الأمر كما تقرّر فى الأصول و منها أنّ ما ذكر من أنّ مساواه الولى للنّبى صلّى اللّه عليه و آله خروج عن الدّين خروج عن الحقّ و اليقين،و ذهول عن معونه معرفه أمير المؤمنين[۲]

و سيّد الوصيّين و أخى سيّد المرسلين،و أمّا ما تمسك

بـه فى الاسـتبعاد عـن ذلـك من أنّه كيـف يمكن المسـاواه و النـبىّ صـلّى اللّه عليه و آله نـبىّ مرسـل خـاتم الأنبيـاء أفضـل اولى العزم؟ففيه أنّ هـذا كنايه عن غايه الاختصاص و القرب و المحبه،لأنّه إذا كملت المحبّه بين اثنين يقال:انّهما متّحـدان معنى و إن افترقا صوره،و غايه ما يلزم من ذلك،المساواه فى الدّرجه،لا فى النّبوّه،و من البيّن أنّه لو لم يكن لعلى عليه السّلام مداناه و مقاربه على الحدّ المذكور،لما أجرى اللّه تعالى عليه أنّه نفس الرّسول،و لما كان علىّ عليه السّلام و ولداه الصغيران عليهم السلام أولى من أخيه جعفر و عقيل مثلا لتساويهم فى القرابه،فانـدفع بهـذا أيضا ما ذكره النّاصب:من أن عاده أرباب المباهله أن يجمعوا أهل بيتهم و قراباتهم اه و الحاصل أنّ النّبىّ صـلّى اللّه عليه و آله لمّا كان عارفا بجلال اللّه سـبحانه خائفا منه غايه الخوف اسـتعان فى المباهله التى هى الـدّعاء من الجانبين بهلاك الآخر و بالبعد عن رحمه اللّه تعالى بجماعه تيقّن بهم فضـيله و منزله عند اللّه تعالى لدعائهم فى المباهله،فانّ كثره الأفاضل أدخل فى الاستجابه كما علم من سنّه النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم أيضا،فترك دعوه من يساويهم فى الفضل عند اللّه تعالى من النبىّ صلّى اللّه عليه و آله إخلال بشدّه الاهتمام فى أمر الدين،و النّبىّ صلّى اللّه عليه و آله منزّه عنه،و ممّا يدلّ على استعانته بهم فى المباهله

قوله: ثم نبتهل ،بصيغه الجمع و ما

ذكره[۱]

القاضى البيضاوى[۲]

فى تفسيره و غيره فى غيره من أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

ص :۶۴

قد غدا محتضنا[۱]

بالحسين(الحسين خ ل)،آخذا بيد الحسن،و فاطمه تمشى خلفه و على رضى اللّه عنه خلفها،و هو يقول:إذا أنا دعوت فأمّنوا.

و كذا ما قال أسقف[۲]

النّصارى و هو المسمّى بأبى الحارثه حين تقدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و جثى على ركبتيه و اللّه جثا الأنبياء للمباهله،يا معشر النّصارى،إنّى لأرى وجوها لو سألوا اللّه أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله فلا تبتهلوا،إلى آخر ما رواه القاضى و غيره،و يؤيد دلاله الآيه على أفضليّه علىّ عليه السّلام ما

فى كتاب الصّواعق[۳]

المحرقه لابن حجر روايه عن الدّار[۴]

قطنى: أنّ عليا عليه السّلام يوم الشّورى احتجّ على أهلها

ص :۶۵

فقال لهم:أنشدكم اللّه هل فيكم أحد أقرب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فى الرّحم منّى و من جعله نفسه و ابناه ابناه و نسائه نساءه غيرى؟قالوا:اللهم لا-،الحديث، و أيضا نقول:ليس المراد من النّفسيه حقيقه الاتحاد،بل المراد المساواه فيما يمكن المساواه فيه من الفضائل و الكمالات،لأنّه أقرب المعانى المجازيه إلى المعنى الحقيقى،فيحمل عليها عند تعذّر الحقيقه على ما هو قاعده الأصول،و لا-شكّ أنّ الرّسول صلّى اللّه عليه و آله أفضل النّاس اتفاقا و مساوى الأفضل أفضل،و يمكن أن يقال أيضا:إنّ مراد المصنّف بالمساواه المساواه فى الصّفات النفسيّه،و حينئذ نقول:

إن أراد النّاصب بكون نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و سلّم نبيّا مرسلا خاتم النبوّه بعثه على الوجه المذكور فظاهر أنّ هذا ليس من صفات النفس كما صرّح به الغزالى[١]

فى المنخول حيث قال:ليست الأحكام للأفعال صفات ذاتيه،و انما معناها ارتباط خطاب الشّارع بها أمرا و نهيا حثّا و زجرا،فالمحرّم هو المقول فيه:لا تفعلوه،و الواجب هو المقول فيه:لا تتركوه،و هو كالنّبوّه ليست ذاتيه نفسيّه للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم،و لكنّها عباره عن اختصاص شخص بخطاب التبليغ«انتهى»و ان أراد به الصّفه الكامله النّفسيه التى تنبعث عنه البعث على الوجه المذكور و يقتضى المساواه فى الدّرجه،فلا يمتنع أن تكون تلك الصّفه و تلك الدّرجه حاصله لأمير المؤمنين عليه السّلام،غايه الأمر أنّ خصوصيّه خاتميّه نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله منعت عن بعثه على الوجه المخصوص و عن إطلاق الاسم عليه شرعا،كما قيل بمثله فى منع إطلاق اسم الجوهر بمعنى الموجود لا فى موضوع على اللّه سبحانه،و ليس هذا بأبعد ممّا

يرويه أصحاب هذا النّاصب الشّقى

فی شأن أبی بکر:من أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم قال: أنا و أبو بکر کفرسی[۱]

رهان، و فی شأن عمر أنّه قال صلّی اللّه علیه و آله: لو کان بعدی نبی لکان عمر بن الخطاب رواه فی المشکوه عن التّرمذی.

و اما ما ذکره النّاصب:من أنّ هذه الآیه لیست داله علی النّص بإمامته،فمردود بأن المصنف لم یحصر مطالب هذا الباب فی النّص علی خلافه علیّ علیه السّلام،بل المدعی کما صرّح به سابقا فی عنوان ما نحن فیه من البحث الرّابع،إقامه الدّلیل علی الامامه أعمّ من أن یکون دالاّ علی نفسها،أو شرائطها و لوازمها من العصمه و الا فضلیّه و استجماع الفضائل علی وجه لا یلحقه غیره فیه،و قد علم ذلک صاحب المواقف[۲]

حیث قال:[۳]

و لهم أی الشّیعه فی بیان أفضلیه علیّ علیه السّلام مسلکان،الاول ما یدلّ علی کونه أفضل إجمالا-و هو وجوه الاول آیه المباهله،و الثّانی خبر الطیر[۴]

اه المسلک الثانی ما یدلّ علی کونه أفضل تفصیلا:و هو أنّ فضیله المرء علی غیره،إنما

یکون بماله من الکمالات و قد اجتمع فی علیّ منها ما تفرّق فی الصحابه و هی امور:

الاول:العلم و هو أعلم الصحابه لأنّه کان فی غایه الذکاء اه نعم کابر صاحب المواقف بعد ذلک و قال فی الجواب عن المسلکین:بأنّه یدلّ علی الفضیله،و اما الأفضلیه فلا،کیف؟!و مرجعها إلی کثره الثواب و الکرامه عند اللّه،و ذلک یعود إلی الاکتساب للطاعات و الإخلاص فیها،و ما یعود إلی نصره الإسلام و مآثرهم فی تقویه الدّین،و من المعلوم فی کتب السیر:أنّ أبا بکر لمّا اسلم اشتغل بالدّعوه إلی اللّه فأسلم علی یده عثمان بن عفان و طلحه بن عبد اللّه و الزّبیر و سعد بن وقاص و عثمان بن مظعون،فتقوّی بهم الإسلام و کان دائما فی منازعه الکفّار و إعلاء دین اللّه فی حیاه النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم و بعد وفاته،و اعلم أن مسأله الأفضلیه لا طمع فیها فی الجزم و الیقین إذ لا دلاله للعقل بطریق الاستقلال علی الأفضلیّه بمعنی اکثریّه الثّواب،بل مستندها النقل و لیست هذه المسأله مسأله یتعلق بها عمل،فیکتفی فیها بالظن الذی هو کاف فی الأحکام العملیه،بل هی مسأله علمیّه یطلب فیها الیقین،و النّصوص المذکوره بعد معارضتها لا تفید القطع علی ما لا یخفی علی منصف،لأنّها بأسرها إمّا آحاد أو ظنیّه الدّلاله،مع کونها متعارضه أیضا،و لیس الاختصاص بکثره الثّواب موجبا للزّیاده قطعا،بل ظنّا،لأنّ الثواب تفضل من اللّه کما عرفته فیما سلف فله أن لا یثیب المطیع و یثیب غیره،و ثبوت الامامه و إن کان قطعیا لا یفید القطع بالأفضلیّه بل غایته الظنّ کیف؟!و لا قطع بأنّ إمامه المفضول لا یصحّ مع وجود الفاضل،لکنّا وجدنا السّلف قالوا بأنّ الأفضل أبو بکر،ثمّ عمر،ثمّ عثمان، ثمّ علیّ،و حسن ظنّنا بهم یقتضی بأنّهم لو لم یعرفوا ذلک لما أطبقوا علیه فوجب علینا اتباعهم فی ذلک القول،و تفویض ما هو الحق إلی اللّه تعالی،و قال الآمدی[1]

:

و قـد يراد بالتّفضـيل اختصاص أحد الشّخصـين عن الآخر،إمّا بأصل فضـيله لا وجود لها فى الآخر،كالعالم و الجاهل،و إمّا بزياده فيها ككونه أعلم مثلا،و ذلك أيضا غير مقطوع به فيما بين الصحابه،إذ ما من فضيله تبين اختصاصه بواحد منهم إلاّ و يمكن بيان مشـاركه غيره له فيهـا،و بتقـدير عـدم المشـاركه فقـد يمكن بيـان اختصاص الآخر بفضـيله أخرى،و لا سبيل إلى الترجيـح بكثره الفضائـل لاحتمـال أن يكون فضـيله واحـده أرجـح من فضائـل كثيره،إمـا لزياده شـرفها فى نفسـها أو لزياده كميتها،فلا جزم فى الأفضليّه بهذا المعنى أيضا«انتهى».و قال شارح العقائد النسفيه[۱]

:و أما نحن فقد وجدنا دلائل الجانبين متعارضه،و لم نجد هذه المسأله مما يتعلّق به شىء من الأعمال، أو يكون التّوقف فيه مخلاّ بشـىء من الواجبات،و كان السّلف كانوا متوقّفين فى تفضيل عثمان حيث جعلوا من علامات السنّه و الجماعه تفضيل الشّيخين و محبّه الختنين

ص :۶۹

و الإنصاف أنّه،إن أريد بالأفضليه كثره الثّواب فللتّوقف جهه،و إن أريد كثره ما يعده ذو و العقول من فضائل فلا«انتهى»و أقول:فى الكل نظر، أما ما ذكره صاحب المواقف،فلأنّه لا يخفى على من له أدنى عقل و تميز أنّ الكرامه و الثّواب الذى هو عوض عن العباده على وجه التعظيم؛ليس غير الفضائل و الكمالات التى لا شكّ فى أنها أكثر تحققا فى علىّ عليه السّلام و بعضها كان مخصوصا به،فلا معنى لأن يكون لغيره عزّه و كرامه و ثواب أكثر أو مساو، و اما ما ذكره من أنّ أبا بكر لما أسلم اشتغل بالدّعوه و أسلم على يده عثمان اه ففيه أنّ جميع من أسلم قبل الهجره لم يزيدوا على أربعين رجلا،أكثرهم قد أسلموا بدعوه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله نفسه و على تقدير إسلام هؤلاء الخمسه بيد أبى بكر،كيف يقال:إنه اشتغل بالدّعوه؟!فانّ هذا إنما يقال إذا أجاب دعوه الشخص جماعات كثيره من الناس لا خمسه أو سته بل لو صرّح أحد بذلك لا استهزئ به[لاستهزئ به ظ]

،و على تقدير تسليم استقامه ذلك فقد أسلم على يد علىّ عليه السّلام ألوف من العرب و العجم و منها طوائف همدان[۱]

من أهل يمن بأسرها حتى

روى

[۱]

: أنه لما وصل خبر علىّ عليه السّلام إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بإسلام همدان سرّ جدا(خرّ ساجدا خ ل)و وقع فى السجود شكر اللّه تعالى،قائلا:السلام على همدان،السلام على همدان مكررا.

و اما ما ذكره من منازعه أبى بكر للكفار فهو مجرّد عباره لأنّ المنازعه إنما تطلق فيما أمكن لكلّ من الطرفين مقاومه،و كان أمر أبى بكر[۲]

قبل الهجره أن يربط الكفار بحبل،و يضرب أو يصفع و ينتف لحيته كما سيجىء نقلا عن أوليائه،و بعد الهجره نجا من ذلك،لكن لم يبارز أحدا قطّ فى شىء من غزوات النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم، بل مداره الفرار عن الزّحف،فأين ما نسب إليه من منازعه الكفار و إعلاء الدّين؟! و اما ما ذكره:من أنه لا مطمع فى الجزم بالأفضليه بمعنى كثره الثواب،فغير مسلم لما عرفت،و على تقدير التسليم غير مفيد فى مقصوده،إذ كيف يتصوّر من العاقل أن يذهب إلى عدم اولويه إمامه من يكون متصفا بهذه الصفات الكامله بمجرّد احتمال أن يكون غيره أفضل فى الواقع،إذ من الظاهر أنّ العاقل يقول:إنّ الآن فى نظرنا هذا الشخص أفضل و أحقّ و أولى بالامامه،إلى أن يثبت فى غيره،ضروره أنه لا معنى لأنّ يقال:إن أخذ العلم مثلا ممن لا يكون علمه معلوما أولى و أحسن ممن يكون ذلك معلوما منه،و هذا ظاهر جدا عند العقل،و قد ورد فى النقل من القرآن و الحديث أيضا كقوله تعالى: أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّي إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [۳]

،يعنى هل الذى يكون صاحب هدايه

ص:۷۱

و علم بالحقّ أحقّ و أولى بأن يهتدى به الخلق و يقتبس الحقّ من أنوار هدايته و علمه،أو الذى لا هدايه له و لا علم إلى أن يتعلّم العلم و الهـدايه عن غيره،فكيف تحكمون أنتم أيهـا العقلاء؟يعنى من المعلوم أنّ العقـل يحكم بـأنّ الأـوّل أحقّ و أولى بمتـابعه الخلق له و اهتدائهم(به)و اقتدائهم به و خلافه مكابره و عناد لا يخفى على أولى النهى.

و اما ما ذكره من أنّ هـذه المسأله ليست مسأله يتعلّق بها عمل اه ففيه أنه كيف ينكر تعلّق العمل بها مع إمكان تأديتها إلى الوقوع فى تفضـيل المفضـول و تقـديمه و تـأخير من هو مقـدّم فى نفس الأـمر و هو إن لم يكن كفرا لاـ أقـلّ من أن يكون فسـقا،لقوله تعالى: وَ مَنْ كٰانَ فِی هٰذِهِ أَعْمىٰ فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِیلاً [۱]

،و العمى هو عـدم تعلّم الحق كما فسـر و بالجمله كيف يحكم بأنه مما لا يتعلّق به شـىء من الأعمال مع أن أكثر المخالفات بين الشـيعه و جمهور أهل السـنه بحيث يلعن بعضـهم بعضا وقع من هذا،فحينئذ وجب تحقيق هذه المسأله و تحصيل اليقين فيها،ليعلم من يجب اتباعه و من لا يجب حتى لا يقع فى سخط اللّه تعالى.

و اما ما ذكره من أنّ النصوص متعارضه،فغير مسـلم لما بينا سابقا:من أنّ النصوص الوارده فى شأن علىّ عليه السّلام مما اتفق عليه الفريقان،بخلاف ما روى فى شأن غيره من الثلاثه،نعم ما روى فى مطاعن الثلاثه معارض بما روى من مناقبهم فافهم[۲]

.

و أمـا ما ذكره:من أنه ليس الاختصاص بكثره الثواب موجبا لزيادته قطعا بل ظنا، لأنّ الثواب تفضل من اللّه تعالى كما عرفته فيما سلف،فله أن لا يثيب المطيع و يثيب غيره،فمدفوع بما أصلناه و أثبتناه سابقا:من قاعده الحسن و القبح العقليين.

و أما ما ذكره من أنّ ثبوت الامامه و إن كان قطعيا،لا يفيد القطع بالأفضليه اه فمدفوع بأنه على تقديره عدم جواز إمامه المفضول مع وجود الفاضل،كما يقتضيه

ص :۷۲

العقل السليم،تكون صحه الخلافه مبنيه على الاتصاف بالأفضليه،فالظن فيها يستلزم الظن فيه قطعا،و اما قوله:و لا قطع بأن إمامه المفضول لا يصحّ مع وجود الفاضل،فهو مكابره على ما يقطع به العقل السليم،بناء على الالف بتحسين ما فعله السلف:من مخالفه مقتضى العقل فى مسأله الامامه،فلا يلتفت إليه.

و اما ما ذكره بقوله:لكنا وجدنا السلف قالوا إلى آخره،فمردود بأنّ ذلك السلف كانوا ممن لا يرحمهم اللّه، وَ لاٰ يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ [١]

،بالتزام التقليد الذّميم الذى ردّ اللّه عليه فى كتابه الكريم معاتبا للكفار بقوله حكايه عنهم: إِنّٰا وَجَدْنٰا آبٰاءَنٰا عَلىٰ أُمَّهٍ وَ إِنّٰا عَلىٰ آثٰارِهِمْ مُقْتَدُونَ [٢]

،و حسن الظن بهم لم ينشأ إلاّ من قلّه الفطن و ضيق العطن،و أنه من قبيل،ان بعض الظن[٣]

،مع أن مجرّد حسن الظن بهم،لا يقتضى وجوب متابعتهم كما لا يخفى،و بالجمله:أنهم بنو الأفضليه على الترتيب الوجودى فى الخلافه،و لا طائل فى ذلك،لأنا نعلم أنهم لو جعلوا خمسين من الصحابه خلفاء قبل أمير المؤمنين عليه آلاف التحيه و السلام لفضلوا جميع هؤلاء عليه،و كيف يوجب الترتيب الوجودى فى الخلافه الصورى مرتبه و فضيله،مع أنّ هؤلاء لكونهم صفر اليد عن الفضائل و العدد،كانت نسبتهم إلى على عليه السّلام نسبه الأصفار إلى العدد،فلا يورث تقدّمهم الصورى عليه عليه السّلام،إلاّ زياده ما كان له من المرتبه و المقام كما قال الشاعر(ره):

از رتبۀ صوريّ خلافت مقصود

جز عرض كمال أسد اللّه نبود

گر گشت رقم سه صفر پيش از الفى پيداست كه در رتبه كمال كه فزود؟!(كدامين افزود) و كان القوم مع جهلهم بعلم المنطق و حكمهم بتحريمه شبهوا امير المؤمنين عليه السّلام بالشكل

الرّابع،حيث أسقطه بعضهم[۱]

عن درجه الاعتبار،لمخالفته الأوّل،و اعتبر جمهورهم الثانى بعد الأوّل لموافقته معه فى أشرف المقدّمتين عندهم،و هم غصب الخلافه عن أهل البيت عليهم السّلام و لهذا سميا بالعمرين ثمّ اعتبروا الثالث[۲]

لموافقته معه فى مقدّمه أخرى و هى ترويج أحكام الأوّلين و اقتفاء سيرتهما،و اعتبروا عليا عليه السّلام فى المرتبه الرّابعه،لأنّ طبعه عليه السّلام كان مخالفا للأوّل و الثانى أصلا و رأسا،و لهذا لمّا قال له عبد الرّحمن بن عوف يوم الشّورى:[۳]

امدد يدك أبايعك بسيره الشيخين،امتنع عليه السّلام عن ذلك،و قال:بل بمقتضى الكتاب و السنه،فعدل عنه عليه السّلام إلى عثمان بالشرط المذكور فقبل منه ذلك.

و أما ما ذكره الآمدى بقوله:إذ ما من فضيله تبين اختصاصها بواحد منهم إلا و يمكن بيان مشاركه غيره له فيها،ففيه نظر ظاهر،إذ بعد ما فرض اختصاص فضيله بواحد منهم،كيف يمكن بيان مشاركه له غيره فيها،اللّهم إلا أن يراد الاشتراك فى أصل أنواع تلك الفضائل،لكن على نحو أن يدعى اشتراك الصبى القارى لصرف الزنجانى و نحوه مع معلّمه المتبحر فى العلوم العقليه و النقليه،أو يدعى اشتراك من قلع باب خيبر و قتل عمرو بن عبد ود و أمثاله،مع من قلع باب بيته،أو قتل نحو الضب و الفاره فى العلم و الشجاعه،و هذا فى غايه الوهن و الشناعه.

و اما ما ذكره:من أنه لا سبيل إلى الترجيح بكثره الفضائل لاحتمال أن يكون الفضيله الواحده أرجح من فضائل كثيره،فمدخول بما مر من أنا لا نحتاج فى تعيين الامام إلاّ إلى الفحص عن حال من استجمع فيه شرائط الامامه و الرّياسه من الفضائل

و الکمالات الظاهره،و أنّه لا التفات للعاقل إلی احتمال کون غیره ممّن لم یظهر منه شیء من هذه الفضائل ربما کان أفضل عند اللّه و فی نفس الأمر،بل لو اعتبر مثل هذا الخیال الفاسد لتعذّر الأمر علی النّاس فی تعیین الرّئیس و الامام،لاحتمال أن یکون کلّ حائک و حجّام و سوقیّ و مجهول نشاء فی شاهق جبل أوبر و بحر،أفضل من أشراف قوم مشهورین بالفضل و الکرامه،فینسدّ باب تعیین المتّصف بالامامه و لیقل أولیاء الآمدی الذین یفرّون کفراره من محال إلی محال،و یطیرون من غصن إلی غصن،أنّ اختیار من اختار أبا بکر للامامه،هل وقع بشیء ممّا زعموا فیه من الفضائل الظاهره التی نسبوها إلیه فی الأحادیث الموضوعه فی شأنه،أو لاطلاعهم علی ما کان فیه من الفضائل الباطنیّه التی لم یظهر علی أحد،أو وقع فی ذلک بمجرد البخت و الاتفاق و محض الشّهوه و الارتفاق من غیر ملاحظه اتصافه بشیء من الفضائل الظاهریه و الباطنیه،بل کان عبد أبی بکر مساویا معه فی نظرهم فی استحقاق الخلافه فالثّالث إزراء بجلاله قدر أبی بکر عندهم،و الثانی ملحق بالمحال،فتعین الأوّل و هو اعتبار العاقل فی ذلک کثره الفضائل و لم تتحقق الکثره إلاّ فی علیّ علیه السّلام،کما علم و سیعلم بعون اللّه الملک العلام.

و أما ما ذکره شارح العقائد،فأکثر مقدماته مشترک مع ما نقلناه عن صاحب المواقف و أبطلناه،إلا ما ذکره من المحاکمه المدلول علیها بقوله:و الإنصاف انّه إن أرید؟؟؟ و هذا مردود بأن الثّواب الذی کانوا بسبب تحصیلهم له أفضل ان کان فی مقابله الطاعه کما نطق به الکتاب و السّنه و بیّناه سابقا،فلا شکّ أنّ من طاعته أکثر فثوابه أکثر فحینئذ من تأمّل فی أحوال الصحابه علم بدیهه أنّ طاعه علیّ علیه السّلام کان أکثر بمراتب لأنّه عبد اللّه تعالی مدّه عمره و لم یقع منه عصیان قط،و انّ غیره إنّما عبد اللّه تعالی بعد مضیّ أکثر عمره و زمانه فی کفره و عصیانه کما قال أبو سعید النّیلی ره[1]

شعر:

عبد الآله و غيره من جهله

ما زال معتكفا على أصنامه

(الأصـنام خ ل) و إن لم يكن مقابلا للطاعه،فليس بثواب و لا يدلّ على التعظيم و التفضـيل،لأنّ كونه فى مقابله الطاعه هو الفارق بين الثواب و التفضيل،فحينئذ أيضا لا يكون لتوقفه جهه فتوجّه،فانّه غايه الشّوط فى هذا المضمار،و اللّه أعلم بحقائق الأسرار.

[الآيه السابعه قوله تعالى: فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الآيه السابعه قوله تعالى: فَتَلَقّٰى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمٰاتٍ ،[١]

،

روى[٢]

الجمهور عن ابن عباس،قال: سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم عن الكلمات التى تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه.قال سأله بحقّ محمّد و علىّ و فاطمه و الحسن و الحسين إلاّ تبت علىّ، فتاب عليه«انتهى».

ص: ٧۶

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:اختلف المفسّرون فی هذه الکلمات،فقال بعضهم،هو التّسبیح و التهلیل و التحمید،و قال بعضهم:هی مناسک الحجّ فیها غفر ذنوب آدم،و قال بعضهم:هی الخصال العشره التی سمیت خصال الفطره،و قد امر آدم بالعمل بها لیتوب اللّه علیه، و لو صحّ ما رواه عن الجمهور،و لا نعرف هذا الجمهور لدلّ علی فضیله کامله لعلی علیه السّلام و نحن نقول بها،و نعلم أنّ التوسل بأصحاب العباء من أعظم الوسائل و أقرب الذرائع إلی اللّه تعالی،و لکن لا یدلّ علی نصّ الامامه،فخرج الرّجل من مدّعاه و یقیم الدّلائل علی فضائل علیّ علیه السّلام من نصّ القرآن،و کل هذه الفضائل مسلّمه«انتهی».

أقول [القاضی نور اللّه]

یتوجه علیه أن موافقه بعض المفسرین من جمهور أهل السنه مع الشیعه فی أمثال ذلک یکفی فی قیام الحجه للشیعه علی الکلّ کما مرّ بیانه و للاشاره إلی هذه النکته مع روم الاختصار اعتمادا علی الاشتهار،تری المصنف قدس سره ربما یقتصر بقوله روی الجمهور،و یطوی ذکر اسم الرّاوی.ثمّ القول:بأنّ المراد من الکلمات مناسک الحجّ و کذا القول:بأنها هی الخصال العشره،مع خفاء صدق الکلمات علیها غیر مذکوره

فى التفاسير المشهوره،و لعل الناصب قد حرّف الكلم عن مواضعها[۱]

كما هو دأبه أو ضل عنه ثقبه الدعاء،(الوعاء خ ل)فانّ المفسرين و منهم صاحب الكشاف[۲]

إنما ذكروا هذين القولين فى تفسير قوله تعالى: وَ إِذِ ابْتَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰاتٍ [۳]

الآيه،و منشأ اشتباه الناصب ذكر الكلمات فى الآيتين،و عدم مبالاته بأمر الدين و تحصيل اليقين و أما ما ذكره النّاصب الخارجى من خروج المصنّف عن مدعاه،فقد بيّنا سابقا فى بيان أعميه المدّعى ما يشهد عليه بخروجه عن طريق الصّدق،أو نسيانه عنوان المبحث عن غايه الحيره و البهت،بل الإكثار من مجرّد ذكره تعالى لعلى عليه السّلام فى القرآن

و التمثيل بحاله دون غيره ممن زعمه النّاصب قرينا له عليه السّلام،يدلّ على أنّه حبيب اللّه منظور له بنظره رحيمه[۱]

ضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ ،[۲]

بل نقول:ذكر فضيله واحده له عليه السّلام فى تلك الفضيله على غيره فيكون هو بتلك الفضيله فاضلا و غيره مفضولا، تأمل و تدبّر.

[الآيه الثّامنه قوله تعالى: إِنِّى جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً قٰالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِى]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الآيه الثّامنه قوله تعالى: إِنِّى جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً قٰالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِى [۳]

،

روى الجمهور[۴]

عن ابن مسعود قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم: انتهت الدّعوه إلىّ و إلى علىّ لم يسجد أحدنا قطّ الصنم،فاتخذنى نبيّا و اتّخذ عليّا(وليّا خ ل)وصيّا«انتهى»

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذه الرّوايه ليست فى كتب أهل السّنه و الجماعه،و لا أحمد من المفسّرين

ذکر هذا،و إن صحّت دلّ علی أنّ علیّا وصیّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،و المراد بالوصایه میراث العلم و الحکمه و لیست هی نصّا فی الامامه کما ادعاه«انتهی»

أقول [القاضی نور اللّه]

هذه الرّوایه ممّا رواه ابن المغازلی الشّافعی فی کتاب المناقب بإسناده إلی عبد اللّه ابن مسعود،فالانکار و الإصرار فیه عناد،و إلحاد،و المراد بالدّعوه المذکوره فیها دعوه إبراهیم و طلب الامامه لذرّیته من اللّه تعالی،فدلت الرّوایه علی أنّ المراد بالوصایه الامامه و أنّ سبق الکفر و سجود الصنم[۱]

ینافی الامامه فی ثانی الحال أیضا کما أوضحناه سابقا فینتفی إمامه الثّلاثه،و یصیر نصا فی إراده الامامه دون میراث العلم و الحکمه.

ان قیل:لا یلزم من هذه الرّوایه عدم إمامه الثلاثه إذ کما أنّ انتهاء الدّعوه إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لا یدلّ علی عدم نبیّ قبله فکذلک انتهاء الدّعوه إلی علیّ علیه السّلام لا یدل علی عدم إمام قبله،بل اللازم من الرّوایه أنّ الامام المنتهی إلیه الدعوه،یجب أن لا یسجد صنما قط،و لا یلزم منها أن یکون قبل الانتهاء أیضا کذلک قلت:قوله:صلّی اللّه علیه و آله و سلّم انتهت بصیغه الماضی،یدلّ علی وقوع الانتهاء عند تکلم النبی صلّی اللّه علیه و آله

و سبق إمامه غير علیّ علیه السّلام ينافی ذلک،نعم لو

قال النبی صلّی اللّه علیه و آله: سينتهی الدّعوه إلخ لكان لذلک الاحتمال مجال،و ليس فليس،فظهر الفرق بين انتهاء الدعوه إلی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و بين انتهائها إلی علیّ علیه السّلام لا يقال:لو صحّت هذه الرّوايه،لزم أن لا يكون باقی الأئمه إماما،لأنا نقول:الملازمه ممنوعه،فانّ الانتهاء بمعنی الوصول،لا الانقطاع و فی هـذا الجواب منـدوحه عمّا قيل:إنّ عدم صـحّه هذه الرّوايه لا يضرّنا إذ غرضنا إلزامهم بأنّ أبا بكر و عمر و عثمان ليسوا أئمه فتأمّل هذا.

و يقرب من هذه الرّوايه ما رواه[۱]

النسفی الحنفی[۲]

فی تفسير المدارک عند تفسير آيه النجوی

عن أمير المؤمنين أنّه قال: سألت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم عشر مسائل إلی أن قال:قلت:و ما الحقّ؟قال:الإسلام و القرآن و الولايه إذا انتهت إليک«انتهی» و أقول:مفهوم الشّرط حجّه عنـد المحقّقين من أئمه الأصول،فيـدلّ علی أن الامامه و الولايه قبل الانتهاء إليه باطل،فيلزم بطلان خلافه من تقدم فيها عليه كما لا يخفی.

[الآيه التّاسعه قوله تعالی: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا]

اشاره

قال المصنف رفع اللّه درجته

الآيه التّاسعه قوله تعالی: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا [۳]

روی الجمهور[۴]

عن ابن عبّاس،قال: نزلت فی أمير المؤمنين علیّ علیه السّلام،قال:الودّ المحبه فی قلوب المؤمنين«انتهی»

أبو على محمد بن أحمد بن الحسن الصواف ببغداد؛حدثنا أبو جعفر الحسن بن على الفارسى و حدثنا إسحاق بن بشر الكوفى،حدثنا خالد بن يزيد عن حمزه عن أبى إسحاق السبيعى عن البراء بن عازب قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لعلى بن أبى طالب يا على قل:اللهم اجعل لى عندك عهدا و اجعل لى فى قلوب المؤمنين موده،فانزل اللّه تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا .

«و منهم»العلامه الزمخشرىّ فى الكشاف(ج ۲ ص ۴۲۵ ط الادبى بمصر).

قال:روى أن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال لعلى رضى اللّه عنه: يا على قل:اللهم اجعل لى عندك عهدا و اجعل لى فى صدور المؤمنين موده،فأنزل اللّه هذه الآيه.

«و منهم»العلامه سبط بن الجوزى فى التذكره(ص ۲۰ ط النجف) قال ابن عباس هذا الود جعله اللّه لعلى فى قلوب المؤمنين و روى أبو إسحاق الثعلبى عن البراء بن عازب قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لعلى عليه السّلام اللهم اجعل لى عندك عهدا و اجعل لى فى صدور المؤمنين موده فانزل اللّه هذه الآيه «و منهم»العلامه الگنجى الشافعى(ص ۱۲۱ ط الغرى) روى الخوارزمى عن زيد بن على عن آبائه عن على بن أبى طالب قال: لقينى رجل فقال يا أبا الحسن أما و اللّه انى أحبك فى اللّه فرجعت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم فأخبرته بقول الرجل،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم:يا على اصطنعت اليه معروفا[۱]

،فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم الحمد للّه الذى جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالموده قال:فنزل قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا .

«و منهم»العلامه أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى المتوفى سنه ۶۷۱؛أورد فى تفسيره المشهور(الجامع لأحكام القرآن ج ۱۱ ص ۱۶۱ ط القاهره ۱۳۵۷ ه)روايه عن البراء بن عازب قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لعلى بن أبى طالب: قل يا على اللهم اجعل لى عندك عهدا و اجعل لى فى قلوب المؤمنين موده،

فنزلت الآیه، و ذکره الثعلبی إلخ.

«و منهم»العلامه محب الدین الطبری فی ذخائر العقبی(ص ۸۹ ط مصر سنه ۱۳۵۶) أخرج الحافظ السلفی عن ابن الحنفیه فی قوله تعالی: سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا .

الآیه قال، لا یبقی مؤمن الا و فی قلبه ود لعلی و أهل بیته.

«و منهم»العلامه المذکور فی الریاض النضره(ص ۲۰۷ ط محمد أمین الخانجی) أخرج الحافظ السلفی عن ابن الحنیفه لا یبقی مؤمن الا و فی قلبه ود لعلی و أهل بیته.

«و منهم»العلامه النیشابوری فی تفسیره(ج ۱۶ ص ۷۴ المطبوع بهامش تفسیر الطبری ط المیمنیه بمصر) و عن النبی صلّی اللّه علیه و سلّم قال لعلی یا علی:قل اللهم اجعل لی عندک عهدا و اجعل لی فی صدور المؤمنین موده،فأنزل اللّه تعالی هذه الآیه.

«و منهم»العلامه الأدیب الشهیر بأبی حیان الأندلسی المغربی المتوفی سنه ۷۵۴ حیث أورد نزول الآیه الشریفه فی حق مولانا علی بن أبی طالب علیه السلام:بقوله:

و ذکر النقاش أنها نزلت فی علی بن أبی طالب و قال محمد بن الحنفیه: لا تجد مؤمنا الا و هو یحب علیّا و أهل بیته،انتهی و من غریب هذا ما أنشدنا الامام اللغوی رضی الدین أبو عبد اللّه محمد بن علی بن یوسف الأنصاری الشاطبی رحمه اللّه تعالی لزبینا بن إسحاق النصرانی الرسفی عدی و تیم لا أحاول ذکرهم بسوء و لکنی محب لهاشم و ما تعترینی فی علی و رهطه إذا ذکروا فی اللّه لومه لائم یقولون ما بال النصاری تحبهم و أهل النهی من أعرب و أعاجم فقلت لهم:انی لا حسب حبهم سری فی قلوب الخلق حتی البهائم

و ذكر أبو محمد بن حزم:أن بغض على من الكبائر.

بحر المحيط(ج ۶ ص ۲۲۱ ط مطبعه السعاده بمصر) «و منهم»العلامه ابن الصباغ فی فصول المهمه(ص ۱۰۶ ط النجف) و نقل أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبی فی تفسیره یرفعه قال:بينما عبد اللّه بن عباس إلى آخر ما نقلناه عنه بلا واسطه.

«و منهم»العلامه السیوطی فی الدر المنثور(ج ۴ ص ۴۸۷ ط مصر) و أخرج ابن مردویه و الدیلمی عن البراء،قال:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لعلى: قل اللهم اجعل لى عندك عهدا،و اجعل لى عندك ودا،و اجعل لى فى صدور المؤمنين موده،فأنزل اللّه إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا .قال فنزلت فی علی.

و أخرج الطبرانیّ و ابن مردویه عن ابن عبّاس قال: نزلت فی علی بن أبی طالب: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ،الآيه قال محبه فی قلوب المؤمنين.

«و منهم»العلامه المیر غیاث الدین بن همام المعروف بخواند میر فی حبیب السیر(ج ۲ ص ۱۲ ط الحیدری بطهران) روى عن البراء بن عازب أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال لعلى: يا على قل اللهم اجعل لى عندك عهدا؛و اجعل لى عندك ودا،و اجعل لى فى صدور المؤمنين موده،فنزلت: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا .

«و منهم»العلامه الهیتمی فی الصواعق المحرقه(ص ۱۷۰ ط المحمدیه بمصر) أخرج الحافظ السلفی عن محمد بن الحنفیه انه قال فی تفسیر هذه الآيه لا يبقى مؤمن الا و فى قلبه ود لعلى و أهل بيته.

«و منهم»العلامه المیر محمد صالح الکشفی الترمذی فی مناقب مرتضوی (ص ۴۶ ط بمبئی بمطبعه محمدی)

روی عن ابن عباس نزول الآیه فی علی علیه السّلام و روی ابن مردویه فی المناقب قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لعلی: قل اللهم اجعل عندک عهدا و اجعل فی صدور المؤمنین موده فنزلت هذه الآیه.

«و منهم»العلامه الشیخ محمد الشوکانی فی تفسیره(ج ۳ ص ۳۴۲ ط مصطفی الحلبی بمصر) أخرج الطبرانیّ و ابن مردویه عن ابن عباس قال: نزلت فی علی بن أبی طالب، إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ ،الآیه،قال:محبه فی قلوب المؤمنین.

و أخرج ابن مردویه و الدیلمی عن البراء قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لعلی: قل اللهم اجعل لی عندک عهدا و اجعل لی عندک ودا و اجعل لی فی صدور المؤمنین موده،فانزل اللّه الآیه فی علی علیه السّلام.

«و منهم»العلامه الآلوسی فی تفسیر روح المعانی(ج ۱۶ ص ۱۳۰ ط المنیریه بمصر).

أخرج ابن مردویه و الدیلمی عن البراء قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم لعلی کرم اللّه تعالی وجهه قل اللهم اجعل لی عندک عهدا و اجعل لی فی صدور المؤمنین ودا،فأنزل اللّه سبحانه هذه الآیه؛ و کان محمد بن الحنفیه رضی اللّه عنه یقول: لا تجد مؤمنا الا و هو یحب علیّا کرم اللّه تعالی وجهه و اهل بیته.

«و منهم»العلامه السید أبو بکر بن شهاب الدین العلوی فی کتابه«رشفه الصادی» (ص ۳۵ ط مصر سنه ۱۳۰۴) أخرج الحافظ السدی عن محمد بن الحنفیه رضی اللّه عنه فی تفسیر قوله تعالی:

سَیَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا قال لا یبقی مؤمن الا و فی قلبه ود لعلی و أهل بیته رضوان اللّه علیهم.

ص :۸۶

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:ليست هذه الروايه فى تفسير أهل السّنه و ان صحّت دلت على وجوب محبته و هو واجب بالاتفاق،و لم يثبت به النّص على الامامه و هو المدعى«انتهى».

أقول [القاضی نور اللّه]

الروايه مذكوره فى تفسير الرازى[۱]

و تفسير النيشابورى[۲]

و كتاب الصواعق[۳]

المحرقه لابن حجر المتأخر و فيه ما يزيد رغم أنف الناصب الشقى المنكر لفضائل على عليه السّلام،فانه قال:و صح أنّ العباس شكى إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم ما يلقون من قريش من تعبيسهم وجوههم و قطعهم حديثهم عند لقائهم،فغضب صلّى اللّه عليه و سلّم غضبا شديدا حتى احمر وجهه،و درّ عرق بين عينيه،و قال:و الذى نفسى بيده:لا يدخل قلب رجل الايمان حتّى يحبكم للّه و رسوله و فى روايه صحيحه أيضا: ما بال أقوام يتحدّثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتى قطعوا حديثهم و اللّه لا يدخل قلب رجل الايمان حتّى يحبّهم للّه و لقرابتهم منّى «انتهى»و أمّا قوله:و لم يثبت به النّص على الامامه،فمدفوع بأنّ من يوقع اللّه تعالى محبّته فى قلوب المؤمنين و يذكرها فى مقام الامتنان لا بدّ و أن يكون معصوما و إذا ثبتت العصمه تمّ الدست[۴]

.

[الآیه العاشره قوله تعالی: إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الآیه العاشره قوله تعالی: إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ [۱]

،

نقل الجمهور [۲]

عن ابن عباس،قال:قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله: أنا المنذر و علیّ الهادی،و بک یا علیّ یهتدی المهتدون«انتهی».

ص :۸۸

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:ليس هذا فى تفاسير السّنه،و لو صحّ دلّ على أنّ عليا عليه السّلام هاد،و هو مسلّم، و كذا أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم هداه

لقوله صلّى اللّه عليه و سلّم: أصحابى كالنجوم[۱]

بأيّهم اقتديتم اهتديتم و لا دلاله فيه على النّص«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

هذا مذكور فى تفسير إمام أهل السنّه فخر الدّين الرّازى[۲]

،مع تفصيل،حيث قال:و ذكروا هاهنا أقوالا إلى أن قال:و الثالث المنذر النّبى،و الهادى علىّ،

قال ابن عباس: وضع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم يده على صدره فقال:أنا المنذر،و أومأ إلى منكب علىّ،و قال أنت الهادى يا علىّ،بك يهتدى المهتدون بعدى«انتهى».

و قد صنّف ابن عقده[۳]

كتابا فى هذه الآيه،و روايات نزولها فى شأن علىّ عليه السّلام

و

رواها[۱]

الثعلبی فی تفسیره مسنده عن ابن عباس أیضا بعین ما ذکره الرّازی[۲]

فی تفسیره،و رواها الثعلبی أیضا مسنده إلی علیّ علیه السّلام قال:قال المنذر النبی صلّی اللّه علیه و سلّم و الهادی رجل من بنی هاشم یعنی نفسه «انتهی»فإنکار النّاصب کما تری، و أما قوله:و لو صحّ،دلّ علی أنّ علیّا هاد،و هو مسلّم ففیه،أنّ دلالته لیست مقصوره علی أصل الهدایه و مجرده،بل علی کمال الهدایه،بل علی حصر الهادی من امّه محمّد صلّی اللّه علیه و آله فیه، و بالجمله هذه الخصوصیّات الزّائده مع خصوصیّه وقوعه،مقابلا للنبی صلّی اللّه علیه و آله فی إتیان أحدهما بالإنذار و آخر بالهدایه،دلیل علی تقدیمه علی کلّ من نازعه الخلافه،و أنّه أحقّ بها منه،لأنّ انحصار مطلق الهدایه فیه،یقتضی کونه هادیا فی سایر أوقاته،و قد ثبت ذلک الأمر له بقول اللّه تعالی مجملا،و بقول الرّسول صلّی اللّه علیه و آله مبینا،کما عرفت،و اما ما رواه من حدیث أصحابه کالنّجوم،ففیه من آثار الوضع و البطلان ما لا یخفی،لأنّ ذلک القول لا یخلو إمّا أن قاله النبیّ صلّی اللّه علیه و آله لأصحابه و غیرهم،أو قاله لأصحابه دون غیرهم،أو قاله لغیر أصحابه،فان قالوا:أنّه قاله للصّحابه و غیرهم،أو قاله للصّحابه دون غیرهم،قلنا فهل یستقیم فی الکلام الفصیح المحکم أن یقول لأصحابه:

أصحابی کالنّجوم بأیهم اقتدیتم اهتدیتم ؟و إن قالوا:

إنّه قاله لغیر الصحابه،قلنا لهم،هل یعلم خبر بهذا معروف مجمع علیه أم هو شیء تتخرّصونه باستحسان عقولکم و آرائکم؟لأنّ الصّحابه هم الذین رووها،بل إنما رواه عمر،فلو کان قاله لغیرهم لکان قد ذکروا ذلک الخبر،و کانوا یقولون، أو یقول:

إنّ الرّسول قال لجمیع من أسلم غیر الصحابه أصحابی کالنجوم إلخ و لما لم یکن فی نقلکم شیء من هذا التخصیص،بطل ادعائکم فی ذلک،و مما

یکشف عن ذلک[۱]

ما ذکره شارح کتاب الشفا[۲]

للقاضی عیاض المالکی[۳]

حیث قال:اعلم أنّ

حدیث أصحابی کالنجوم بأیهم اقتدیتم اهتدیتم أخرجه الدّار قطنی[۴]

فی الفضائل،و ابن عبد البرّ[۵]

فی العلم من طریقه من حدیث جابر، و قال:هذا

إسناد لا تقوم به حجه،لأنّ الحارث بن غصين مجهول،[۱]

،و رواه عبد بن حميد[۲]

فی مسنده من روایه عبد الرّحیم بن زید[۳]

العمی عن أبیه عن سعید بن المسیب[۴]

عن ابن عمر قال البزّار[۵]

ص :۹۶

منکر لا یصحّ،و رواه ابن[۱]

عدی فی الکامل من روایه حمزه بن أبی حمزه

ص :۹۷

النصیبی،[۱]

،عن نافع،[۲]

عن ابن عمر[۳]

بلفظ بأیهم أخذتم،بقوله:

بدل اقتدیتم و إسناده ضعیف،لأجل حمزه،لأنه متهم بالکذب[۴]

، و رواه البیهقی[۵]

فی المدخل من حدیث عمر و من حدیث ابن عباس ،و من وجه آخر

ص :۹۸

مرسلا و قال متنه مشهور،و أسانيده ضعيفه،لم يثبت منها فى هذا الباب إسناد، و قال ابن حزم[۱]

:إنّه مکذوب موضوع باطل،و قال الحافظ زين الدّين العراقى[۲]

و کان ينبغى للمصنّف(للقاضى خ ل)،أن لا يذکر هذا الحديث بصيغه

ص :۹۹

و كـذا السـيوطى فى الـذيل(ص ۳۷۱ طبع مصـر)و كـذا فى كتـاب حسن المحاضـره(ص ۱۵۱ الطبع الاول بمصـر)منها تخريج أحاديث الاحياء و تكمله شـرح الترمذى لابن سيد الناس و النجم الوهاج فى نظم المنهاج اى منهاج الأصول للبيضاوى،و منظومه فى غريب القرآن و الدرر السنيه فى نظم السير الزكيه،و نظم الاقتراح،و الكلام على الأحاديث التى حكم عليها بالوضع،و طرق

حديث من كنت مولاه فعلى مولاه ،و الالفيه المنظومه فى درايه الحديث و هو أشهر آثاره التى سارت به الركبان و شرحها الكثير من علماء القوم و قد طبعت مرآه فمن أبياتها قوله فى أقسام الحديث:

و أهل هذا الشان قسموا السنن

إلى صحيح و ضعيف و حسن

فالأول متصل الاسناد

بنقل عدل ضابط الفؤاد

عن مثله من غير ما شذوذ

و عله قادحه فتؤذى

إلى أن قال فى تعيين أصـح الأسانيـد و قيل زين العابدين عن أبه عن جده و ابن شـهاب عنه به إلخ فراجعها(ص ۵ طبع دهلى) و من أحسن شـروحها التى رأيته كتاب فتح الباقى فى شـرح ألفيه العراقى، و اروى هذه الالفيه بالسـند المتصل إلى الناظم من طرق القوم الـذين أجازوا لى كالعلامه السـيد ابراهيم الراوى البغـدادى و العلامه الشـيخ محمـد بخيت بالخاء المعجمه المحدث الفقيه مفتى الديار المصريه و عن العلامه السيد عمر الاهدلى الحضرمى و غيرهم.

و يروى عـن العراقى جمـاعه كالحافـظ ابن حجر العسـقلانى و غيره،تـوفى سـنه ۸۰۶ و رثـاه جمـاعه مـن الأعيـان منهم ابن حجر المذكور بقصيده قافيه أوردها الحافظ السيوطى فى حسن المحاضره(ص ۱۵۱ طبع مصر)منها قوله:

مصاب لم ينفس للخناق

أساد(اسال خ ل)الدمع جار للمآق

فروض العلم بعد الزهو زاو

و روح الفضل قد بلغ التراقى

الجزم لما عرف من حاله عند علماء الفن و قد سبق له مثله مرارا«انتهى كلام شارح الشّفا»و هو كاف شاف فى الرّد على أهل الشّقاء،و لو فرضنا صحّته،فليس على إطلاقه لأنّ من أصحابه النّاكثين و القاسطين و المارقين[۱]

و نحوهم،و قد عرفت ما جاء فى حقّهم و حقّ أتباعهم،و إلاّ لكان المقتدى بمن يمرق من الدّين مثلا مهتديا،و أيضا فانّ من الناس من اقتدى فى قتل عثمان بالصحابه إما بجميعهم على خلاف أو ببعضهم وفاقا،فان رضى الناصب بأنهم مهتدون فى قتلهم عثمان،فلا أرغم اللّه إلا أنفه،فتعين أن يكون المراد بالأصحاب المذكور فيه أفاضل الصحابه المتصفين بمزايا العلم و الكمال،لأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم،و قد صرح بمثل هذا التخصيص ابن حجر فى صواعقه فى توجيه ما

روى[۲]

من قوله: النجوم أمان لأهل السماء و أهل بيتى أمان لأمتى ،و لو لا إراده الخاصّ لزم مفاسد شتى أشرنا إلى بعضها هاهنا،و ذكرنا بعضها فى أوائل الكتاب،و لنعم ما قيل فى الفارسيه:

(شعر) صحابه گر چه جمله کالنجوم اند ولی بعض کواکب نحس و شومند فلینظر هذا الناصب الضال،أنّ المتصف بهدایه الأمه أ هو من یطالع اللّوح المحفوظ بشهاده ابن حجر العسقلانی[۱]

فی شرح صحیح البخاری کما مرّ،و یقول: سلونی عما دون العرش[۲]

و نحو ذلک؛مما یدل علی غزاره علمه؟أو من لا یعرف معنی الکلاله[۳]

و الأب من القرآن؟أو من یعترف بأفقهیه مخدّرات النساء عنه[۴]

،و یقول سبعین مرّه لو لا علی لهلک عمر[۵]

:و هذه معضله[۶]

و لا أبا حسن فیها،

ص :۱۰۲

أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّي إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [١]

تكميل جميل ينبغى أن يعلم أنه إذا دلّ حديث مروىّ من طريق أهل السنه على أفضليه علىّ عليه السّلام أو على تفرّده بفضيله مخصوصه كما فيما نحن فيه ثمّ وجد حديث آخر من طريقهم يدلّ على أفضليه غيره،أو تفرد غيره بتلك الفضيله المخصوصه أو اشتراكه معه فيها،فالعقل السليم حاكم بصدق الأوّل،و كذب الثانى كما أوضحه والدى الشريف[٢]

روح اللّه روحه فى بعض تعليقاته[٣]

حيث قال:

لاـ يخفى على اولى النهى أنّ اجتماع النقيضين و ارتفاعهما أيضا محال،فلا يكون فى الواقع إلا أحدهما،فنقول حينئذ:إنا نجد كثيرا فى الأحاديث المعتبره عند الجمهور و يزعمون أنها من الصحاح حديثين نقلهما ناقل واحد،أحدهما يدلّ دلاله واضحه صريحه على أفضليه مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام،و الآخر يدلّ على أفضليه من

فضـلوه علیه علی زعمهم الفاسـد و رأیهم الکاسـد،فلا یکون الناقـل فی نقـل الحـدیثین صادقا لما بینهما من التناقض،و لا یکون فیهمـا کاذبـا لأـنّ طرح الکلّ مخالف للأصول فیبقی أن یکون فی أحـدهما صادقا و فی الآخر کاذبا،فان قالوا:إنّ ناقلهم فیما نقله فی حقّ علیّ علیه السّلام کاذب،و فی حقّ غیره صادق،منعناه:لأنّ من تطرق الکذب فی إحدی روایته لم یعتبر روایته الأخری،فهو فیما نقل فی حقه علیه السّـلام صادق و فی الآخر کاذب،لکن لا من جهه مجرّد نقل ناقلهم،بل لأنا وجدنا أخبارا صـحاحا متواتره مرویه عن المعصومین و عن کبار الصـحابه المنتجبین الموثوقین یؤیـد ما روی روایتهم، و یوثق ما حکی ناقلوهم و ثقاتهم، وَ اللّٰهُ یَهْدِی مَنْ یَشٰاءُ إِلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ [۱]

[الحادیه عشر قوله تعالی: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الحادیه عشر قوله تعالی: وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ [۲]

روی الجمهور[۳]

عن ابن عباس و عن أبی سعید الخدری عن النبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قال: عن ولایه علیّ بن أبی طالب«انتهی».

ص: ۱۰۴

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:ليس هـذا من روايه أهل السـنه و لو صـحّ دلّ على أنه من أولياء اللّه تعالى، و الولى هو المحبّ المطيع،و ليس هو بنصّ فى الامامه«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

الإنكار ناش عن الجهل و العناد،فانه مذكور

فى الصواعق لابن حجر[١]

عن الدّيلمى[٢]

ص :١٠٧

و الواحدی[۱]

ص :۱۰۸

قال:و أخرج الديلمی عن أبی سعید الخدری[۱]

أنّ النبیّ قال:

وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ ،عن ولایه علیّ، و کان هذا مراد الواحدی بقوله:

روی فی قوله تعالی:

إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ أی عن ولایه علیّ علیه السّلام و أهل البیت ،لأنّ اللّه تعالی أمر نبیه صلّی اللّه علیه و سلّم أن یعرّف الخلق،انه لا یسألهم علی تبلیغ الرساله أجرا إلاّ المودّه فی القربی،و المعنی أنهم یسئلون هل و الوهم حق الموالاه؟!کما أوصاهم النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أم أضاعوها و أهملوها،فتکون علیهم المطالبه و التبعه«انتهی»و أما قوله:

و لو صح دل علی أنه من أولیاء اللّه و الولی هو المحب المطیع إلخ.

فمدخول،بأن ما یوجب التوقف و السؤال هو الولایه بمعنی الامامه المساوقه للنبوه دون المحبه،فان المحبه لم یجعل بانفرادها أصلا اعتقادیا یسئل عنها،و إنما هی من لوازم اعتقاد نبوه الشخص أو إمامته،فیکون نصا علی الامامه علی رغم أنف الناصب الشقی

[الثانیه عشر قوله تعالی: وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ]

اشاره

قال المصنف رفع اللّه درجته

الثانیه عشر قوله تعالی: وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِی لَحْنِ الْقَوْلِ [۱]

،روی الجمهور[۲]

عن ابن عباس و عن أبی سعید الخدری قال:ببغضهم علیا.

ص :۱۱۰

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:ليس فى تفسير أهل السنه،و ان صح دل على فضيلته،لا نص على إمامته«انتهى»

أقول [القاضى نور اللّه]

قد ذكر ذلك الحافظ أبو بكر موسى بن مردويه[۱]

فى كتاب المناقب[۲]

فى جمله ما ذكره من الآيات النازله فى شأن على عليه السّلام و هى مذكوره فى كتاب كشف الغمه[۳]

و وجه الاستدلال به على المطلوب:أن من جعل اللّه تعالى بغضه دليل النفاق و الكفر فى دين اللّه لا يكون الا نبيا أو اماما،و لا أقل من أن يكون أفضل الخلق بعد النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم.

[الثّالثه عشر قوله تعالى: وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثّالثه عشر قوله تعالى: وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولئِکَ الْمُقَرَّبُونَ [۴]

،

روى الجمهور[۵]

عن ابن عبّاس قال: سابق هذه الامه على بن أبى طالب«انتهى».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذا الحديث جاء فی روايه أهل السّنه،و لكن بهذه العباره:سبّاق الأمم ثلاثه،مؤمن آل فرعون و حبيب النّجار،و علی بن أبی طالب،و لا شک فی أنّ عليّا عليه السّلام سابق فی الإسلام،و صاحب السّابقه و الفضائل التی لا تحصی،(تخفی خ ل) و لكن لا تدلّ الآيه علی نصّ بإمامته،و ذلک المدّعی«انتهی».

أقول: [القاضی نور اللّه]

قد وقع فی آخر هذه الرّوايه سيّما فيما

رواه[۱]

فخر الدّين الرّازی فی تفسير قوله

ص :۱۲۱

تعالی: وَ قٰالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمٰانَهُ [۱]

الآیه قوله صلّی اللّه علیه و سلّم:

و هو أفضلهم ،و کتمه النّاصب الشّقی عداوه لأمیر المؤمنین و احترازا عن أن یظهر بذکر ذلک کونه أفضل من باقی هذه الامّه کما هو مطلوب المصنّف فافهم.

[الرّابعه عشر قوله تعالی: أَ جَعَلْتُمْ سِقٰايَةَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الرّابعه عشر قوله تعالی: أَ جَعَلْتُمْ سِقٰايَةَ الْحٰاجِّ وَ عِمٰارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرٰامِ إلی قوله تعالی إِنَّ اللّٰهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ [۲]

،

روی الجمهور[۳]

فی الجمع بین الصّحاح السّته أنّها نزلت فی علیّ بن أبی طالب علیه السّلام لمّا افتخر طلحه بن شیبه و العباس،فقال طلحه:أنا أولی بالبیت:لأنّ المفتاح بیدی،و قال العبّاس:أنا أولی،أنا صاحب السّقایه و القائم علیها،فقال علیّ علیه السّلام:أنا أوّل النّاس إیمانا و أکثرهم جهادا،فانزل اللّه تعالی هذه الآیه لبیان أفضلیته علیه السّلام«انتهی»

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذا صحیح من روایه الجمهور من أهل السّنه و قد عدّها العلماء فی فضائل أمیر المؤمنین علیه السّلام و فضائله أکثر من أن تحصی،و لیس هذا محل الخلاف کما مرّ،حتّی یقیم علیه الدّلائل،بل الکلام فی النّص علی إمامته و هذا لا یدلّ علیه«انتهی».

ص:۱۲۲

أقول [القاضی نور اللّه]

الآیه مع الرّوایه تدلّ علی أفضلیّته علیه السّلام و هو محلّ الخلاف کما مرّ،وجه الدّلاله:

أنّ کلاّ من عبّاس و طلحه[۱]

کانا یـدّعیان أولویتهما بالبیت بالنسـبه إلی غیرهم من الامّه فردّ علیهما علی علیه السّـلام بأنّ الأولی بذلک هولا غیر،و صدّقه اللّه تعالی فی ذلک بموجب الرّوایه فیکون أولی بالبیت خصوصا البیت المعنوی،و یکون أفضل من الکل و أولی

ص :۱۲۸

بالامامه و أبصر بما يتعلق بالبيت،فان صاحب البيت أبصر بما فی البيت[1]

[الآيه الخامسه عشر آيه المناجاه]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الخامسه عشر آيه المناجاه[2]

لم يفعلها غير[3]

علیّ عليه السّلام،

قال ابن عمر: كان

ص :129

لعلی علیه السّلام ثلاثه لو کانت لی واحده منها لکانت أحبّ إلیّ من حمر النعم،تزویجه بفاطمه علیها السّلام و إعطاءه الرّایه یوم خیبر،و آیه النّجوی«انتهی».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هـذا من روایه أهل السّـنه و أنّ آیه النّجوی لم یعمل به إلاّ علیّ علیه السّـلام،و لا کلام فی أنّ هـذا من فضائله التی عجزت الألسن عن الإحاطه بها،و لکن لا یدلّ علی النّص علی إمامته«انتهی».

أقول [القاضی نور اللّه]

إنّما استدّل المصنّف بها علی الأفضلیه و وجه الاستدلال:أنّه سبق سایر الصّحابه إلی العمل بمضمونها،و بعد عمله بها نسخت[۱]

عنهم،فیکون نزولها بیانا لأفضـلیّته علیهم و مسارعته إلی قبول أوامر اللّه عزّ و جل،و العمل بها قبلهم،فیکون أفضل، و لهـذا تمنّاها ابن عمر[۲]

،و ربمـا یستدلّ من هـذا علی کـذب مـا یـدّعیه أهـل السـنّه من أنّ أبـا بکر کـان ذا مـال،و أنّه کان یصـرف ماله فی سبیل اللّه و ذلک،لأنّه إذا بخل أبو بکر بدرهم أو درهمین یقدّمه بین یدی نجوی النّبی صـلّی اللّه علیه و سـلّم و فارق النبی صـلّی اللّه علیه و سلّم و النّظر إلی وجهه الکریم و ما یفیده خطابه الفهیم مقدار عشره لیال،کما نقله ابن المرتضی[۳]

من أهل السنّه فی تفسیره و الزّمخشری[1]

حتّی ینزل قرآن بالعتب علی ذلک،محال أن ینفق مثل ذلک المال الذی رووه لأحد کما لا یخفی،هذا

و قد كابر القاضى عبد الجبار[۱]

فى هذا المقام،فقال:هذا لا يدلّ على فضيله على دون أكابر الصّحابه،لأنّ الوقت لعلّه لم يتّسع للعمل بهذا الفرض«انتهى».

و أقول:فساده ظاهر،لاتّفاق الأصوليّين سوى من جوّز التكليف بما لا يطاق على أنّه تعالى لا يجوز أن يكلف العبد بإتيانه بفعل فى زمان يقصر عن فعله فيه،و ايضا يدفع هذا الاحتمال دلاله

روايه ابن المغازلى فى كتاب المناقب،و البغوى[۲]

فى معالم التنزيل عن على عليه السّلام: إنّ فى كتاب اللّه لآيه ما عمل بها أحد قبلى و لا يعمل بها أحد بعدى، كان لى دينار فاشتريت عشره دراهم،فكنت إذا ناجيته تصدّقت بدرهم ،فان هذه الرّوايه صريحه[۳]

فى اتّساع الوقت،و كذا يدفعه ما

رواه[۴]

الحافظ أبو نعيم عن ابن عبّاس،قال: إنّ اللّه حرّم كلام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم،إلاّ بتقديم الصّدقه و بخلوا أن يتصدّقوا قبل كلامه،و تصدّق علىّ عليه السّلام و لم يفعل ذلك أحد من المسلمين ، و ايضا يدلّ على انّهم لم يكونوا معدودين(معذورين خ ل)فى هذا قوله تعالى: فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللّهُ عَلَيْكُمْ [۵]

فانّ ذكر التّوبه يدلّ على توجّه العتاب إليهم بسبب الإهمال فى الامتثال،و لو كان الزّمان مضيّقا كما ذكره القاضى،لما توجّه ذلك،و ايضا يدلّ عليه تمنّى ابن عمر إياه كما مرّ هذا،و قد زاد الرّازى فى الطنبور نغمه

الزّنبور[۱]

فقال:سلّمت(سلّمنا ل خ)أنّ الوقت قد وسع،إلا أنّ الاقدام على هذا العمل ممّا يضيّق قلب الفقير الذى لا يجد شيئا و ينفر الرّجل الغنى،فلم(و لم خ ل)يكن فى تركه مضره، لأن الذى يكون سببا للالفه أولى عمّا(ممّا خ ل)يكون سببا للوحشه،و ايضا الصّدقه عند المناجاه واجبه اما المناجاه فليست بواجبه و لا مندوبه،بل الأولى ترك المناجاه لما بيّنا من أنّها كانت سببا لسامه النبى صلّى اللّه عليه و سلّم«انتهى».

و أجاب عنه الفاضل النيشابورى[۲]

فى تفسيره بقوله:قلت هذا الكلام لا يخلو عن تعصّب ما و من أين يلزمنا أن نثبت مفضوليه علىّ كرّم اللّه وجهه فى كلّ خصله،و لم لا يجوز أن يحصل له فضيله لم توجد لغيره من أكابر الصحابه،

فقد روى عن ابن عمر كان لعلىّ ثلاث لو كانت لى واحده منهنّ كانت أحبّ إلىّ من حمر النّعم:تزويجه بفاطمه(فاطمه خ ل)رض،و إعطاؤه الرايه يوم خيبر،و آيه النجوى ،و هل يقول منصف:إنّ مناجاه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم نقيصه؟على أنه لم يرد فى الآيه النهى(نهى خ ل) عن المناجاه،و إنّما ورد تقديم الصّدقه على المناجاه،فمن عمل بالآيه حصلت له الفضيله من جهتين،من جهه سدّ خلّه بعض الفقراء،و من جهه محبّه نجوى الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم ففيها القرب منه و حلّ المسائل العويصه،و إظهار أنّ نجواه أحبّ إلى المناجى من المال«انتهى».

و أقول:يتوجه على الرّازى فوق ما أورده النيشابورى عليه،أنّ علّه تشريع الصدّقه عند النجوى إنّما هو سدّ خله الفقراء و الرّفق بهم،و مع ذلک هم معذورون فى ذلک شرعا و عرفا خارجون عن حكم الآيه ضروره،فلا يلزم انكسار قلوبهم كما لا يخفى، على أنّ ما ذكره جار فى تشريع الزّكاه و الحجّ و نحوهما ممّا يتوقف وجوبه أو

ندبه على المال،فجاز أن يقال على قياس*ما ذكره إنّ الأولى عدم شرعيّه الزّكاه مثلا،لأنّه ممّا يضيّق قلب الفقير الذى لا يجد النصاب،و ينفر الرّجل الغنى،و هو كفر،أو فى حد الكفر باللّه تعالى،و ايضا قد أطلق اللّه تعالى لفظ الصّدقه و لم يحد لها مقدارا معينا ليقال:إن أبا بكر أو غيره من الفقراء ربّما عجزوا بل يتأتى ذلك على الموسع قدره و على المقتر قدره و لو بتمره أو بشقها،[۱]

و كذا منع كون نجوى الرسول مندوبه فى حد الكفر و قد تعرض له النّيشابورى باشاره فافهم.

[الآيه السّادسه عشر وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

السّادسه عشر

روى ابن عبد البر[۲]

و غيره من السّنه فى قوله تعالى[۳]

: وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا [۴]

،قال: إن النبى صلّى اللّه عليه و سلّم ليله اسرى به جمع اللّه بينه و بين

الأنبیاء،ثم قل له:سلهم یا محمّد علی ما ذا بعثتم؟قالوا بعثنا علی شهاده أن لا إله إلا اللّه و علی الإقرار بنبوتک و الولایه لعلی بن أبی طالب«انتهی».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذا لیس من روایه أهل السنه،و ظاهر الآیه آب عن هذا،لأن تمام الآیه:

وَ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنا أَ جَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَهً یُعْبَدُونَ ،

ص :۱۴۵

و المراد أنّ اجماع الأنبياء واقع على وجوب التوحيد و نفى الشرك،هذا مفهوم الآيه،و هذا النّقل من المناكير و إن صحّ فلا يثبت به النّص الذى هو المدعى لما علمت أنّ الولايه تطلق على معان كثيره«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

الرّوايه المذكوره بأدنى تغيير فى اللفظ

فى تفسير النيشابورى[۱]

عن الثعلبى،حيث قال:و عن ابن مسعود أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و سلّم قال: أتانى ملك فقال:يا محمد سل من أرسلنا قبلك من رسلنا علام بعثوا،قال:قلت:على م بعثوا،قال:على ولايتك و ولايه على ابن أبى طالب عليه السّلام، رواه الثعلبى و لكنه لا يطابق قوله سبحانه أَ جَعَلْنا الآيه انتهى و قد ظهر[۲]

بما نقلناه أنّ الرّوايه من روايات أهل السنّه و أنّ المناقشه التى ذكرها النّاصب قد أخذها من النيشابورى،و هى مع و صمه الانتحال ضعيفه،إذ يمكن أن يكون الجعل فى الجمله الاستفهاميّه بمعنى الحكم،كما صرح به النيشابورى آخرا،و يكون الجمله حكايه عن قول الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم،و تأكيدا لما أضمر فى الكلام من الإقرار ببعثهم على الشّهاده المذكوره،بأن يكون المعنى أنّ الشهاده المذكوره لا يمكن التوقّف فيها،إلاّ لمن جعل مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ [۳]

،و نظير هذا

ص:۱۴۶

الإضمار[۱]

واقع فی القرآن فی قوله تعالی أَنَا أُنَبِّئُکُمْ بِتَأْوِیلِهِ فَأَرْسِلُونِ، یُوسُفُ أَیُّهَا الصِّدِّیقُ أَفْتِنا [۲]

،فانّ المراد کما ذکره،النیشابوری و غیره،فأرسلونی إلیه لأسأله و مرونی باستعباره فأرسلوه إلی یوسف،فأتاه فقال یوسف الآیه،غایه الأمر أن یکون ما نحن فیه من الآیه لخفاء القرینه علی تعیین المحذوف من المتشابهات التی لا یعلم معناها إلاّ بتوفیق من اللّه تعالی علی لسان رسوله،و هذا لا یقدح فی مطابقه قوله سبحانه: أَ جَعَلْنا الآیه لما روی فی شأن النزول،فلا مناقشه و لا شیء من المناکیر،و إنّما المنکر هذا الشقی النّاهق الذی یذهب إلی کلّ زیّف[۳]

زاهق،و ینعق[۴]

مع کلّ ناعق یلحس فضلات المتأخرین،و یزعم أنّ ما ذکروه آخر کلام فی مقاصد الدین.

[السابعه عشر قوله تعالی: وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَهٌ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

السابعه عشر قوله تعالی: وَ تَعِیَها أُذُنٌ واعِیَهٌ [۵]

،

روی[۶]

الجمهور أنّها نزلت فی علیّ علیه السّلام«انتهی».

ص: ۱۴۷

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:

روى المفسرون: أنّه لما نزلت هذه الآيه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم لعلى:سألت اللّه تعالى أن يجعلها اذنك،قال على:فما نسيت بعد هذا شيئا ،و هذا يدلّ على علمه و حفظه و فضيلته،و لا يدلّ على النّص بإمامته«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

روى[١]

الواحدى[٢]

فى أسباب نزول القرآن عن بريده،روى[٣]

أبو نعيم فى

ص :۱۵۴

الحلیه عن علی و أبو القاسم[۱]

بن حبیب فی تفسیره،عن زر بن[۲]

حبیش عن علی

ص :۱۵۵

و اللّفظ له:قال:قال علىّ بن أبى طالب ضمّنى رسول اللّه،و قال أمرنى ربّى أن أدنيک و لا أقصيک،و أن تسمع و تعى، و فى تفسير الثّعلبى فى روايه بريده و أن اعلّمک و تعى و حقّ على اللّه أن تسمع و تعى فنزلت وَ تَعِيَهٰا أُذُنٌ وٰاعِيَةٌ «انتهى»و بعضهم روى ما رواه النّاصب،ففى إطلاق قوله:روى المفسّرون ما يفسّر عن تعصّبه كما لا يخفى،و قال صاحب الكشّاف و فخر الدّين الرّازى بعد ذكر الرّوايه التى رواها النّاصب فى شأن علىّ فان قيل:لم قال أُذُنٌ وٰاعِيَةٌ على التّوحيد و التّنكير؟قلنا:

للإيذان بأنّ الوعاه فيهم قلّه،و توبيخ النّاس بقلّه من يعى فيهم،و الدّلاله على أنّ الاذن الواحده إذا وعت و عقلت عن اللّه تعالى فهو السّواد الأعظم عند اللّه،و أنّ ما سواه لا يلتفت إليهم،و إن امتلاء العالم منهم«انتهى».

ثم أقول:فقد دلت الآيه بما كشف علامه المعتزله[۱]

و إمام الاشاعره[۲]

عن أسرارها على اختصاص علىّ عليه السّلام فى زمان النبىّ صلّى اللّه عليه و آله بذلک لما صرّحوا باستجابه دعاء النبى صلّى اللّه عليه و آله فى حقّه عليه السّلام و على توبيخ غيره،و أنّه لا التفات إليهم،فيکون هو الأحقّ بالامامه كما هو المدعى،و مما ينبغى أن يمهّد هاهنا ليحال عليه فيما يأتى،أن من تأمل فى القرآن و الحديث،علم أنّ التفضيل لا يكون إلاّ بالعلم،

قال النبى صلّى اللّه عليه و آله[۳]

: فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ،و قال اللّه:

إِنَّما يَخْشَى اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ [۱]

،فان معناه حصر الخشیه و التقی علی العلماء،مع أنه قال: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ [۲]

و لا شکّ أنّ علیا کان أعلم من باقی الصّحابه لانّ استفتاءهم عنه مشهور[۳]

،و إقرارهم بجهلهم فی تلک المستفتیات مذکور،حتی صار قول عمر:لو لا علی لهلک عمر[۴]

،کالمثل السائر بین امّه خیر البشر، و هذا دلیل علی أنّ علیا علیه السّلام کان أعلم،و أما أنّ کلّ من کان أعلم فهو أفضل،فقد ثبت بالنّص کما أسلفناه،و بعد ثبوت الصّغری و الکبری علی هیئه الشّکل الأوّل فنتیجته بدیهه،و إنکاره مکابره و معانده فلا یلتفت إلیه.

[الثّامنه عشر سوره هل أتی]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثّامنه عشر سوره هل أتی،

روی[۵]

الجمهور کافّه أنّ الحسن و الحسین مرضا فعادهما رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم(جدّ هما خ ل)و عامّه العرب،فنذر علیّ صوم ثلاثه أیّام

ص :۱۵۷

و کـذا أمّهما فاطمه و خادمتهم فضّه کـذلک لئن برءا،فبرءا فلیس عند آل محمّد صـلّی اللّه علیه و آله قلیل و لا کثیر،فاسـتقرض أمیر المؤمنین ثلاثه أصوع من شـعیر،و طحنت فاطمه منها صاعا فخبزته خمسه اقراص لکلّ واحد قرصا و صلّی علیّ المغرب،فلمّا أتی المنزل فوضع الطعـام بین یـدیه للإفطـار أتـاهم مسـکین،و سـألهم فأعطاه کلّ منهم قوته، و مکثوا یومهم و لیلتهم،لم یـذوقوا شیئـا،ثمّ صـاموا الیوم الثانی،فخبزت فاطمه صاعا آخر فلما قـدّم بین أیـدیهم للإفطار أتاهم یتیم و سألهم القوت،فأعطاه کلّ واحد منهم بقوته فلما کان الیوم الثالث من صومهم و قدّم الطعام للإفطار أتاهم أسـیر،و سألهم القوت،فأعطاه کلّ واحد منهم قوته و لم یذوقوا فی الأیام الثّلاثه سوی الماء فرآهم النّبی صلّی اللّه علیه و آله فی الیوم الرّابع،و هم یرتعشون من الجوع،و فاطمه قد التصق بطنهـا بظهرهـا من شـده الجوع و غـارت عیناهـا،فقـال:وا غوثـاه یا اللّه أهل بیت محمّـد یموتون جوعا،فهبط جبرئیل،فقال:خـذ ما هنّاک اللّه تعالی به فی أهل بیتک،فقال:و ما آخذ یا جبرئیل؟فأقرأه هَلْ أَتیٰ «انتهی».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:ذکر بعض المفسّـرین فی شـأن نزول السوره مـا ذکره،و لکن أنکر علی هـذه الرّوایه کـثیر من المحـدثین و أهـل التفسـیر و تکلّموا فی أنّه هل یجوز أن یبالغ الإنسان فی الصّـدقه إلی هـذا الحـدّ و یجوّع نفسه و أهله حتّی یشـرف علی الهلاک، و قـد قال اللّه تعالی: وَ یَسْئَلُونَکَ مٰا ذٰا یُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ،و العفو ما کان فاضلا من نفقه العیال،و

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم: خیر الصدقه ما یکون صنوا عفوا و إن صحّ الروایه لا تدلّ علی النّص کما علمته«انتهی».

ص: ۱۷۰

أقول [القاضی نور اللّه]

قال[۱]

فخر الدین الرّازی فی تفسیره:إنّ الواحدی من أصحابنا ذکر فی کتاب البسیط انّها نزلت فی علیّ،و صاحب الکشّاف من المعتزله ذکر هذه القصّه،فروی عن ابن عبّاس:أنّ الحسن و الحسین مرضا إلخ و الذی لم یذکر من المفسرین أنّها نزلت فی علیّ علیه السّلام أبقی الآیه علی عمومها لعدم وصول سبب النّزول إلیه،أو لقصد إخفائه عداوه لأهل البیت علیهم السّلام،لا أنّه ذکر نزوله فی شأن جماعه مخصوصه غیرهم،کما یشعر به ظاهر کلام النّاصب،و أما ما ذکره من انکار کثیر من المحدّثین و المفسّرین لهذه الرّوایه و تکلمهم فی جواز المبالغه فی الصّدقه إلی هذا الحدّ، فالظاهر أنّه من تشکیکات نفسه دون أحد من المحدّثین و المفسّرین،و لو کان لذلک أصل لذکره فخر الدّین الرّازی المشکک فی تفسیره و من العجائب أن أصحاب هذا الرجل و منهم الرازی المذکور و النیشابوری فی تفسیرهما یذکرون[۲]

أنّ قوله تعالی: وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ [۳]

نزل فی شأن الذین شدّوا أنفسهم علی السّواری،و یسلّمون ذلک و لا ینکرونه و لا یتکلّمون علیه بانّه:هل یجوز ریاضه النّفس فی هذا الحدّ بل یذکرون من جوع مشایخهم و متصوّفیهم من النقشبندیه[۴]

و غیرهم ما یتجاوز عن ذلک،بل ذکر النّاصب نفسه سابقا فی مبحث نفی حلول اللّه

ص: ۱۷۱

تعالی فی غیره:أنّ أبا یزید البسطامی[۱]

ترک شرب الماء سنه تأدیبا لنفسه،و استحسنه

مع أنّ ذلک منهم تحمّل ضرر من غیر إیصال نفع منهم إلی الغیر ثم ینکرون ریاضه جوع أهل البیت علیهم السلام و إیثارهم المسکین و الیتیم و الأسیر علی أنفسهم من غایه الجود و الکرم،مع ثبوت الرّوایه هاهنا اتفاقا،و ثبوت أنّ السائل عنهم فی اللّیالی الثّلاث إنّما کان جبرئیل علیه السّلام قد جاءهم امتحانا من اللّه تعالی،و لنعم ما قال الحصکفی[۱]

فی الرّد علی الثالث فی ذلک حیث أنشد:

(شعر) قوم أتی فی مدحهم هل أتی ما شکّ فی ذلک إلا ملحد قوم لهم فی کلّ أرض مشهد لا بل لهم فی کلّ قلب مشهد

ص: ۱۷۵

و أمـا مـا توهّمه:من منافـاه قوله تعـالى: وَ يَسْـئَلُونَکَ مٰا ذٰا يُنْفِقُونَ قُـلِ الْعَفْوَ الآـيه لـذلك،فمـدفوع بأنّ العفو كما فسّـر بما ذكره النّاصب كذلك فسّر بأفضل المال[۱]

و أطيبه،و يؤيده قوله تعالى: لَنْ تَنٰالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوا مِمّٰا تُحِبُّونَ [۲]

، و ما

رواه من قوله عليه السّلام خير الصدقه ما يكون صنوا عفوا ،معارض

لقوله[۳]

خير

ص :۱۷۶

الصـدقه ما أبقت غنی ،و لو تنزّلنا عن ذلک،فنقول:إنّما یلزم المنافاه لو لم ینفق عیال علیّ علیه السّلام معه فی الصدقه علی ذلک الوجه،و أمّا إذا أتی صاحب العیال ممّا وجب علیه من النفقه و هم باختیارهم آثروا الیتیم و الأسیر و المسکین علی أنفسهم بإعطاء کلّ واحد منهم حصّه قوتهم لهم،فلا منافاه کما لا یخفی.

[التّاسعه عشر قوله تعالی: وَ الَّذِی جٰاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

التّاسعه عشر قوله تعالی: وَ الَّذِی جٰاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ [۱]

،

روی الجمهور[۲]

عن مجاهد،قال: هو علیّ بن أبی طالب «انتهی».

ص :۱۷۷

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:جماهير أهل السنّه على أنّ الآيه نزلت فی أبی بكر الصدّيق،و إن صحّ نزولها فی علیّ المرتضی،فهو من فضائله و لا تدلّ على النّص«انتهى».

أقول [القاضی نور اللّه]

قد نقل صاحب كشف الغمه[۱]

الرّوايه التی ذكرها المصنّف عن الحافظ أبی بكر[۲]

موسى بن مردويه و روى الحافظ[۳]

أيضا عن أبی جعفر عليه السّلام،و أما نزول ذلک فی شأن أبی بكر كما ادّعاه النّاصب،فهو شیء قد تفرد به فخر الدّين الرّازی،لمجرّد ملاحظه مناسبه التّصديق المذكور فی الآيه،لما وضع[۴]

أولياء أبی بكر من لقب الصّديق عليه،و هذا دأب الرّجل فی تفسير كثير من الآيات كما لا يخفى على المتتبع البصير، وَ لاٰ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ [۵]

،و لو حاولوا إثبات وجود هذه الرّوايه فی شیء من كتب المتقدمين على الرّازی بلا استعمال كذب و مين،لرجعوا بخفّی حنين[۶]

،و من وقاحات الرّازی أنّه لم يكتف فی ذلک بالكذب على اللّه

تعالی حتّی وضع ذلک علی لسان علیّ علیه السّلام قاصدا به سدّ باب تجویز الناظرین کون ذلک واردا فیّ علیّ علیه السّلام ثمّ لدفع التهمه التی غلبت علی ظن الخائن الخائف،نسب ذلک إلی المفسرین علی الإجمال،و لکن الزّکی الفطن لا یخفی علیه حقیقه الحال،و یدلّ علی عدم ورود الروایه فی شأن أبی بکر و علی وصول الرّوایه الدّاله علی أنّ المراد بالآیه هو علیّ علیه السّلام إلی الرّازی،ما ذکره بعد ذلک حیث قال:إنّ هذا یتناول أسبق النّاس إلی التّصدیق و أجمعوا علی أنّ الأسبق الأفضل،إمّا ابو بکر و إما علی لکن هذا اللفظ علی أبی بکر أولی،لانّ علیا علیه السّلام کان فی وقت البعث صغیرا،فکان کالولد الصّغیر الذی یکون فی البیت،و معلوم أنّ إقدامه علی التّصدیق لا یفید لمزیده قوه و شوکه فی الإسلام،فکان حمل اللّفظ علی أبی بکر أولی«انتهی»و وجه دلالته علی ما ذکرنا من الأمرین:انّه لو کان هناک روایه فی شأن أبی بکر لما احتاج إلی تکلف الاستدلال،و لا إلی ذکره علیّا علیه السّلام فیه و لو علی سبیل الاحتمال،علی أنّ الاستدلال المذکور کسائر تشکیکاته ظاهر البطلان،لأنّ درجه النّبوه أعلی من مرتبه الإسلام و إذا جاز نبوّه الصبیّ کان صحه إیمانه أجوز،و قد قال تعالی فی شأن یحیی:

وَ آتَیْنٰاهُ الْحُکْمَ صَبِیًّا [1]

،و قال حکایه عن عیسی فی صباه: إِنِّی عَبْدُ اللّٰهِ آتٰانِیَ

اَلْكِتَابَ وَ جَعَلَنِی نَبِیًّا [۱]

و قال فی شأن یوسف علیه السّلام فی حال صباه عند إلقائه فی غیابت الجب: وَ أَوْحَیْنا إِلَیْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هٰذا وَ هُمْ لاٰ یَشْعُرُونَ [۲]

،و قال سبحانه: فَفَهَّمْناهٰا سُلَیْمٰانَ وَ کُلاًّ آتَیْنٰا حُکْماً وَ عِلْماً [۳]

و کان عمره عند ما جعل نبیّا إحدی عشره سنه[۴]

،و إذا جاز أن یکون الصّبی صاحب النبوّه و الوحی جاز أن یکون صاحب الایمان بطریق أولی،و أیضا کما لا یقال لمن تولد مؤمنا و فی فطره الإسلام:أنّه آمن لأنّه تولد علیه،و کذا فی علیّ علیه السّلام لانّه تولد فی حضره الرّسول و لم یعبد صنما قط[۵]

لکن أبو بکر قد عبد الأصنام أزید من أربعین سنه من عمره[۶]

،فکان علیه الإتیان بالایمان بعد ما لم یکن مؤمنا،و أیضا عند أصحابنا أنّ

عليّا عليه السّلام حين آمن بالنبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كان عمره خمسه عشر سنه،[۱]

و قيل أربعه عشر، و الرّوايتان قد جاءتا أيضا من طريق الخصم،

ذكر ذلك شارح[۲]

الطوالع عن أصحابه فى شرحه،و العاقولى[۳]

فى شرحه للمصابيح،قال:روى الحسن البصرى

ص :۱۸۲

أنّ عمره كان خمسه عشر سنه عند إسلامه، و أما شارح الطوالع،فروى أربعه عشر سنه و هذا على ما جاء فى صحيح البخارى[۱]

،و قد تجاوز البلوغ لأنّه

روى عن المغيره[۲]

:انّه قال: احتلمت و أنا ابن اثنتى عشره سنه، و ايضا

ص :۱۸۳

فقد رووا[۱]

: انّ النّبی صلّی اللّه علیه و سلّم دعاه إلی الإسلام و هو لا یدعو إلی الإسلام إلا من یصحّ منه ذلک، کما قاله المأمون حین ناظر أبا العتاهیه[۲]

ص :۱۸۴

و ايضا قد صح أنّه كتب إلى معاويه أبياتا[۱]

من جملتها

قوله عليه السّلام شعر

سبقتكم إلى الإسلام طرّا

غلاما ما بلغت أوان حلمى

و لم ينكر عليه معاويه مع عداوته و تعنّته،فكيف يزيد[۲]

عليه الرازى،و هو من جماعته فى ذلك،و ايضا مرجع الإسلام إلى التّصديق بما جاء به النبى صلّى اللّه عليه و آله و أنّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و ذلك من التكاليف العقليه و معلوم أنّ التكليف بالعقليّات إنّما يتوقف على كمال العقل و إن كان الرجل ابن خمس سنين،أو خمسين سنه،و علىّ عليه السّلام قد كان كمل عقله حين أسلم و البلوغ إنما هو شرط فى التّكاليف الشرعيّه الفرعيه، على أنّه لا يمتنع أن يكون من خصائصه لو كان صبيّا صحّه إسلامه صغيرا،كما أنّه يطالع اللّوح المحفوظ فى حال رضاعه على ما سبقت الاشاره إليه[۳]

من كلام

ص :۱۹۳

ابن حجر العسقلانی فی فتح الباری فی شرح البخاری،و بالجمله یجوز اختصاصه علیه السّلام بمزید فضیله فی الخلقه أو جبت حصول البلوغ الشرعی قبل العدد،و ما ذاک بعجب منه علیه السّلام،فانّه مظهر العجائب و منبع الغرائب.

[الآیه العشرون قوله تعالی: هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِینَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الآیه العشرون قوله تعالی: هُوَ الَّذِی أَیَّدَکَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِینَ [۱]

عن ابی هریره[۲]

ص :۱۹۴

قال: مكتوب على العرش لا إله الا اللّه وحده لا شريك له محمد عبدى و رسولى أيدته بعلىّ بن أبى طالب عليه السّلام «انتهى».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:جاء هذا فى روايات أهل السنه،و لا شك أن عليّا من أفاضل المؤمنين و من خلفائهم و أئمتهم،و لمّا كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم مؤيدا بالمؤمنين كان تأييده بعلىّ من باب الأولى،و لكن لا يدلّ على النّص المدّعى.

أقول [القاضى نور اللّه]

لا يخفى ما فى كلام النّاصب من التّمويه،و ذلك لأنّ كلام المصنّف ليس فى مجرّد التأييد الذى يشترك فيه سائر المؤمنين على ما توهّمه النّاصب،بل فى كتابه اسمه عليه السّلام بوصف تأييده للنّبى صلّى اللّه عليه و آله على العرش الأعظم فى أزل الآزال،و هذا يدلّ على الأفضليه التى هى من جمله مدّعيات المصنّف كما مرّ مرارا،على أنّ ما اعترف به من كونه عليه السّلام أولى من جميع المؤمنين بتأييده للنبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كاف فى ثبوت المدّعى أيضا كما لا يخفى.

ص :١٩٥

[الحادیه و العشرون قوله تعالی: یٰا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللّٰهُ وَ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الحادیه و العشرون قوله تعالی: یٰا أَیُّهَا النَّبِیُّ حَسْبُکَ اللّٰهُ وَ مَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ [۱]

روی الجمهور [۲]

أنّها نزلت فی علی علیه السّلام «انتهی»

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:ظاهر الآیه أنّها نزلت فی کافه المؤمنین،و لو صحّ نزوله فی علی علیه السّلام یکون من فضائله،و لا دلاله لها علی النّص المدّعی«انتهی».

أقول [القاضی نور اللّه]

ظهور ما ذکره ممنوع،إذ لو کان مراده تعالی کافّه المؤمنین یقال:حسبک اللّه و المؤمنون،فلما قید بمن اتبعه منهم دلّ علی إراده التّخصیص،و أما صحّه الحدیث فکفی فیه کونه مرویّا عن طریق أهل السّنه،و قد ذکرها صاحب کشف الغمه[۳]

عن کتاب عزّ الدّین[۴]

عبد الرّزاق المحدّث الحنبلی،و أما وجه الدّلاله علی

المدّعی فهو أنّ اللّه تعالی لما حصر کفایه الشرّ عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فی جنابه سبحانه و فی علیّ علیه السّلام،و کذا حصر اتباع النّبی صلّی اللّه علیه و آله و سلّم فیه علیه السّلام بمقتضی الرّوایه دلّ ذلک علی أفضلیّته عن سائر المؤمنین،فیکون أمیر المؤمنین.

[الثّانیه و العشرون قوله تعالی: فَسَوْفَ یَأْتِی اللّٰهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثّانیه و العشرون قوله تعالی: فَسَوْفَ یَأْتِی اللّٰهُ بِقَوْمٍ یُحِبُّهُمْ وَ یُحِبُّونَهُ [1]

قال

ص :197

الثعلبیّ[۱]

: نزلت فی علیّ بن أبی طالب علیه السّلام«انتهی».

ص :۱۹۸

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول ذهب المفسرون الى أنّها نزلت فى أهل اليمن،و

قيل: لمّا نزلت هـذه الآيه سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن هـذا القوم،فضـرب بيـده على ظهر سلمان،و قال هو و قومه و الظاهر أنها كانت نازله لقوم لم يؤمنوا بعد،لدلاله سوف يأتى الله على هـذا،و علىّ عليه السّلام كان ممّن آتاه اللّه من أوّل الإسلام،فكيف يصحّ نزوله فيه،و ان سلّمنا فهو من فضائله و لا يدلّ على النّص المدعى«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

من ذهب إلى أنّها نزلت فى أهل اليمن كفخر الدّين الرّازى و القاضى البيضاوى قد استند بما

روى أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله لما نزلت هـذه الآيه أشار إلى أبى موسى الأشعرىّ،و قال هم قوم هذا ،و أقول،فيه بحث لأنّه ان أراد بأهل اليمن من انتسب إلى بلاد اليمن و لو لم يكونوا من الأشعريه كطائفه همدان[١]

فهم لم يجاهدوا

إلاّ مع علىّ عليه السّلام فى حروبه،كما يعلم من كتب السّير و التّواريخ،و ان أراد الأشعريه كما يقتضيه سياق الرّوايه،فهم أيضا لم يدركوا مقاتله أهل الرّده[۱]

فى زمان أبى بكر،اللهمّ إلاّ أن يراد به قتال بعضهم كأبى موسى ظاهرا مع علىّ عليه السّلام فى حرب صفّين مع القاسطين المرتدّين،و حينئذ يتّحد مآله مع الرّوايه المتضمّنه لكون الآيه فى شأن أمير المؤمنين عليه السّلام،و اما من

روى أنّه عليه السّلام قال ،المراد سلمان و ذووه كما وقع فى الكشّاف و تفسير البيضاوى ،ففيه أنّ المتبادر من ذووه أى أصحاب سلمان مولانا أمير المؤمنين على و ساير أهل البيت عليهم السّلام لكونه منهم بمقتضى

قوله عليه السّلام: سلمان منّا أهل البيت[۲]

،و ايضا من المعلوم أنّ سلمان لم يشهد محاربه شىء من أهل الرّده،و كذا لم يظهر من ذويه على تقدير أن يراد بهم أهل الفرس مجاهده مع أهل الرّده فى زمان أبى بكر،فتعيّن الحمل على ما ذكرنا، و حينئذ يتّحد أيضا ما لهذه الرّوايه مع ما

رواه الثعلبى[۳]

و الاماميّه من أنّها نزلت فى شأن علىّ عليه السّلام فى قتال النّاكثين و القاسطين و المارقين[۴]

،و لا يقدح فى ذلك أنّ سلمان لم يعش إلى زمان قتال الطوائف الثلاثه،و لم يجاهد معهم،إذ يكفى فى صحّه نسبه فعل إلى جماعه صدوره من أكثرهم سيّما و قد روى أنّ سلمان[۵]

سکن مـداین و تزوج هنـاک من بنی کنـده و حصـل له أولاد کانوا فی خـدمه أمیر المؤمنین علیه السّلام فی بعض حروبه فکان النّبیّ صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم لمّا لاحـظ أن حسن صـنیع الأبنـاء یکون من زکاء طینه الأب نسب فعل الأبناء إلیه رضـی اللّه عنه،قال الشّیخ[۱]

الموحّد محیی الدین العربی فی الفتوحات المکّیه:و لما کان رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله عبدا محضا قد طهّره اللّه و أهل بیته تطهیرا و أذهب عنهم الرّجس،و هو کلّ ما یشـینهم،فان الرّجس هو القذر عند العرب هکذا حکی الفرّاء،قال تعالی: إِنَّمٰا یُرِیدُ اللّٰهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً ،فلا یضاف إلیهم الاّ مطهر،و لا بدّ أن یکون کذلک،فانّ المضاف إلیهم هو الـذی یشـبههم،فما یضـیفون لأنفسـهم إلاّ من له حکم الطهاره و التّقـدیس،فهـذه شـهاده من النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله لسـلمان الفارسی بالطهاره و الحفظ الإلهی و العصمه حیث

قال[۲]

فیه رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله و سـلّم: سـلمان منّا أهل البیت ،و شـهد اللّه لهم بالتّطهیر و ذهاب الرّجس عنهم،و إذا کان لا ینضاف إلیهم إلاّ مطهّر مقدّس و حصـلت العنایه الالهیّه بمجرّد الاضافه،فما ظنّک بأهل البیت فی نفوسـهم،فهم المطهّرون بل هم عین الطهاره،ثم قال:و هم المطهرون بالنصّ

فسلمان منهم بلا شک،و أرجو أن یکون عقب علی[۱]

و سلمان یلحقهم هذه العنایه کما لحقت أولاد الحسن و الحسین و عقبهم و موالی أهل البیت،فانّ رحمه اللّه واسعه،ثم قال:فما ظنّک بالمعصومین المحفوظین منهم القائمین بحدود سرّهم الواقفین عند مراسمه،فشرفهم أعلی و أتمّ و هؤلاء هم أقطاب هذا المقام،و من هؤلاء الاقطاب ورث سلمان شرف مقام أهل البیت فکان رضی اللّه عنه من أعلم النّاس بما للّه عĕعباده من الحقوق و ما لأنفسهم و الخلف علیهم من الحقوق و أقواهم علی أدائها و فیه

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم[۲]

: لو کان الایمان بالثّریّا لناله رجال من فارس و أشار إلی سلمان الفارسی «انتهی»و من اللطائف

قوله علیه السّلام لأبی موسی: هم قوم هذا ، و لم یدخله فی هذا الحکم،لعلمه علیه السّلام لسوء عاقبته و انحرافه عن علیّ علیه السّلام،لکن جماعه من أکابر أهل الیمن و أشرافهم و أفرادهم الذین یعد کلّ واحد منهم بألف قبیله کانوا من شیعته علیه السّلام و من جملتهم طائفه همدان بأسرهم و اویس القرنی[۳]

الذی

ص :۲۰۳

شهد بين يديه عليه السّلام فی وقعه صفين رضوان اللّه عليه و

قوله[۱]

عليه السّلام لسلمان رضی اللّه عنه: هذا و ذووه فجعل قومه تبعا له فی هذا الحكم و عبّر عن قومه بذويه إشاره إلی أنّ من اتّصف به من معرفه الولايه و متابعه من فرض اللّه متابعه،فهو منه و داخل تحت هذا الحكم و إلاّ فلا هذا.و قد ذكر فخر الدّين الرّازی[۲]

القول بنزول الآيه فی شأن علی عليه السّلام أيضا لكن حيث أبرق و أرعد علی الاماميّه بالتشكيكات النّاشيه عن العصبيّه رأينا أن نذكر كلامه مع ما يتوجّه عليها من الشّناعه و الملام صيانه للنّاظرين القاصرين عن الوقوع فی مواقع الشّكوك و الأوهام فنقول:قال:

و قال قوم إنها نزلت فی علیّ عليه السّلام،و يدلّ عليه و جهان الاول:انّه عليه السّلام لمّا دفع الرّايه إلی علیّ عليه السّلام يوم خيبر

قال: لأدفعنّ الرايه غدا إلی رجل يحب اللّه و رسوله

و يحبه اللّه و رسوله و هـذا هو الصـفه المـذكوره فى الآـيه،و الوجه الثـانى أنه تعـالى ذكر بعـد هـذه الآيه قوله: إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰـةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ ،و هـذه الآـيه فى حقّ علىّ عليه السّـلام،فكـان الأولى جعل ما قبلها أيضا فى حقه فهـذه جمله الأقوال فى هذه الآيه،و لنا فى هذه الآيه مقامات،الاول أنّ هذه الآيه من أدّل الدّلائل على فسـاد مـذهب الامـاميّه مـن الرّوافض،و تقريره:أنّ مـذهبهم أنّ الـذين أقرّوا بخلاـفه أبى بكر و إمـامته كلهـم كفروا و صـاروا مرتـدين،لأنّهم أنكروا النصّ الجلى على إمامه علىّ بن أبى طالب،فنقول:لو كان كذلك لجاء اللّه تعالى بقوم يحاربهم و يقهرهم و يردّهم إلى الـدّين الحقّ بـدليل قوله تعالى: مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ إلى آخر الآيه و كلمه(من)فى معرض الشـرط للعمـوم،فهى تـدلّ على أنّ كـلّ مـن صـار مرتـدّا عـن ديـن الإسـلام،فـانّ اللّه تعـالى يـأتى بقـوم يقهرهـم و يبطل شوكتهم،فلو كان الـذين نصـبوا أبا بكر للخلافه كـذلك لوجب بحكم الآيه أن يأتى اللّه بقوم يقهرهم و يبطل مـذهبهم،و لمّا لم يكن الأمر كذلك،بل الأمر بالضدّ، فانّ الروافض هم المقهورون الممنوعون عن إظهار مقالاتهم الباطله أبدا منذ كانوا علمنا فساد مقالاتهم و مـذهبهم و هذا كلام ظاهر لمن أنصف المقام الثانى أنا ندّعى:أنّ هذه الآيه يجب أن يقال:إنّها نزلت فى حقّ أبى بكر و الدّليل عليه و جهان الاول أنّ هذه الآيه مختصه بمحاربه المرتدين و أبو بكر هو الذى تولى محاربه المرتدين على ما شرحناه،و لاـ يمكن أن يكون المراد هو الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم لأنه لم يتفق له محاربه المرتـدين و لأنه تعالى قال: فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ و هـذا للاسـتقبال لاـ للحـال،فوجب أن يكون ذلـك القوم غير موجودين فى وقت نزول هـذا الخطـاب،فـان قيـل:هـذا لازم عليكم،لأـنّ أبـا بكر كـان موجودا فى ذلـك الوقت.قلنـا:الجواب من وجهين الاول أنّ القوم الـذين قاتلهم أبو بكر من أهل الرده كانوا موجودين فى الحال.و الثانى أن معنى الآيه:أن اللّه تعالى سوف يأتى

بقوم قـادرين متمكّنين من هـذا الحرب،و أبو بكر و إن كـان موجودا فى ذلـك الوقت إلاـ أنه مـا كـان مسـتقلا فى ذلك الوقت بـالحرب و الأـمر و النهى،فزال السؤال،فثبت أنه لاـ يمكن أن يكون المراد هو الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم و لا يمكن أيضا أن يكون المراد هو على رضوان اللّه عليه،لأن عليا رضـى اللّه عنه لم يتفق له قتال مع أهل الرده فان قلت لا نسـلم أنه لم يتفق له قتال مع أهل الرده،لأن كل من نازعه فى الامامه كان مرتدا، قلنا:هذا باطل من وجهين:الاول أن اسم المرتد إنما يتناول من كان تاركا لشـرائع الإسـلام و القوم الـذين نازعوا عليا عليه السّـلام ما كانوا كـذلك فى الظاهر و ما كان أحـد يقول إنه إنما يحاربهم لأجل أنهم خرجوا عن الإسـلام،و على عليه السّلام لم يسمهم بالمرتدين، فهذا الذى يقوله هؤلاء الروافض بهت على جميع المسلمين و على على عليه السّـلام أيضا الثانى لو كان كل من نازعه فى الامامه كان مرتـدا لزم فى أبى بكر و فى قومه أن يكونوا مرتـدين،و لو كان كـذلك لوجب بحكم ظاهر الآيه:أن يأتى اللّه بقوم يقهرونهم و يردونهم إلى الـدين الصـحيح و لما لم يوجـد ذلك البتّه علمنـا أن منـازعه على عليه السّـلام فى الامـامه لاـ تكون رده و إذا لم تكن رده لم يمكن حمل الآيه على علىّ عليه السّـلام لأنها نـازله فيمن يحـارب المرتـدين و لاـ يمكن أيضا أن يقال:إنها نازله فى أهل اليمن أو فى أهل فارس،لأنه لم يتفق لهم محاربه مع المرتـدين و بتقـدير أن يقـال؛ اتفقت لهم هـذه المحـاربه،لكنهم كانوا رعيه و أتباعا و أذنابا،فكان الرئيس الأمر المطاع فى تلك الواقعه هو أبو بكر،و معلوم أن حمـل الآـيه على من كان أصـلا فى هـذه القياده و رئيسا مطاعا فيها أولى من حملها على الرّعيه و الاتباع و الأذناب،فظهر بما ذكرنا من الدّليل الظاهر أنّ هذه الآيه مختصه بأبى بكر الوجه الثانى فى بيان أنّ الآيه مختصّه بأبى بكر هو أنّا نقول:هب انّ عليّا عليه السّـلام كـان قـد حارب المرتـدين و لكن محاربه أبى بكر مع المرتـدين كانت أعلى حالا و أكثر موقعا فى الإسلام من محاربه على عليه السّلام،مع من خالفه فى الامامه و ذلك،لأنّه علم بالتواتر أنّه

صلّى اللّه عليه و سلّم لمّا توفّى اضطربت الاعراب و تمرّدوا،و أنّ أبا بكر هو الذى قهرهم و مسيلمه و طلحه(طليحه خ ل)و هو الذى حارب الطوائف السّبعه المرتدّين و هو الذى حارب مانعى الزّكاه و لمّا فعل ذلك استقرّ الإسلام و عظمت شوكته و انبسطت دولته اما لمّا انتهى الأمر إلى علىّ عليه السّلام فكان الإسلام قد انبسط فى الشرق و الغرب و صار ملوك الدّنيا مقهورين و صار الإسلام مستوليا على جميع الأديان و الملل،فثبت أنّ محاربه أبى بكر أعظم تأثيرا فى نصره الإسلام و تقويته من محاربه علىّ عليه السّلام، و معلوم أنّ المقصود من هذه الآيه تعظيم قوم يسعون فى تقويه الدّين و نصره الإسلام و لما كان أبو بكر هو المتولى لذلك وجب أن يكون هو المراد بالآيه.

المقام الثالث فى هذه الآيه و هو أنّا ندّعى دلاله هذه الآيه على صحّه إمامه أبى بكر و ذلك لأنه لما ثبت بما ذكرنا أنّ هذه الآيه مختصه به فنقول:إنّه تعالى وصف الذين أرادهم بهذه الآيه بصفات:أولها أنّه يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ ،فلما ثبت أنّ المراد بهذه الآيه هو أبو بكر ثبت أنّ قوله: يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ وصف لأبى بكر،و من وصفه اللّه تعالى بذلك يمتنع أن يكون ظالما،و ذلك يدلّ على أنّه كان محقا فى إمامته و ثانيها قوله: أَذِلَّهٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّهٍ عَلَى الْكافِرِينَ و هو صفه أبى بكر أيضا للدّليل الذى ذكرناه،و يؤكده ما

روى فى الخبر[١]

المستفيض أنه قال عليه السّلام أرحم أمتى بامتى أبو بكر ،فكان موصوفا بالرحمه و الشفقه على المؤمنين و بالشدّه مع الكفار،ألا ترى أنّ فى أوّل الأمر حين كان الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم فى مكّه و كان فى غايه الضعف،كيف كان يذب عن الرّسول صلّى اللّه عليه و آله؟و كيف كان يلازمه و يخدمه؟و ما كان يبالى بأحد من جبابره الكفار و شياطينهم و فى آخر الأمر أعنى وقت خلافته كيف لم يلتفت إلى قول أحد و أصر على أنه لا بد من المحاربه مع مانعى الزّكاه حتى آل الأمر إلى أن خرج

إلى قتال القوم وحده حتى جاء أكابر الصحابه و تضرعوا إليه و منعوه من الذّهاب، ثم لما بلغ بعث العسكر إليهم انهزموا و جعل اللّه ذلك مبدئا لدوله الإسلام،فكان قوله: أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ ،لا يليق إلا به و ثالثها قوله: يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ،فهذا مشترک فيه بين أبى بكر و على،إلا أن حظ أبى بكر منه أتم و أكمل،و ذلک لأن مجاهده أبى بكر مع الكفار كان فى أول البعث و هناک الإسلام كان فى غايه الضعف،و الكفر فى غايه القوه فكان يجاهد الكفار بمقدار قدرته،و يذهب عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم بغايه وسعه و اما على عليه السّلام،فانه إنما شرع فى الجهاد يوم بدر و احد،و فى ذلک الوقت كان الإسلام قويا،و كانت العساكر مجتمعه،فثبت أن جهاد أبى بكر كان أكمل من جهاد علىّ عليه السّلام من وجهين الاول انه كان متقدما عليه فى الزمان فكان أفضل،لقوله تعالى: لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قاتَلَ .

و الثانى أن جهاد أبى بكر كان فى وقت ضعف الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم و جهاد علىّ كان فى وقت القوه، و رابعها قوله: ذلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ ،و هذا لائق لأبى بكر،لأنّه متأكد بقوله: وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ ،و قد بينا أن هذه الآيه لا بد أن يكون فى أبى بكر،و مما يدل على أن جميع هذه الصفات لابى بكر:إنا بينا بالدليل أن هذه الآيه لا بد و أن تكون فى أبى بكر،و متى كان الأمر كذلک،كانت هذه الصفات لا بد و أن تكون صفات لأبى بكر،و إذا ثبت هذا وجب القطع بصحه إمامته،إذ لو كانت إمامته باطله لما كانت هذه الصفات لائقه به فان قيل:لم لا يجوز أن يقال:

إنه كان موصوفا بهذه الصفات حال حياه الرسول صلّى اللّه عليه و سلّم ثم بعد وفاته لما شرع فى

الامامه زالت هذه الصّفات و بطلت.

قلنا:هذا باطل قطعا،لأنّه تعالى قال: فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ فأثبت كونهم موصوفين بهذه الصّفه حال إتيان اللّه بهم فى المستقبل،و ذلك يدلّ على شهاده اللّه له بكونه موصوفا بهذه الصّفات حال محاربته مع أهل الرّده و ذلك هو حال إمامته،فثبت بما ذكرنا دلاله هذه الآيه على صحّه إمامته.

أما قول الرّوافض:إنّ هذه الآيه فى حقّ علىّ رضى اللّه عنه بدليل

أنّه صلّى اللّه عليه و سلّم قال يوم خيبر: لأعطين الرّايه غدا رجلا يحبّ اللّه و رسوله و يحبّه اللّه و رسوله ،و كان ذلك هو علىّ عليه السّلام فنقول:هذا الخبر من باب الآحاد[١]

،و عندهم لا يجوز التمسّك به فى العمل،فكيف يجوز التمسك به فى العلم؟و أيضا أنّ اثبات هذه الصفه لعلىّ لا يوجب انتفائها عن أبى بكر،و بتقدير أن يدلّ على ذلك،لكنّه لا يدل على انتفاء ذلك المجموع عن أبى بكر،و من جمله تلك الصّفات كونه كرّارا غير فرّار،فلمّا انتفى ذلك عن أبى بكر لم يحصل مجموع تلك الصّفات له فكفى هذا فى العمل بدليل الخطاب فاما انتفاء جميع تلك الصّفات،فلا دلاله فى اللّفظ عليه،و ايضا فهو تعالى إنما أثبت هذه الصفه المذكوره فى هذه الآيه حال اشتغاله بمحاربه المرتدين بعد ذلك،فهب أنّ تلك الصفه ما كانت حاصله فى ذلك الوقت فلم يمنع ذلك من حصولها فى الزّمان المستقبل و لان ما ذكرناه تمسك بظاهر القرآن،و ما ذكروه تمسك بالخبر المنقول بالآحاد،و لأنه معارض بالأحاديث[٢]

الداله على كون أبى بكر محبا للّه و لرسوله

ص :٢٠٩

و کون اللّه محبا له و راضیا عنه،قال تعالی فی حقّ أبی بکر: وَ لَسَوْفَ یَرْضیٰ ،و

قال[۱]

علیه الصلاه و السلام: إنّ اللّه یتجلّی للناس عامه و یتجلّی لأبی بکر خاصه، و قال:[۲]

ما صبّ اللّه شیئا فی صدری إلاّ و صببته فی صدر أبی بکر ،و کلّ ذلک یدلّ علی أنّه کان یحبّ اللّه و رسوله و یحبّه اللّه و رسوله و اما الوجه الثّانی و هو قولهم:الآیه التی بعد هذه الآیه داله علی إمامه علیّ علیه السّلام فوجب أن تکون هذه الآیه نازله فی علیّ،فجوابنا انا لا نسلّم دلاله الآیه التی بعد هذه الآیه علی إمامه علیّ و سنذکر الکلام فیه إن شاء اللّه،فهذا ما فی هذا الموضع من البحث و اللّه أعلم«انتهی کلام الرّازی» و أقول یتوجّه علیه أنظار اما أولا فلما أورده النّیشابوری[۳]

علی قوله:لو کان کذلک لجاء اللّه تعالی بقوم یحاربهم إلخ بأنّ لناصر مذهب الشیعه أن یقول:ما یدریک انّه تعالی لا یجیء بقوم یحاربهم؟و لعلّ المراد بخروج المهدی عجل اللّه تعالی فرجه هو ذلک فانّ محاربه من دان بدین الأوائل هی محاربه الأوائل«انتهی»،ثمّ إن مع کونه شافعیّا ظاهرا و باطنا کما هو صرّح به فی آخر تفسیره،غیر متّهم فی ذلک خاف عن المتعصبین من أهل

نحلته،فاعتذر بأنّ هذا إنّما ذكرته بطريق[۱]

المنع،لا لأجل العصبيه و الميل، فانّ اعتقاد ارتداد الصحابه الكرام امر فظيع و اللّه أعلم«انتهى» و اعترض عليه بعض النّاظرين[۲]

بأنّ الحقّ ما قاله ناصر الإسلام و الامام العلاّمه فخر الدّين الرّازى،و ما ذكره هذا الفاضل نصره للشّيعه كلام فاحش شنيع لا يليق بأحد من أهل الدّيانه،و ليت شعرى ما ذا يفيد محاربه المهدى فى آخر الزّمان بعد ذهاب أكثر أيّام الدّنيا و انقضاء عصر الصحابه و التّابعين و من بعدهم و ظهور أمارات القيامه،ثمّ إنّه لم يثبت انه يخرج لذلك«انتهى» و أقول:بل الحق ما أجراه اللّه تعالى على لسان ناصر الشّيعه مع كونه من المخالفين، لأنّ الإتيان و الانتقام بعد عصر الصحابه و التّابعين المرتدين إنّما ينافى مدلول الآيه لو لم يحضر هناك أحد منهم،و لكن قد تقرّر عند الشيعه بناء على أصل الرّجعه الثّابت بالكتاب و السنّه[۳]

أنّه يرجع إلى الدّنيا عند ظهور المهدى عليه السّلام جماعه من هؤلاء الصّحابه المرتدين فيأتيهم المهدى عليه الصّلاه و السّلام و ينتقم منهم أشدّ الانتقام

ص:۲۱۱

و یؤیّد ما ذکره[۱]

ناصر الشّیعه ما ذکره شیخ الموحّدین[۲]

فی الباب السّته و الستین[۳]

بعد ثلاثمائه من کتاب الفتوحات المکّیه عند ذکر صفات المهدی علی آبائه و علیه آلاف التحیّه و الثناء و علامات ظهوره علیه السّلام،حیث قال:اعلم أیدنا اللّه أنّ اللّه خلیفه یخرج و قد امتلأت الأرض جورا و ظلما فیملؤها قسطا و عدلا لو لم یبق من الدّنیا إلاّ یوم واحد طوّل اللّه ذلک الیوم حتّی یلی هذا الخلیفه من عتره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم من ولد فاطمه،یواطی اسمه اسم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم جدّه الحسین بن علیّ بن أبی طالب یبایع بین الرّکن و المقام یشبه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی خلقه بفتح الخاء و ینزل عنه فی الخلق بضم الخاء لانّه لا یکون أحد مثل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی أخلاقه و اللّه یقول فیه: وَ إِنَّکَ لَعَلیٰ خُلُقٍ عَظِیمٍ ،هو أجلی الجبهه أقنی الأنف أسعد الناس به أهل الکوفه یقسّم المال بالسّویه و یعدلّ فی الرّعیه و یفصل فی القضیه یأتیه الرّجل فیقول له:یا مهدی أعطنی و بین یدیه المال فیحثی له فی ثوبه ما استطاع أن یحمله یخرج علی فتره من الدّین،یزع اللّه به ما لا یزع بالقرآن،یمسی جاهلا بخیلا جبانا و یصبح أعلم النّاس أکرم النّاس أشجع النّاس یصلحه اللّه فی لیله یمشی النّصر بین یدیه،یعیش خمسا أو سبعا أو تسعا،یقفو إثر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله لا یخطی،له ملک یسدّده من حیث لا یراه یحمل الکلّ و یقوی الضعیف فی الحقّ و یقری الضّیف و یعین علی نوائب الحقّ یفعل ما یقول،و یقول ما یعلم،و یعلم ما یشهد یفتح المدینه الرومیه بالتکبیر فی سبعین ألفا من المسلمین من ولد إسحاق،یشهد الملحمه العظمی مأدبه اللّه یمرج الشام،یبید الظلم و أهله،یقیم الدّین ینفخ الرّوح فی الإسلام یعزّ

الإسـلام به بعـد ذله،و يحيا بعد موته،يضع الجزيه و يدعو إلى اللّه بالسـيف فمن أبى قتل و من نازعه خذل،يظهر من الدّين ما هو الـدين عليه فى نفسه مـا لو كان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله و سـلّم لحكم به،يرفع المـذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الـدين الخالص أعدائه مقلده العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه عن الحكم بخلاف ما ذهبت إليه أئمتهم،فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه و سطوته و رغبه فيما لديه،يفرح به عامه المسلمين أكثر من خواصهم،يبايعه العارفون باللّه من أهل الحقائق عن شهود و كشف بتعريف إلهى،له رجال إلهيّون يقيمون دعوته و ينصـرونه ثمّ قال بعد ورقه:و لو لا ان السّـيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله،كما يفعل الحنفيّون و الشّافعيون فيما اختلفوا فيه،و لكن اللّه يظهره بالسّيف و الكرم فيطمعون و يخافون و يقبلون حكمه من غير ايمان بل يضـمرون خلافه و يعتقدون فيه إذا حكم فيهم بغير مذهبهم أنّه على ضلاله فى ذلک الحكم،لأنّهم يعتقدون أنّ أهل الاجتهاد و زمـانه قـد انقطع،و مـا بقى مجتهـد فى العالم،و أنّ اللّه لا يوجـد بعـد أئمتّهم أحـدا له درجه الاجتهاد،و أمّا من يـدعى التعريف الالهى بالاحكام الشرعيه فهو عندهم مجنون فاسد الخيال لا يلتفتون إليه«انتهى»[۱]

ص :۲۱۳

و أما ثانيا فلان قوله:لو كان كذلك لجاء اللّه بقوم يحاربهم و يقهرهم و يردّهم إلى الدّين الحقّ إلخ.مردود:بأنّه لا دلاله للآيه على أنّ اللّه تعالى يأتى بقوم يحارب المرتدّين و يقهرهم بالسّيف و السنّان كما يشعر به كلام هذا المسمّى بالإمام،و انما صريح مدلول الآيه:أنّه يأتى فى مقابل المرتدّين بقوم راسخين فى الدّين مؤيّدين بالحق و اليقين أعمّ من أن يقع بينهما قتال أم لا،فجاز أن يأتى اللّه تاره بقوم ينصرون الدّين و يقاتلون المرتدّين بالسّيف و السّنان و تاره بقوم منصورين بالحجّه و البرهان.

نعم لما حمل أهل السّنه الآيه على ذلك أجابت الشّيعه على سبيل مجاراه[۱]

الخصم بأنّه جاز أن يكون المراد بها عليا عليه آلاف التّحيّه و الثّناء على هذا التّقدير أيضا لأنّه قاتل المرتدّين من النّاكثين[۲]

و القاسطين و المارقين فقوله:فهى تدلّ على أنّ كلّ من صار مرتدا عن دين الإسلام فانّ اللّه يأتى بقوم يقهرهم و يبطل شوكتهم مردود كما ترى،و كذلك قوله:لوجب بحكم الآيه أن يأتى اللّه بقوم يقهرهم و يبطل مذهبهم لما عرفت انّ حكم الآيه أعمّ من ذلك اللهم إلاّ أن يراد بقهرهم و إبطال مذهبهم إقامه الحجه و البرهان دون استعمال السّيف و السّنان و هذا حاصل بحمد اللّه تعالى للشّيعه أيّدهم اللّه بنصره فى ساير[۳]

الأزمنه،و لهذا ترى هذا المتسمّى

بالإمام قد ماج عقله و هاج[۱]

بقله و اختلّ کلامه و انحلّ زمامه[۲]

عند تکلّمه هاهنا فی ردّ استدلال الشیعه بهذه الآیه الواحده فسوّد ورقه کلّها هذر و جلّها شذر[۳]

مذر و هو یعلم أنه محجوج لکن هوی الأصول[۴]

الفاجره یحمله علی سوء المکابره و أما ثالثا فلأنّ ما ذکره من أنّ أمر الشیعه بالضد یدلّ علی أنه لم یعرف معنی الضد إذ المضادّه إنما یتحقق لو حکموا بارتداد الشیعه من حیث مخالفتهم لهم فی مسأله الامامه و لم یحکم بذلک هذا الرجل و لا أحد من أهل نحلته[۵]

فکیف یقولون بذلک مع أنّ مسأله الامامه عندهم من الفروع کما مر.و المجتهد المخالف فی شیء من الفروع و کذا مقلّده لا یکون فاسقا فضلا عن أن یکون مرتدّا،فغایه أمر الشیعه أن یکونوا قوما مقهورین للمستولین فی زمانهم من أهل الردّه ینتظرون حضور إمامهم و دنو الوقت الذی وعدهم اللّه بقوله: فَسَوْفَ یَأْتِی اللّٰهُ بِقَوْمٍ الآیه[۶]

و لهذا قال الشیخ ابن العربی:إنّ أسعد الناس حالا بالمهدی عجل اللّه تعالی فرجه الشریف هو شیعه الکوفه کما مرّ فافهم.و أما قوله إنّ الشیعه ممنوعون عن إظهار مقالاتهم ممنوع و لو سلّم فقد جرت عاده اللّه علی إیصال مقالاتهم و حججهم إلی الملحدین

ص:۲۲۰

المرتـدين نصـره للـدّين المبين كمـا أوصـل هـذه المقـاله و نحوهـا إلى فخر الـدّين وفـاء بما وعـده بقوله: وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ [۱]

و أما رابعا فلأنّ ما ذكره فى الوجه الثانى من المقام الثانى من انّ أبا بكر هو الـذى تولى محاربه المرتدّين غير مسـلم و ما شـرحه سابقا مما لا ينشـرح به صدر من له قلب،و ذلك لأنا لا نسلم أنّ الذين ارتكب أبو بكر قتالهم كانوا من أهل الردّه لما سبق من ان من عدّهم أبو بكر و أصحابه من أهل الرّده كانوا قسمين[۲]

قسم لم يؤمن قط كأصحاب مسيلمه[۳]

و سجاح فهؤلاء كانوا كفارا حربيين لم يسلموا قط فإطلاق الارتداد عليهم مخالف للعرف و اللّغه و الثانى قوم منعوا الزكاه من أن يـدفعوها إلى أبى بكر و فرّقوها على فقراء قومهم لاعتقادهم عـدم اسـتحقاق أبى بكر للخلافه و أنّ المنصوص عليه هو علىّ عليه السّلام كما مرّ تفصيلا و هذا لا يوجب الارتداد عن الدّين كما لا يخفى.

و أمـا خامسـا فلأنّ ما ذكره فى الوجه الأوّل من الجواب عن الإلزام اللازم له من أنّ القوم الـذين قاتلهم أبو بكر من أهل الردّه ما كانوا موجودين فى الحال فبطلانه ظاهر لأنّ رئيس فرقه ممن سـموهم مرتـدّين كان مسـيلمه و سـجاح و هم كانوا فى زمان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و رئيس بنى[۴]

حنيف كان مالك[۵]

بن نويره و هو كان من

الصحابه و کذا الکلام فی بنی کنده[۱]

فان رئیسهم کان أشعث بن[۲]

قیس الذی صار صهرا لأبی بکر بعد حکمه بارتداد.

و أما سادسا فلأنه یتوجه علی ما ذکره من الوجه الثانی أنه إن أراد بالقدره و التمکن من الحرب و الاستقلال فیه قدره أبی بکر و تمکّنه بنفسه فهو لم یکن أبدا

قادرا على أقل من ذلك أيضا و انما كان مرافقته مع عسكر الرسول كمصاحبه الحجر[۱]

الموضوع بجنب الإنسان بل أدون حالا،لأنه كان يفرّ و الحجر لا يفرّ و ان أراد التمكن و القدره بمعونه غيره من المهاجرين و الأنصار فهذه القدره كانت حاصله للنبى صلّى اللّه عليه و آله مع زياده،لأن القوم و هم أبو بكر و جماعه المهاجرين و الأنصار الذين قاتلوا المرتدين بإشارته كانوا موجودين فى زمان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم حاضرين فى خدمته،فما معنى تخصيص اللّه تعالى إنذاره للمرتدين بإتيان ذلك القوم بعد زمان النبى صلّى اللّه عليه و آله و سلّم كما يقتضيه سياق الكلام على أن هذا التوجيه لا يتمشى بالنسبه إلى قتال مانعى الزكاه فان المنع منهم لم يتحقق فى زمان نزول الآيه حتى يصح أن يقال:إن أبا بكر لم يكن فى ذلك الزمان قادرا مستقلا فى قتالهم،فان القدره و الاستقلال على شيء فرع وجوده كما لا يخفى.

و أما سابعا فلأنّ ما ذكره من أنّ اسم المرتد إنّما يتناول من كان تاركا لشرائع الإسلام إلخ،مردود بأنّ النّاكثين و القاسطين و المارقين كانوا عند الاماميّه مرتدين فانكارهم للأصل الخامس من اصول الشرائع و هو الامامه و قد مرّ[۲]

بيان اصاله هذه المسأله فى أوائل هذا الباب فتذكر.

و أما ثامنا فلأنّ قوله:و ما كان أحد يقول:إنّ عليّا انما يحاربهم لأجل أنّهم خرجوا عن الإسلام،إن أراد به أن أحدا من أهل السنّه لم يقل فمسلم،و وجهه ظاهر،لأنّهم قرروا أنّ الامامه من الفروع كما مرّ لكن هذا لا يقوم حجّه و ان أراد أنّ عليّا و شيعته القائلين بان الامامه من الأصول لم يقولوا بذلك فممنوع و السند[۳]

ما

روى

عن علیّ علیه السّلام من أنّه قال یوم الجمل: ما قوتل أهل هـذه الآیه حتّی الیوم و یؤیـده ما روی فی صـحیحی البخاری و مسـلم من حدیث الحوض المشهور الدّال علی ارتداد بعض جماعه من الصحابه و سیذکرهما[۱]

المصنّف بعد ذلک فی الموضع اللائق بهما و سأنبّهک ان شاء اللّه تعالی فی تحقیق حدیث[۲]

الطیر علی شیء ممّا تطلع به علی الفئه التی وصفهم اللّه سبحانه فی هذه الآیه بالمحبّه التی اشتقّ منها اسم حبیبه لتطلع علی حقیقه النسبه التی هی بین النبی صلّی اللّه علیه و آله و الولی و یظهر لک أنّ إنکار الامامه کانکار النبوّه و إنکار النبوّه کانکار الالوهیه،فعلم أنّ معرفه الامام و الاعتراف بحقه شطر الایمان و لو لا ذلک لم یحکم اللّه سبحانه علی منکرها بالارتداد،إذ محصل معنی الآیه وعید لمن أنکرها و ارتد بذلک عن دین الإسلام،بإتیان فئه یعرفون صاحبها و یعترفون بحقه یحبهم اللّه و یحبونه لمحبتهم إیاه و القیام بمودته و البراءه من أعدائه اللهم اجعلنا من زمره الذین أنعمت علیهم بمحبه أحبائک و البراءه من أعدائک إِنَّکَ عَلیٰ کُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ و بالاجابه و التفضل حقیق و جدیر.

و اما تاسعا فلأن ما ذکره فی الوجه الثانی من أنه لو کان کل من نازعه فی الامامه کان مرتدا لزم إلخ قد عرفت جوابه سابقا مما ذکرناه و نقلناه عن النیشابوری.

و اما عاشرا فلان ما ذکره فی بیان کون محاربه أبی بکر أعلی حالا من المرتدین مردود بأن ذلک فرع ثبوت أن محاربته کانت مع المرتدین و قد عرفت بطلانه، و ایضا کیف یکون ذلک أعلی حالا مع أن علیا علیه السّلام جاهد المرتدین من أکابر قریش الذین کانوا ذوی الشوکه و العدد بنفسه و أبو بکر کان قاعدا فی قعر

البیت یبعث جماعه من أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله إلی قتل المخذولین من أعراب البادیه الذین کان ضعفهم ظاهرا کقوّه الأصحاب وَ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجاهِدِینَ عَلَی الْقاعِدِینَ أَجْراً عَظِیماً [۱]

.

و أما الحادی عشر فلأنّ قوله:لما فعل أبو بکر ذلک استقر الإسلام إلخ غیر مسلّم و إنّما استقرّ بذلک إمامته و سلطنته لأنّهم کانوا ینکرون إمامته و یتوقّفون فی دفع الزّکاه الیه و کانوا یثیرون علیه باقی القبائل بقولهم:إنّ الامامه حقّ أهل البیت دونه کما مرّ.

و أما الثانی عشر فلأن قوله:و لمّا انتهی الأمر إلی علیّ علیه السّلام فکان الإسلام انبسط إلخ مدخول بأنّ المنبسط إنما کان إسلام العوام و أمّا الخواص من قریش و من وافقهم و هم العمده فی عساکر الإسلام فالمفروض أنّهم ارتدّوا بعد النبیّ صلّی اللّه علیه و آله،فکان الخطب معهم أجلّ و أعظم و قتالهم أشدّ و أصعب کما لا یخفی علی من اطلع علی تفاصیل حرب الجمل و صفّین و ما ظهر فیها عن قریش من[۲]

الدّاء الدّفین و أما الثالث عشر فلأنّ قوله:لأنّه لمّا ثبت بما ذکرناه أنّ هذه الآیه مختصّه و قوله:فلمّا ثبت أنّ المراد بهذه الآیه أبو بکر ثبت اه مجاب بما قیل:ثبت[۳]

العرش ثم انقش،و کذا الکلام فیما ذکره فی الصفه الثانیه.

و أما الرابع عشر فلأنّ استفاضه الخبر الذی ذکره للتأکید ممنوعه،و من العجب أنّ الخبر الذی نقله الشّیعه إلزاما لهم من کتبهم المحکوم علیها بالصّحه عندهم یردّ بأنّه من باب الآحاد،و هذا الخبر الذی لیس عنه فی تلک الکتب عین و لا أثر یسمّی

مستفيضا.و من المضحكات قوله بعيد ذلك:إنّ أبا بكر كان يذبّ عنه الكفّار فى مكّه،فانّ النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لم يكن[۱]

يقدر على ذبّ الكفّار ما دام فى مكّه فضلا عن أبى بكر،و لهذا أذن بعض المؤمنين بالمهاجره إلى الحبشه و هو بنفسه هرب إلى الغار و منه إلى المدينه و وفد على الأنصار،نعم لم يكن أحد من قريش يتعرض لأبى بكر لعلمهم بنفاقه أو لأنّه كان معلّم[۲]

صبيانهم فى الجاهليه،و أكثر شبانهم كانوا تلاميذه فيسامحونه رعايه لحقّ التّعليم،أو لأنّ وجوده و عدمه كان سواء فى مقام الإباء و التسليم.

و اما الخامس عشر فلأنّ قوله:كيف لم يلتفت إلى قول أحد و أصرّ على أنّه لا بدّ من المحاربه مع مانعى الزّكاه إلخ مدفوع بأنّ عدم التفاته فى ذلك إلى قول أحد و إصراره فيه إنّما كان لما ظنّه من أن إنكارهم يوجب الإخلال فى خلافته و ليس فى هذا ما يوجب مدحه،و كذا الكلام فى إظهاره الخروج إلى قتال القوم وحده لأن إظهاره لذلك إنّما كان اعتمادا منه على غلبه ظنّه بأن الأصحاب يمنعونه عن الخروج أو لتيقنه أنّه لو خرج لخرج معه أكثر المهاجرين و الأنصار،لابتلائهم باطاعته و قبول خلافته و كان واثقا بأن الأمر الذى حصل آخرا بامره خالد بن الوليد مع سريّه خفيفه يحصل مع ألوف من المهاجرين و الأنصار من غير أن يحتاج إلى الفرار.

و اما السادس عشر فلأن ما ذكره من أنّ قوله تعالى: يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَ لاٰ يَخٰافُونَ لَوْمَةَ لاٰئِم:مشترك بين علىّ و أبو(أبى خ)بكر فغيره مسلّم،فانّ الخوف من لومه اللائم لم يكن متوهّما فى قتال من ارتدّ من العرب فى زمان أبى بكر حتّى يوصف

فاعله بعدم الخوف من ذلک،و إنما کان یتوهم فی قتال الناکثین و القاسطین و المارقین الذین کان فیهم کثیر من أصحاب سید الأنام و من المتظاهرین بالإسلام، کیف و فی الطائفه الاولی طلحه و زبیر من أکابر المشهورین بالصحبه و فیهم عائشه زوجه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،و فی الطائفه الثانیه معاویه خال المؤمنین و معه ثلاثه عشر طائفه من طائفه قریش مع الأهل و الأولاد،و الظاهر أنّ أکثرهم أیضا کانوا من الصحابه.و اما الفرقه الثالثه و هم الخوارج فکانوا فی اعداد الصلحاء و أهل القرآن فکان محل اللّوم و لکن ما کان هو و أصحابه یخافون من لومه أی لائم کان،لأنهم کانوا علی الحقّ[۱]

فلا یخافون غیر اللّه و من المضحکات نسبه الجهاد إلی أبی بکر فی أوّل بعث النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و فی زمان إقامته بمکّه اللهمّ إلا أن یراد بذلک الجهاد إنکاره للکفار بقلبه و هذا أیضا فی محل المنع عندنا.

و اما السابع عشر فلأنّ قوله:و أما علیّ علیه السّلام فإنما شرع فی الجهاد یوم بدر و احد و فی ذلک الوقت کان الإسلام قویا و کانت العساکر مجتمعه إلخ یدلّ علی أنه ورث الأضغان البدریه عن أسلافه من أهل الجاهلیه،و ذلک لأن العساکر من المهاجرین و الأنصار کانوا فی یوم بدر ثلاثمائه و بضعه عشر و قتل علی علیه السّلام نصف المقتولین[۲]

من عسکر الخصم بنفسه و قتل الباقی باقی الأصحاب مع الملائکه[۳]

المسومین و کانوا

ص: ۲۲۷

فی احـد أقل من ذلک و فی الأحزاب احتاجوا إلی حفر الخنـدق و التحصن به إلی أن فتـح اللّه تعالی علی یـد علی علیه السّـلام بقتل عمرو بن عبد ود.و

قال[۱]

فیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و سلّم لضـربه علی علیه السّلام یوم الخندق أفضل من عباده الثقلین ،و کذا الحال فی خیبر و حنین

ص :۲۲۸

و قد فر[۱]

أبو بكر فى هذه الوقائع كما تدل عليه الأخبار و يشعر به كلام[۲]

ابن

ص :۲۲۹

أبی الحدید المعتزلی فی بعض الأشعار حیث قال شعر و لیس ینکر فی حنین فراره ففی احد قد فر خوفا و خیبرا و لو کان الإسلام فی تلک الأیام قویا بکثره أهل الإسلام و قله أهل الکفر فقد کان فرار أبی بکر بالغا غایه العار و نهایه العوار،بل کانت[۱]

کبیره مفضیه إلی النار.

و اما الثامن عشر فلأن قوله:إن جهاد أبی بکر کان متقدما علی جهاد علی علیه السّلام

ص: ۲۳۰

فی الزّمان فکان أفضل لقوله تعالی[۱]

: لاٰ یَسْتَوِی مِنْکُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قٰاتَلَ ،إنّما یتمّ لو ثبت أنّه قاتل قبل علیّ علیه السّلام و قد عرفت أنّ القتال و مبارزه الأقران لم یقع عن أبی بکر قط و لم یذکر له فی الإسلام جریح فضلا عن قتیل مدّه حیاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و بعد وفاته.و کذا قد عرفت بطلان ما ذکره فی الوجه الثّانی من أنّ جهاد أبی بکر کان فی وقت ضعف إلخ و ستعرف[۲]

أنّ نسبه الإنفاق إلی أبی بکر إنّما هی من موضوعات أهل النّفاق فکیف یلزم التفضیل.

و أما التاسع عشر فلأنّ ما ذکره فی الصّفه الرابعه مما لا یخفی وهنه علی من رجع إلی ما ذکره فی موضع استدلاله علی ذلک بقوله: وَ لاٰ یَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْکُمْ ،فانّه ذکر فی تفسیر هذه الآیه أیضا تشکیکات و مخالطات لا ینخدع بها إلّا حمقاء أهل نحلته[۳]

،و لنذکر روما للاختصار و تنبیها علی صدق إظهارنا للرّد و الإنکار عمده ما بنی علیه هناک من المقدّمات الفاسده و الدّعاوی الکاذبه الکاسده.

فقول قال:أجمع المفسّرون علی أنّ المراد من قوله:أولوا الفضل،أبو بکر، و هذه الآیه تدلّ علی أنّه کان افضل النّاس بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،لأن الفضل المذکور فی هذه الآیه،إمّا فی الدّنیا و إمّا فی الآخره،و الأوّل باطل،لأنّه تعالی ذکره فی معرض المدح،و المدح بالدنیا من اللّه غیر جایز،و لأنّه لو کان کذلک،لکان قوله:و السّعه تکریرا،فتعین أن یکون المراد منه الفضل فی الدّین فلو کان غیر مساو له فی الدّرجات فی الدّین،لم یکن هو صاحب الفضل،لأنّ المساوی للفاضل یکون فاضلا،فلمّا أثبت اللّه تعالی الفضل مطلقا غیر مقیّد بشخص دون شخص وجب أن یکون أفضل الخلق ترک العمل به فی حق الرّسول صلّی اللّه علیه و سلّم،

فیبقی العمل به فی حق الغیر،فان قیل:نمنع إجماع المفسّرین علی اختصاص هذه الآیه بأبی بکر.قلنا:کل من طالع کتب التّفسیر و الأحادیث علم أنّ اختصاص هذه الآیه بأبی بکر بلغ إلی حد التّواتر،فلو جاز منع منعه،لجاز منع کلّ متواتر«انتهی» و أقول:یتوجّه علیه أوّلا لا نسلم إجماع المفسّرین من أهل السنّه علی ذلک فضلا عن اتّفاق مفسّری الشّیعه معهم،بل قد ذهب جماعه من أهل السنّه أیضا علی أنّها نزلت فی جمع من الصّحابه حلفوا أن لا یتصدّقوا علی من تکلم بشیء من الافک و لا یواسوهم،و یؤید هم لفظه«أولوا»بصیغه الجمع و علی تقدیر أنّه ورد فی قصّه مسطح و منع أبی بکر الصدقه عنه مع إباء لفظه«أولوا»بصیغه الجمع عنه کما أشرنا إلیه،فلم لا یجوز أن یکون نزولها فی شأن مسطح اصاله و أبی بکر بالعرض؟ و ما الذی جعل القضیّه منعکسه؟مع ظهور أنّ المقصود الأصلی من الآیه المواساه مع مسطح و سد خلّته و الرّد علی من خالف ذلک کما لا یخفی،و أما قوله:لو جاز منع هذا لجاز منع کلّ متواتر،ففیه أنّه ان أراد تواتره لفظا فتوجّه المنع علیه ظاهر لا مدفع له،لأنّ النقّاد من أهل الحدیث حصروا الأخبار المتواتره لفظا فی الواحد[۱]

أو الاثنین[۲]

أو الثّلاث[۳]

،و ان أراد به التّواتر المعنوی،فلیس هنا روایات متعدّده مستفیضه یکون القدر المشترک بینها متواترا،فلا یثبت التّواتر المعنوی و ثانیا أنّ ما قاله من أنّ اللّه تعالی ذکره فی معرض المدح ممنوع،و لعلّه توهّم

هذا من الوصف العنوانی فی الفضل و السعه و لم یعلم أنّ مثل هذا الوصف قد یعرض للکافر السّخی الذی له فضل حاجه و غنی و سعه،بل قد یجتمع مع الذّم،فیقال:

إنّ القوم الفلانی مع کونهم من أولی الفضل و السّعه یبخلون بما آتیهم اللّه تعالی، و یقال:إنّ أبا بکر و أضرابه من الأصحاب مع ما نسب إلیهم من المال و الإنفاق قد بخلوا عند نزول آیه النّجوی عن تقدیم صدقه،بین یدی نجوی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله حتّی نسخت الآیه فافهم، ذُقْ إِنَّکَ أَنْتَ الْعَزِیزُ الْکَرِیمُ [۱]

،و من العجب انّه ذکر قبیل هذا الکلام أنّ المراد من قوله: وَ لاٰ یَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ ،لا تقصروا فی أن تحسنوا،فحمل الفضل علی الإحسان و الإعطاء ثمّ نسی ذلک بعد سطور و أصرّ فی أنّ المراد الفضل بمعنی زیاده الثواب أو العلم،مع أنّ الفضل بهذین المعنیین لا یظهر لهما وجه هاهنا إذ کثیر من أهل الفضل بمعنی زیاده الثواب أو العلم لا یقدرون علی انفاق صله الرّحم و أقلّ من ذلک،و کذا نمنع أنّ المدح من اللّه تعالی بالدنیا غیر جایز،کیف؟و قد وقع التمدح بها فی القرآن بقوله: وَ کَذٰلِکَ مَکَّنّٰا لِیُوسُفَ فِی الْأَرْضِ یَتَبَوَّأُ مِنْهٰا حَیْثُ یَشٰاءُ [۲]

الآیه إلی غیر ذلک،فان التبوء فی الأرض الذی هو من نعم الدّنیا لو لم یکن ممدوحا،لما مکّن اللّه تعالی یوسف منه علی نبینا و آله و علیه السلام منه بل نقول:الآیه قادحه فی فضیله أبی بکر،لاشتمالها علی نهیه تعالی عما أتی به أبو بکر من الحلف علی أن لا ینفق مسطحا و من معه،کما روی[۳]

فی شأن النزول،فدلت الآیه علی صدور المعصیه من أبی بکر،و ما أجاب به هذا المتسمّی بالإمام فی أواخر هذا المقام:من أنّ النّهی لا یدلّ علی وقوعه قال اللّه تعالی لمحمّد صلّی اللّه علیه و آله

وَ لاٰ تُطِعِ الْكٰافِرِينَ [۱]

و لم يدلّ ذلك على أنّه عليه السّلام أطاعهم إلخ مدخول بأنّ مجرد النّهى و إن لم يدلّ على ذلك،لكن ما رواه هذا المجيب من شأن النزول سابقا،صريح فى الوقوع حيث قال:لمّا نزلت آيه الافك،قال أبو بكر لمسطح و قرابته:قوموا فلستم منّى و لست منكم و لا يدخلنّ علىّ احد منكم،فقال مسطح:أنشدكم اللّه و الإسلام و أنشدكم القرابه و الرّحم أن لا تخرجنا إلى احد،فما كان لنا فى أوّل الأمر من ذنب،فلم يقبل عذره،و قال:انطلقوا أيّها القوم،فخرجوا لا يدرون أين يذهبون؟ و أين يتوجّهون من الأرض إلخ فانه صريح فى ترك النفقه عنهم و لو فى يوم و الإنكار مكابره،على أنّ المنع عن الحلف الواقع قطعا كان فى ثبوت المعصيه كما لا يخفى، و حمل النّهى على التنزيه من ترك الاولى كما ارتكبه من ضيق الخناق[۲]

،مردود بأن الأصل فى النّهى التحريم،و حمله على التّنزيه من باب ترك الأولى،و فى شأن الأنبياء سلام اللّه عليهم أجمعين إنّما ارتكبه العلماء بمعونه قيام دليل عصمتهم، و إذ لا عصمه لأبى بكر يكون الحمل فيه محالا.

و ثالثا أنّ ما توهّمه من لزوم التكرار إنّما يلزم لو كان الفضل بمعنى الزّياده على الحاجه فى الدّنيا متّحدا فى المعنى مع السّعه،و ليس كذلك،لأنّ معنى السّعه أوسع ممّا يملكه الشخص زياده على حاجته،فلا يلزم التّكرار.

و رابعا أنّ ما ذكره من أنّه لو كان غير مساوله فى الدرجات لم يكن هو صاحب الفضل إلخ فيه من الخبط ما لا يخفى،لظهور أنّ مساواه فاضل لآخر فى الدرجه، إنّما ينافى أفضليّته عن ذلك الآخر،لا أنّه ينافى صدق كونه فاضلا،أو صاحب فضل كما توهّمه،و قوله:فلمّا أثبت تعالى الفضل مطلقا إلخ بناء على مهدوم،لما عرفت من انتفاء الإطلاق مطلقا فافهم.

ص :۲۳۴

و أما العشرون:فلما فی قوله:إنّا بینّا بالدّلیل أنّ هذه الآیه لا بدّ و أن یکون فی أبی بکر إلخ من الاشتباه و الالتباس و البناء علی غیر أساس.

و أما الحادی و العشرون فلأنّ ما ذکره من أنّ خبر یوم خیبر من باب الآحاد، مسلّم لکنه مستفیض،بل یکاد أن یکون متواتر المعنی،و ما ذکره:من أنّ خبر الواحد لا یجوز التّمسک به عند الامامیه[۱]

فی العمل،فکیف یجوز التمسّک به فی العلم؟مدفوع:بأنّ القول بعدم اعتبار خبر الواحد،قول شذوذ من الشّیعه کما هو قول شذوذ[۲]

من أهل السّنه أیضا علی ما ذکر فی کتب الأصول،و لو سلّم فجاز أن یکون التّمسک به إلزامیّا[۳]

لجمهور أهل السّنه القائلین بحجیّه خبر الواحد.

و أما الثانی و العشرون،فلأنّ قوله:إثبات هذه الصّفه لعلیّ علیه السّلام لا یوجب انتفائها عن أبی بکر،لا یسمن و لا یغنی من جوع[۴]

،لظهور فضل من ثبت له ذلک علی من لم یثبت له و إن لم یقتض نفیه عنه فی الواقع،فانّ عدم اقتضاء النّفی أمر مشترک بین

أبی بکر و سایر من لا یدلّ اللّفظ علی ثبوت ذلک لهم حتی عبد أبی بکر،علی أن سوق الکلام صریح فی الدّلاله علی انتفاء ذلک عن الغیر مطلقا، و أما ما ذکره بقوله:و بتقدیر أن یدلّ علی ذلک لکنه یدل إلخ فمردود بأنّ تلک الصفات متلازمه،فنفی بعضها ککونه کرّارا غیر فرّار یستلزم نفی الباقی و هو محبه اللّه تعالی و رسوله له و محبته للّه و رسوله،لظهور أنّ محبه الشخص للّه و رسوله و إخلاصه لهما، یقتضی أن تهون علیه نفسه،فلا یفرّ عن أعدائهما و یجاهد فی اللّه حقّ جهاده،و کذا محبه اللّه و رسوله یستلزم تأییده فی الجهاد بعدم فراره،خصوصا إذا لم یکن المقاومه مع العدوّ فوق الطاقه البشریه کما کانت فی القضیه المذکوره،بل الوصفان الأوّلان بمنزله العلّه للوصفین الآخرین،فکان فی الکلام تعریض[۱]

للرّجلین بأنّ فرارهما انما کان لعدم محبتهما للّه و رسوله و بالعکس،فظهر أنّ اللّفظ بمعونه الاستلزام و العلیه المذکورین،یدلّ علی انتفاء جمیع تلک الصفات عمن سبق منه الفرار،و سوق الکلام أیضا دلیل واضح علی ذلک کما لا یخفی علی من تأمل فی مقتضیات الحال و المقام و أما ما ذکره بقوله:و أیضا فهو تعالی انما أثبت هذه الصفه للمذکور فی هذه الآیه إلخ فمدخول بأنه:لو سلّم أنّ الآیه بمجرّدها لا یمنع عن حصول تلک الصفه لابی بکر فی الزّمان المستقبل،لکن التواریخ[۲]

و السیر قد دلت علی أنه لم تحصل تلک الصفه لأبی بکر قط فی المستقبل من الزّمان أیضا،اللهم الا أن

یقال:انه اتصف بکونه غیر فرّار فی الزمان المستقبل و أیام خلافته لقراره فی ذلک الزّمان فی بیته و التزامه للعافیه و عدم خروجه عن المدینه لقتال و لا صید ضبّ،و هذا مما لا یمکن إنکاره کما لا یخفی.

و اما الثالث و العشرون فلأن قوله:ما ذکرناه تمسک بظاهر القرآن،و ما ذکروه تمسک بالخبر المنقول بالآحاد فغیر مسلّم لانّ الشیعه أیضا تمسکوا بظاهر القرآن،لکنهم جعلوا التمسک بالخبر أصلا و دلیلا و الظاهر مؤیدا له،و دعوی الظهور فیما ذهبوا الیه أظهر کما أوضحناه،بل نقول:لیس ظهور الآیه فی دلالتها علی القوم المعین بوجه یصلح للاحتجاج به لأنّ ما یمکن أن یتوهم منه ظهور ذلک لا یخلو اما أن یکون قوله تعالی: وَ مَنْ یَرْتَدِدْ فلا دلاله له علی ذلک قطعا،لما ذکره هذا الرّجل سابقا:من أنّ کلمه«من»فی معرض الشّرط للعموم،فهی تدلّ علی أنّ کلّ من صار مرتدا عن الإسلام،فانّ اللّه یأتی بقوم یقهرهم إلخ فلا دلاله له علی خصوص من قاتلهم أبو بکر،إذ لا دلاله للعام علی الخاصّ فضلا عن ظهور دلالته علی شیء و اما أن یکون لفظ قوم فی قوله تعالی:

یَأْتِی اللّٰهُ بِقَوْمٍ ،و لا ریب فی أنّ مفهوم القوم أمر کلی یتساوی صدقه علی أفراده کالإنسان بالنّسبه إلی أفراده،فدعوی أنّه ظاهر فی الدّلاله علی أبی بکر و من وافقه فی قتال أهل الرّده تحکم لا یخفی،و اما الأوصاف فقد عرفت أنّ دعوی ظهور انطباقها علی حال أبی بکر خارج عن الإنصاف،و لو فتح أبواب التفسیر بمثل هذا الظهور لأمکن دعوی ظهور دلاله قوله تعالی: یُرِیدُونَ لِیُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ علی إراده إضاعه رجل اسمه نور الله،[۱]

و کان له أعداء و حسّاد،و کذا جاز دعوی

ظهور ما نقله[۱]

جلال الدّين السّيوطی[۲]

الشّافعی فی کتاب الإتقان عن ابن فورک[۳]

فی تفسیره فی قوله تعالی: وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ،أنّ إبراهیم کان له صدیق وصفه بانّه قلبه أی لیسکن هذا الصدّیق إلی هذه المشاهده إذا رآها عیانا،انتهی مع أنّهم عدّوا مثل هذا التّفسیر من التّفسیرات المنکره التی لا یحل الاعتماد[۴]

علیها،و لنعم ما قال بعض العلماء[۵]

:إنّ فی تفسیر فخر الدّین الرّازی کل شیء إلاّ التفسیر و اما الرابع و العشرون فلأنا لا نسلّم أنّ قوله تعالی: وَ لَسَوْفَ يَرْضىٰ ورد فی حق أبی بکر،بل

روی[۶]

أنّه وارد فی حقّ أبی ذر أو أبی الدحداح[۷]

کما نقله

ص :۲۳۸

شارح الطوالع[۱]

عن الواحدی[۲]

فی تفسیره

،و قد بيّنا فی رسالتنا المعموله لتحقيق هذه الآيه،أنّه لا مناسبه بالآيه للرّوايه التی اختلقوها لنزولها فی أبی بكر فارجع إليها.

و اما الخامس و العشرون فلأن الحديثين الذين ذكرهما فی معرض المعارضه من الموضوعات[۳]

المشهوره الملومه المدحوره عند محدّثی أهل السنه أيضا،كما صرّح به الشّيخ المحدّث مجد الدّين[۴]

الفيروزآبادی الشافعی فی خاتمه كتابه الموسوم بسفر

ص :۲۳۹

السّعاده حيث قال:أشهر المشهورات من الموضوعات:

إن اللّه[١]

يتجلى للنّاس

ص :۲۴۰

عامّه و لأبی بکر خاصّه، و حدیث[۱]

ما صب اللّه فی صدری شیئا الا و صببته فی صدر أبی بکر

ص :۲۴۱

و حديث[۱]

أنا و أبو بكر كفرسى رهان، و حديث[۲]

إن اللّه لما اختار

ص :۲۴۲

الأرواح اختار روح أبی بکر ،و أمثال هذا من المفتریات المعلوم بطلانها ببدیهه العقل «انتهی کلامه».و قد صرح بوضع الحدیثین أیضا مؤلف[۱]

کتاب تذکره الموضوعات نقلا عن الخلاصه[۲]

و المختصر[۳]

تألیف الشّیخ المذکور.

و اما السادس و العشرون فلأنا قد أثبتنا سابقا دلاله الآیه التی بعد هذه الآیه التی نحن فیها علی امامه علیّ علیه السّلام بوجه،یوجب إسقاط ما أشار الیه من المنع،و لا یتوقف فیه من له فطره سلیمه و فطنه قویمه، وَ ذَکِّرْ فَإِنَّ الذِّکْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِینَ [۴]

فهذا غایه الشّوط فی هذا المضمار و اللّه أعلم بحقائق الأسرار.

[الثالثه و العشرون قوله تعالی: وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الصِّدِّیقُونَ]

اشاره

قال المصنّف رفع درجته اللّه

الثالثه و العشرون قوله تعالی: وَ الَّذِینَ آمَنُوا بِاللّٰهِ وَ رُسُلِهِ أُولٰئِکَ هُمُ الصِّدِّیقُونَ [۵]

روی[۶]

أحمد بن حنبل نزلت فی علی علیه السّلام.

ص :۲۴۳

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:لاـ شک أن عليّا من الصـديقين و الشـهداء،و الظاهر أن الآيه نزلت فی جماعه من الصّـِديقين و الشـهداء،و يمكن أن تكون نازله فی الخلفاء و ان صح نزولها فی علیّ،فهی من فضائله،و ليست داله علی مدعی النص«انتهی»

أقول [القاضی نور اللّه]

قد ذكرنا سابقا

أن عليّا عليه السّـِلام قال علی منبر الكوفه: أنا الصّديق الأكبر ،و الكلی ينصـرف إلی الفرد الكامل،فينصرف الصّديق فی الآيه إلی علیّ عليه السّـِلام دون غيره فافهم و اما احتمال نزول الآيه فی الخلفاء،فإنما يتم لو أريد من الشّـهداء الذين يشـهدون عند الحاكم فی الدنيا و الآخره.

و امـا إذا كـان المراد المقتولين فی سبيل اللّه فلا،لأن من الخلفاء أبا بكر،و قـد مات حتف أنفه،و اما ما ذكره من أن هـذه الآيه لا تصلح دليلا علی مدعی النّص فقد عرفت جوابه مرارا.

ص :۲۴۵

[الرابعه و العشرون قوله تعالی: اَلَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهٰارِ سِرًّا وَ عَلاٰنِیَهً]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الرابعه و العشرون قوله تعالی: اَلَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمْ بِاللَّیْلِ وَ النَّهٰارِ سِرًّا وَ عَلاٰنِیَهً [۱]

،

روی الجمهور[۲]

أنّها نزلت فی علی علیه السّلام کانت معه أربعه دراهم أنفق فی اللیل درهما،و بالنهار درهما،و فی السّر درهما،و فی العلانیه درهما«انتهی».

ص :۲۴۶

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:ذكر المفسرون من أهل السّنه:ان الآيه نزلت فى على و هو من فضائله،و لا يثبت به مدعى النّص«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

إن الآيه تدل على انّه عليه السّلام لتفرده بهذه الصّدقه كان أسخى من ساير الصّحابه، فيكون افضل منهم و أحب إلى اللّه تعالى،و هذا ايضا داخل فى مدعى المصنّف كما مر.

[الخامسه و العشرون قوله تعالى إِنَّ اللّهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الخامسه و العشرون قوله تعالى إِنَّ اللّهَ وَ مَلاٰئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً [١]

فى صحيح مسلم[٢]

قلت:يا رسول اللّه

ص: ٢٥٢

أمّا السلام عليك،فقد عرفناه،و أما الصّلاه عليك فكيف هى؟فقال:قولوا:اللهم صل على محمّد و آل محمّد كما صليت على ابراهيم و آل ابراهيم«انتهى».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:كانّه نسى المدّعى و هو اثبات النصّ،و أخذ بذكر فضائل علىّ و هذا أمر مسلّم و اتّفق العلماء على أنّها نزلت فيهم آيات كثيره،و من يظن أنّه ينكر فضل محمّد و آله فما ينكره إلاّ من ينكر ضوء الشّمس و القمر«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

قد مرّ أنّ النّاصب نسى عنوان المبحث أو يتجاهل ترويجا لكاسده،فانّ المصنّف جعل المدّعى هناك ذكر ما هو أعمّ من أن يدلّ على النّص على الامامه أو الأفضليّه بل الفضيله و إثبات أفضليته عليه السّلام عن غيره ممّن غصب الخلافه بمنزله النّص عليه، لانّها من جمله شرائط الامامه كما بيّن فيما سبق،و إذا ثبت ذلك فيه دون غيره ثبت المطلوب،و لا ريب فى أنّ الأمر باقتران صلاه النّبى صلّى اللّه عليه و آله بصلاه الآل دون الصّلاه على غيرهم مع كون استحقاقها فى مكان و مرتبه،و قد ذهب القوم إلى أنّ تخصيص واحد بها فى الذّكر من خصائص النّبوه يدلّ على الامامه لدى الإنصاف،

کیف لا؟و السّر فی ذلک علی ما تفطن به السلطان الفاضل السعید غیاث الدین أولجایتو محمد خدا بنده[۱]

أنار اللّه برهانه انّ آل الأنبیاء السّابقین لما لم یکونوا أوصیائهم فی حفظ شریعتهم لتطرق النّسخ علی أدیانهم و عدم الحاجه إلی حافظ لها بعدهم یکون شریکا لهم فی إیصالها علی وجهها إلی من بعدهم لم یستحقّوا الصّلاه و لم یجب اقتران صلاه الأنبیاء بصلاتهم أصلا،و لمّا کان دین نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله مأمونا عن النسخ و التبدیل و کان علی آله و عترته الأوصیاء المعصومین حفظه بعده إلی یوم القیامه أوجب مشارکتهم معه فی حفظ الدّین و إبلاغه إلی من بعده علی وجه خال عن الخلل و التّوهین،فشارکهم معه صلّی اللّه علیه و آله فی استحقاقهم الصّلاه و توجیهه إلیهم کما الیه صلّی اللّه علیه و آله و أیضا الکلام حقیقه فی أنّ الصّلاه علیهم واجبه فی الصّلاه التی هی أفضل الاعمال البدنیّه و لا تصحّ بدونها،و من کان هذا شأن کان أفضل،و قد روی[۲]

ابن حجر[۳]

المتأخّر فی الباب العاشر من صواعقه عن الشّافعی إمامه و إمام هذا النّاصب الشّقی شعرا فی ذلک و هو قوله:

یا أهل بیت رسول اللّه حبکم

فرض من اللّه فی القرآن أنزله

کفاکم من عظیم القدر انّکم

من لم یصلّ علیکم لا صلاه له

و قال عند الاستدلال بهذه الآیه علی کرامه أهل البیت:إنّه صلّی اللّه علیه و سلّم أقامهم فی ذلک مقام نفسه،لانّ القصد من الصّلاه علیه مزید تعظیمه و منه تعظیمهم،و من ثم لمّا ادخل من مرّ فی الکساء

قال: اللّهم إنّهم منّی و أنا منهم فاجعل صلاتک و رحمتک

و مغفرتک و رضوانک علیّ و علیهم ،و قضیّه استجابه هذا الدّعاء إنّ اللّه تعالی صلّی علیهم معه،فحینئذ طلب من المؤمنین صلاتهم علیهم معه،و

یروی[۱]

لا تصلوا علیّ الصّلاه البتراء،فقالوا و ما الصّلاه البتراء؟قال:تقولون:اللهم صل علی محمّد و تمسکون بل قولوا:اللهمّ صلّ علی محمّد و آل محمّد«انتهی»

[السادسه و العشرون قوله تعالی: مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیٰانِ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

السادسه و العشرون قوله تعالی: مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیٰانِ [۲]

،

روی الجمهور[۳]

ص: ۲۷۴

قال ابن عباس علیّ و فاطمه بَیْنَهُما بَرْزَخٌ[۱]

لا یَبْغِیانِ النّبی صلّی اللّه علیه و آله یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ :الحسن و الحسین،و لم یحصل لغیره من الصّحابه هذه الفضیله«انتهی»

ص :۲۷۶

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذا ليس من تفاسير أهل السنّه ثمّ ما ذكره من أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و سلّم برزخ بين فاطمه و علىّ،فلا وجه له و إن صح التّفسير دلّ على فضيلته لا على النّص المدّعى«انتهى»

أقول [القاضى نور اللّه]

هذا ممّا نقله صاحب كشف الغمّه[١]

عن الحافظ[٢]

أبى بكر أحمد بن موسى بن مردويه،عن أنس،و هو مذكور فى بعض التّفاسير[٣]

و أكثر كتب المناقب[۴]

، و

قد أشار إليه الشيخ عزّ الدّين[۵]

عبد السلام المقدّسى الشافعى فى فصل من

بعض رسائله المعموله فی مدح الخلفاء حیث قال: فلمّا حملت خدیجه رضـی اللّه عنها بفاطمه علیها السـلام کانت فاطمه تحدّثها من بطنها و تؤنسـها فی وحدتها،و کانت تکتم ذلک عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم،فدخل النبی یوما فسمع خدیجه تحدّث فاطمه،فقال لها:

یا خـدیجه لمن تحـدّثین(بمن تتحـدّثین خ ل)قالت:احدّث الجنین الذی فی بطنی فانه یحدّثنی و یؤنسـنی،قال:یا خدیجه أبشـری فإنهـا أنثی و أنهـا النسـله الطـاهره المیمونه،فانّ اللّه تعالی قـد جعلها من نسـلی،و سـیجعل من نسـلها خلفاء فی أرضه بعـد انقضاء وحیه،فمـا برح ذلـک النور یعلو و أشـعته فی الآفـاق تنمو حتی جاءه الملک فقال:یا محمّـد أنا الملک محمود و أنّ اللّه بعثنی أن أزوج النور من النور،فقال رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلّم:ممن؟قال:علیّ من فاطمه،فانّ اللّه قد زوّجها من فوق سبع سماوات و قد شهد ملاکها[۱]

جبرئیل و میکائیل و إسـرافیل فی سـبعین ألفا من الکرّوبیین و سـبعین ألفا من الملائکه الکرام الذین إذا سـجد أحدهم سـجده لا یرفع رأسه إلی یوم القیـامه،أوحی اللّه تبـارک و تعـالی إلیهم أن ارفعوا رؤسـکم و اشـهدوا ملاـک علیّ بفـاطمه فکـان الخاطب جبرئیـل و الشاهـد ان میکائیـل و إسـرافیل،ثم أمر اللّه عزّ و جل بحور العین أن یحضـرن تحت شـجره طوبی و أوحی إلی شـجره طوبی ان انثری ما فیک،فنثرت ما فیها من جوز و لوز و سـکر فاللّوز من درّ و الجوز من یاقوت،و السـکر من سـکر الجنه فالتقطته حور العین،فهو عندهنّ فی الاطباق تتهادینه،و یقلن هذا من نثار تزویج فاطمه بعلیّ،فعند ذلک أحضـر النبی صلّی اللّه علیه و سلّم أصـحابه،و قال:أشـهدکم أنی زوّجت فاطمه من علیّ علیه السّـلام،فلما التقی البحران،بحر ماء النبوّه من فاطمه علیها السلام و بحر ماء الفتوّه من علیّ کرّم اللّه وجهه،هنا لک مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیانِ بَیْنَهُما بَرْزَخٌ لا یَبْغِیانِ

ص :۲۷۸

برزخ التقوی لا یبقی علیّ علی فاطمه بدعوی و لا فاطمه علی علیّ بشکوی، یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ اللّؤلؤ:الحسن،و المرجان:الحسین،فجاءا سبطین سیدین شهیدین حبیبین إلی سید الکونین فهما روحاه و ریحانتاه،کلما راح علیهما و ارتاع إلیهما یقول:هذا ریحانتای من الدّنیا،و کلّما اشتاق إلیهما یقول:ولدای هذان سیدا شباب أهل الجنّه و أبو هما خیر منهما،و فاطمه بضعه منّی یریبنی ما رابها، و یؤذینی ما یؤذیها،و یسرّنی ما یسرها، قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی «انتهی» و به ظهر أیضا وجه کون النّبی صلّی اللّه علیه و آله برزخا بینهما،فانّ وجوده صلّی اللّه علیه و آله مؤکد لعصمتهما و عدم صدور خلاف الأولی من أحدهما إلی الآخر و اما قول النّاصب:و إن صحّ التّفسیر دلّ علی فضیلته لا علی النّص،فمردود بأنّه قد دلّ علی عصمته و لا أقل علی أفضلیّته،و هذا من جمله ما ادّعاه المصنّف کما مرّ،بل لو دلّ علی مجرّد الفضیله،لکان من متمّمات المدّعی،لأنّ ذکرها و ذکر غیرها من جهات الفضیله الحاصله فیه علیه السّلام یدلّ علی حصر جهات الفضیله فیه،فیلزم منه أفضلیّته علی من لم یستجمعها کما لا یخفی و قد اعترف النّاصب بذلک فیما بعد عند استدلال المصنّف فی المطلب الرّابع علی علمه علیه السّلام بما روی[1]

من

قوله صلّی اللّه علیه و آله و سلّم من أراد ان ینظر إلی آدم فی علمه و إلی نوح فی فهمه و إلی یحیی بن زکریّا فی زهده إلخ حیث قال إنّ الجامع للفضائل أفضل ممّن تفرّق فیهم الفضائل«انتهی»

[السابعه و العشرون قوله تعالى: وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

السابعه و العشرون قوله تعالى: وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ [۱]

،

روى الجمهور[۲]

هو علىّ«انتهى»

ص :۲۸۰

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:جمهور المفسرين على أنّ المراد به علماء اليهود الذين أسلموا كعبد اللّه بن سلام و أضرابه،و قيل المراد به أيضا هو اللّه تعالى،و يكون جمعا بين الوصفين، و أما نزوله فى شأن على فليس فى التفاسير و إن سلّمنا لا يستلزم المطلوب«انتهى»

أقول [القاضى نور اللّه]

اعترض على القول بأنّ المراد عبد اللّه بن سلام و أضرابه بأن إثبات النّبوه بقول الواحد و الاثنين مع جواز الكذب على أمثالهم لكونهم غير معصومين لا يجوز و عن سعيد ابن جبير[۱]

انّ السّوره مكيه و ابن سلام و أصحابه آمنوا بالمدينه بعد الهجره كذا فى تفسير النيشابورى[۲]

ص :۲۸۳

و أنـا أقول أيضـا:إنّ الكتـاب يتبادر منه القرآن دون التّوراه و الإنجيل مثلا،نعم المتبادر من أهل الكتاب اليهود و النّصارى و أين هذا من ذاك؟ و أما ما ذكره:من أنّ الرّوايه التى رواها المصنّف ليس فى التّفاسير،فمردود بانّ الثعلبى

رواها فى تفسيره من طريقين[۱]

أحـدهما:عن عبـد اللّه بن سـلام انّ النّبى صـلّى اللّه عليه و سـلّم قال: انّما ذلك علىّ بن أبى طالب ،و رواها الشّـيخ جلال الـدّين السّيوطى[۲]

فى كتاب الإتقان[۳]

فى معرفه علوم القرآن،قال:قال سعيد بن منصور فى سننه حدّثنا أبو عوانه عن أبى بشر،قال:سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ [۴]

أ هو عبد اللّه بن سلام؟فقال:كيف و هذه السّوره مكيه«انتهى» و كذا رواه البغوى[۵]

فى معـالم التنزيـل و من العجب أنّ صـاحب الإتقـان و صـاحب المعـالم و الثعلبى رووا ذلك عن عبـد اللّه بن سـلام و خصوصـا الثعلبى[۶]

رواه بصـيغه الحصر،و مع هذا ترى النّاصب لا يبالى عداوه علىّ عليه السّلام و إنكار فضائله عن النّكال و الملام و أما ما ذكره:من أنّه لا يستلزم المطلوب،ففيه أنّه إذا كان علىّ بن أبى طالب عليه السّلام

عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ ،كان حاجه الامه إليه أمس فى الاتباع و أخصّ فى الانتجاع[۱]

،لحاجتها إلى معرفه الحلال و الحرام و الواجب و المندوب فى جميع الأوامر و النّواهى إلى غير ذلك ممّا يشتمل عليه الكتاب،لأنّه عليه السّلام المبيّن لجميع ذلك،و الاتباع لطريق النّجاه من الضلال و السّلوك محجّه البيضاء،لا يحصل الاّ بأخذ البيان ممّن هو موثوق به قد نبّه اللّه و رسوله عليه،و فى الاتباع لغيره عكس جميع ذلك المذكور لعدم العلم به عقلا و سمعا،فيكون هو أولى بامامه الامّه.

[الثامنه و العشرون قوله تعالى: يَوْمَ لاٰ يُخْزِى اللّٰهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثامنه و العشرون قوله تعالى: يَوْمَ لاٰ يُخْزِى اللّٰهُ النَّبِيَّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ [۲]

قال ابن عبّاس[۳]

علىّ عليه السّلام و أصحابه«انتهى».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:ظاهر الآيه يدلّ على أنّها فى جماعه يكونون مع النّبى صلّى اللّه عليه و سلّم فى الآخره و على من جملتهم،لانّ عدم الخزيان فى القيامه لا يختص بالنبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم و على،بل خواص أصحابه داخلون فى عدم الخزيان،و إن سلّم لا يثبت النص المطلوب«انتهى»

أقول [القاضى نور اللّه]

لاـ شكّ أنّ ظاهر الآـيه ما ذكره من إراده الجماعه،لكن الرّوايه على ما فى نسـخه المصـنف متضـمنه لـذكر أصـحاب علىّ عليه السّـلام معه كما ذكرناه،و الناصب حذف ذلك عن النسخه ليتسع له الاعتراض على المصنف بوجه و أما ما ذكره:من أنّ خواصّ أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم داخلون فى عدم الخزيان ان أراد بهم خواصّ أصحابه الذين كانوا بعده من خواصّ أصحاب علىّ عليه السّـلام أيضا كبنى هاشم و المقداد و سلمان و أبا ذر و عمار و أمثالهم فهو مسلّم و لا يفيده،و ان أراد خواص أصحاب النبىّ صـلّى اللّه عليه و آله ممن انحرف بعده صـلّى اللّه عليه و آله عن على عليه السّـلام و غصب عنه الخلافه فلا نسـلم دخولهم فى عدم الخزى،بل انما ورد حديث الحوض المشهور[۱]

فى شأن خزى هؤلاء كما لا يخفى،و أيضا الخزى له مراتب فكيف ينفى مطلق الخزى عن خواص أصـحاب رسول اللّه مع إثبات أسلاف الناصب ذلك لنبى اللّه إبراهيم فيما سبق نقله

عن الصحيحين[۲]

: من أنه خـاب يوم القيـامه عن شـفاعه من سأله من الخلق و اعتـذر إليهم بان ربى قـد غضب غضـبا شديـدا لم يغضب قبله،و لن يغضب بعده،و انى قد كذبت ثلاث كذبات[۳]

الحديث فان فى خيبته بسبب تلك الكذبات عن شفاعه الخلق و اعتذاره إليهم بذلك الوجه خزى[۴]

لا يخفى

لکن تعالی اللّه و رسوله عما یقول الظالمون عُلُوًّا کَبِیراً [۱]

ثم لا یخفی أن الخزیان علی ما یعلم من کتب اللّغه مشتق،محمول علی الشخص کیقظان و نومان لا مصدر فقول الناصب أخزاه اللّه:عدم الخزیان فی القیامه و قوله داخلون فی عدم الخزیان فی القیامه لحن و رطانه کما لا یخفی

[التاسعه و العشرون قوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

التاسعه و العشرون قوله تعالی: إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ [۲]

،

روی الجمهور[۳]

عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآیه قال رسول اللّه

صلّى اللّه عليه و آله لعلىّ هم أنت يا علىّ و شيعتك تاتى أنت و شيعتك يوم القيامه راضين مرضيّين و يأتى أعداؤك غضابا مقمحين[۱]

«انتهى»

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذه غير مذكوره فى التّفاسير،بل الظاهر العموم و ان سلم،فلا نصّ«انتهى»

أقول [القاضى نور اللّه]

إنّ المصنّف لم يقل انّه مذكور فى التفاسير،و إنّما قال:إنّه رواه الجمهور و هو مذكور فى الصواعق المحرقه[۲]

لابن حجر المتأخّر،و نقله صاحب كشف الغمه[۳]

عن الحافظ ابن مردويه[۴]

و لو تتّبعوا تفاسير المتقدمين من أهل السنّه كالثعلبى

لوجدوه فيها أيضا،و بالجمله الحديث و إن لم يكن نصا فى الامامه،لكنّه نصّ صريح فى الأفضليه و يلزم منه نفى إمامه غيره عليه السّلام كما مرّ.

[الثلاثون قوله تعالى: هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْمٰاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثلاثون قوله تعالى: هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْمٰاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً [۱]

،

قال ابن سيرين[۲]

: نزلت[۳]

فى النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و علىّ حين تزويج فاطمه عليها السّلام.

ص: ۲۹۴

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:لیس هذا من تفاسیر أهل السّنه و إن صحّ دلّ علی الفضیله و هی مسلمه و لا یثبت النّص«انتهی»

أقول [القاضی نور اللّه]

حاصل ما یستفاد من الآیه مع شأن نزوله:انّه تعالی خلق علیّا علیه السّلام قریبا من النبیّ صلّی اللّه علیه و آله من جهه النّسب و من جهه السبب،و هذه فضیله عظیمه لم یحصل لغیر علیّ علیه السّلام کما علم من حدیث ابن عمر سابقا[۱]

أیضا،فیکون أفضل،و الأفضل أولی بالامامه،و هذا ما أراده المصنّف قدّس سرّه.

[الحادیه و الثلاثون قوله تعالی: وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الحادیه و الثلاثون قوله تعالی: وَ کُونُوا مَعَ الصّادِقِینَ [۲]

،

روی الجمهور[۳]

ص :۲۹۶

أنّها نزلت فی علیّ علیه السّلام، و کذا قوله: وَ ارْکَعُوا مَعَ الرّٰاکِعِینَ أنّها نزلت فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و علیّ علیه السّلام

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:نزل قوله تعالی: وَ کُونُوا مَعَ الصّٰادِقِینَ ،فی الثلاثه الذین تخلفوا فی غزوه تبوک، و أنّهم صدّقوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فأنجاهم اللّه و کذّب المنافقون فهلکوا،و أنزل اللّه تعالی کُونُوا مَعَ الصّٰادِقِینَ ،و خاطب المؤمنین حتّی لا یهلکوا بالکذب کالمنافقین و إن صحّ دلّ علی الفضیله،لا علی النصّ کسائر أخواته«انتهی»

أقول [القاضی نور اللّه]

قد ذکر فخر[۱]

الدّین الرازی فی تفسیره:انّه تعالی لمّا حکم بقبول توبه هؤلاء الثّلاثه ذکر ما یکون کالزّاجر عن فعل ما مضی و هو التّخلّف عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی الجهاد فقال: یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ ،فی مخالفه أمر الرسول وَ کُونُوا مَعَ الصّٰادِقِینَ بمعنی مع النّبی صلّی اللّه علیه و آله و أصحابه فی الغزوات،و لا تکونوا متخلّفین عنهم و جالسین مع المنافقین فی البیوت«انتهی»و بهذا یعلم أنّ ما قاله النّاصب إنّ الآیه نزلت فی الثلاثه الذین تخلّفوا خلف باطل،إذ مراد المصنف من کون الآیه نازله فی النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و فی علیّ علیه السّلام أنّ المعنیّ من الصادقین النبیّ صلّی اللّه علیه و آله و ابن عمه علیهما السلام المتصفین بالصدق،و ذلک کذلک کما علم من تفسیر الرّازی،لا من کذب و تخلّف و تاب،نعم الزّجر المستفاد من سیاق الآیه متعلّق بهما،و أین هذا من ذاک؟و أما ما ذکره الناصب:من أنّ هذا إن صحّ دلّ علی الفضیله لا علی النصّ،مدفوع بأنه دالّ علی العصمه،فیکون دالا علی الامامه،فیکون نصا فی الامامه،و وجه

الدّلاله ما ذكره الشارح الجديد[۱]

للتجريد،حيث قال:[۲]

مضـمون الآـيه الكريمه هو الأـمر بمتـابعه المعصومين،لاـنّ الصـادقين هم المعصومون و غير على عليه السّـلام من الصـحابه ليس بمعصوم،بالاتفـاق،فالمـأمور بمتابعته انما هو على عليه السّـلام ثم قال:و أجيب بمنع المقـدّمات«انتهى»،و أقول:فى اثبات المقـدمه الاولى:أنّ الأمر بالمتابعه يقتضـى أن يكون المأمور بمتابعته معصوما إذ الأمر بمتابعه غير المعصوم قبيـح لا يصدر عنه تعالى،و فى اثبـات الثانيه:أن منعها مكابره،لانّ أحـدا لا يـدعى عصـمه غير علىّ عليه السّـلام من الثلاثه،و فى إثبات الثالثه:أنّ متابعه الصادقين يتوقـف على علمنـا بـأنّ ذلـك الشـخص صـادق و العلم بكـونه صادقـا يتوقف على العلم بكونه معصومـا،و العلم بكونه معصوما يتوقـف على كونه معصومـا فى الواقع لأـنّ الصـادقين هم المعصومون فى الواقع و نفس الأـمر،فالصـادقون الـذين نحن مـأمورون بمتـابعتهم هم المعصومون تأمـل و من نفـائس المبـاحث ما ذكره الرّازى أيضا هاهنا حيث قال:إنه تعالى أمر المؤمنين بالكون مع الصادقين،و متى وجب الكون مع الصادقين فلا بد من وجود الصّادقين،لان الكون مع الشـىء مشـروط بوجود ذلك الشـىء،فهذا يـدلّ على أنه لا بـدّ من وجود الصادقين فى كلّ وقت،و ذلك يمنع من إطباق الكلّ على الباطل،فوجب إذا أطبقوا على شـىء أن يكونوا محقّين فهـذا يـدلّ على أنّ إجمـاع الاـمّه حجّه،فـان قيل:لم لا يجوز أن يقال المراد بقوله وَ كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ ،اى كونوا على طريقه الصّالحين،كما أنّ الرّجل إذا قال لولـده:كن مع الصّالحين لا يفيـد إلا ذلك،لكن نقول:إنّ هذا الأمر كان موجودا فى زمان الرّسول فقط،و كان هـذا أمرا بالكون مع الرّسول فلا يدلّ على وجود صادق فى ساير الأزمنه،سـلمنا ذلك،لكن لم لا يجوز أن يكون ذلـك الصادق هو المعصوم الـذى يمتنع خلو زمان التكليف عنه كما يقوله الشـيعه،و الجواب عن الأول أن قوله: كُونُوا مَعَ الصّٰادِقِينَ أمر بموافقه الصادقين و نهى عن مفارقتهم،

و ذلک مشروط بوجود الصادقین،و مالا یتم الواجب إلاّ به فهو واجب فدلت هذه الآیه علی وجود الصّادقین،و قوله:إنّه محمول علی أن یکونوا علی طریقه الصّادقین فنقول:إنّه عدول عن الظاهر من غیر دلیل،قوله:هذا الأمر مختصّ بزمان الرّسول صلّی اللّه علیه و آله و سلّم،قلنا:هذا باطل لوجوه،الاول:انّه ثبت بالتواتر الظاهر من دین محمّد صلّی اللّه علیه و آله انّ التکالیف المذکوره فی القرآن متوجّهه علی المکلفین إلی قیام القیامه فکان الأمر فی هذا التّکلیف کذلک،و الثانی أنّ الصّیغه تتناول الأوقات کلّها بدلیل صحّه الاستثناء و الثالث لّما لم یکن الوقت المعیّن مذکورا فی لفظ الآیه لم یکن حمل الآیه علی البعض أولی من حمله علی الباقی،فاما أن لا یحمل علی شیء فیفضی إلی التّعطیل و هو باطل،أو علی الکلّ و هو المطلوب و الرابع و هو أنّه قوله: یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ ،أمر لهم بالتقوی و هذا الأمر إنّما یتناول من یصحّ منه أن لا یکون متّقیا،و انّما یکون کذلک لو کان جایز الخطاء،فکانت الآیه داله علی أنّ من کان جایز الخطاء وجب کونه مقتدیا بمن کان واجب العصمه و هم الذین حکم اللّه تعالی بکونهم صادقین و ترتّب الحکم فی هذا یدلّ علی أنّه إنّما وجب علی جایز الخطاء کونه مقتدیا به،لیکون مانعا لجائز الخطاء،و هذا المعنی قائم فی جمیع الأزمان فوجب حصوله علی کلّ الأزمان،قوله:لم لا یجوز أن یکون المراد هو کون المؤمن مع المعصوم الموجود فی کلّ زمان؟قلنا:نحن نعترف بأنّه لا بدّ من معصوم فی کلّ زمان،إلا أنا نقول:إنّ ذلک المعصوم هو مجموع الامّه و أنتم تقولون:إنّ ذلک المعصوم واحد منهم،فنقول:هذا الثانی باطل،لأنّه تعالی أوجب علی کلّ من المؤمنین أن یکونوا مع الصّادقین،و إنّما یمکنه ذلک لو کان عالما بأنّ ذلک الصّادق من هو؟لأنّ الجاهل بأنّه من هو لو کان مأمورا بالکون معه،کان ذلک تکلیف ما لا یطاق،لأنا لا نعلم إنسانا معیّنا موصوفا بوصف العصمه و العلم بأنّا لا نعلم هذا الإنسان حاصل بالضروره،فثبت أنّ قوله:

وَ کُونُوا مَعَ الصّٰادِقِینَ ،لیس أمرا بالکون مع شخص معیّن،و لمّا بطل هذا،بقی

ص:۳۰۲

أنّ المراد منه الكون مع مجموع الامّه و ذلك يدلّ على أن قول مجموع الامّه صواب و حق و لا نعنى بقولنا الإجماع حجّه إلّا ذلك«انتهى كلامه» و أقول:فيه نظر،إذ لا دلاله للفظ الآيه على وجوب تعدّد الصّادقين فى كلّ وقت و زمان كما يشعر به كلامه،بل هو أعمّ من ذلك و من وجوب وجود المتعدّد من الصّادقين موزّعا آحادها على أجزاء الوقت و الزّمان،بأن يوجد فى كلّ زمان صادق معصوم يكون إمام أهل زمانه كما قال به الشّيعه،فلا تدلّ الآيه على وجوب وجود جماعه يتحقّق لهم الإجماع فى كلّ وقت،لأنّ العام لا دلاله له على الخاص و أيضا مجموع المجتمعين(المجمعين خ ل)فى مقام الإجماع صادق واحد،لا متعدّد،لما صرّحوا بأنّ كلا من آحاد المجمعين جايز الخطاء،و إنّما المعصوم هو المجموع من حيث المجموع،فتوصيف ذلك المجموع المأخوذ على وجه الوحده بكونهم صادقين،غير متجه،و انما يتجه لو كان كلّ واحد من آحاده متصفا بالصدق أيضا،ألا ترى؟أنّ مجموع الجدران و السّقف و العرصه يتّصف بكونه بيتا و حجره و خزانه و نحو ذلك،و لا يتّصف كلّ واحد من أجزائه بذلك،فلا يصحّ أن يكون المراد بالصّادقين مجموع من حصل بهم الإجماع من أجزائه بذلك،فلا يصحّ أن يكون المراد بالصّادقين مجموع من حصل بهم الإجماع الشرعى،فثبت أنّ المراد بالصّادقين المعصومين الذين لا يخلو زمان التكليف عن واحد منهم،كما ذهب إليه الشّيعه الاماميّه لا الإجماع الذى قاله أهل السّنه،و أما ما ذكره:من أنّا لا نعلم إنسانا معيّنا موصوفا بوصف العصمه فجوابه ما أفاده أفضل[۱]

المحقّقين قدّس سره فى التجريد بقوله:و العصمه تقتضى النّص و سيرته صلّى اللّه عليه و آله التنصيص و الحاصل أنّ العصمه و إن كان من الأمور الخفيه التى لا يعلمها إلّا عالم السّرائر،لكن يمكن العلم به بالنّص

من اللّه و رسوله على الإمام الأوّل،و بنص الإمام الأوّل على الثّانى،و هكـذا و ربما يعلم بظهور المعجزه مقارنه لدعوى العصـمه و الامامه كما بيّن فى موضـعه، فلا يلزم تكليف ما لا يطاق كما توهّمه إمام أهل النّصب و النّفاق،و لا ترتبط الآيه بحجّيه الإجماع و الاتّفاق،و ظهر أنّها صـريحه فى عصمته النّازله فيه و استحقاقه للإمامه و وجوب الطاعه رغما لأنف أهل السّنه و الجماعه،و الحمد للّه ربّ العالمين

[الثانيه و الثلاثون قوله تعالى: إِخْوٰاناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِينَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثانيه و الثلاثون قوله تعالى: إِخْوٰاناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِينَ [۱]

،

فى مسند أحمد ابن حنبل[۲]

: أنّها نزلت فى علىّ عليه السّلام«انتهى».

ص :۳۰۴

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:صحّت الرّوايه عندنا عن أمير المؤمنين على بعد وقعه جمل

كان يقول: و أنا أرجو أن أكون أنا و طلحه و الزّبير كما يقول اللّه تعالى: وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ ،هكذا صحّ،و إن صحّ ما رواه فهو من الفضائل المسلّمه و لا دليل على النّص«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

ما صح عندهم لا يصحّ عندنا،و إنّما الصّحيح عندنا ما رواه أحمد منهم لأنّه المتّفق عليه بيننا و بينهم،و مع ذلك تقييد قول علىّ عليه السّلام ذلك بما بعد وقعه الجمل من إضافات النّاصب.ثم إنّ الرّوايه التى رواها المصنّف عن أحمد،تدلّ على أنّ عليّا عليه السّلام كان من أهل الجنّه و من نزل القرآن على البشاره له بكونه من أهل الجنّه أولى بأن يكون إماما لا يقال:قد دلّ الحديث أيضا على أنّ العشره من أصحاب النبىّ صلّى اللّه عليه و آله من أهل الجنّه و منهم الخلفاء الثلاثه.لأنا نقول:هذا الحديث عندنا[۱]

موضوع،و باطل من وجوه،الاول انّ راويه سعيد[۲]

بن زيد بن نفيل و هو قد أدخل نفسه فى العشره و لا بدّ لدفع تهمه جلب النفع لنفسه من دليل و الثانى أنّ أكثر المهاجرين و الأنصار قد شاركوا فى دم عثمان،و لا يجوز اتّفاق الجمّ الغفير من هؤلاء الصّحابه على قتل من ثبت عندهم أنّه من أهل الجنّه.الثالث أنّه

لو كان له صحّه لاحتج به عثمان يوم الدّار،و لقال:إنّ من هو من أهل الجنّه لا يكون ظالما،فأنتم ظالمون فى تكليفى بخلع نفسى عن الخلافه إلى غير ذلك من الوجوه.

[الثالثه و الثلاثون قوله تعالى: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثالثه و الثلاثون قوله تعالى: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ ،

روى[۱]

الجمهور:قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: لو يعلم النّاس

ص :۳۰۷

متی سمّی علیّ أمیر المؤمنین ما أنکروا فضله سمّی أمیر المؤمنین و آدم بین الرّوح و الجسد،قال عزّ و جل: وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلیٰ أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ؟ قالت الملائکه بَلیٰ ،فقال اللّه تعالی:أنا ربّکم و محمّد نبیّکم صلّی اللّه علیه و آله و علیّ أمیرکم«انتهی»

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذا من تفاسیر الشیعه و لیس من تفاسیر المفسّرین،و العجب انّه لم یتابع المعتزله فی هذه المسأله،فانّهم ینکرون إخراج الذّر من ظهر آدم و یقولون هذا تمثیل و تخییل لا حقیقه له،لأنّه ینافی قواعدهم فی نفی القضاء و القدر السّابق، و إن صحّ النّقل فیدلّ علی أنّ علیّا أمیر المؤمنین،و هذا مسلّم،لأنّه کان من الخلفاء و لم یلزم منه نصّ علی أنّه أمیر المؤمنین بعد النّبی صلّی اللّه علیه و سلّم حتّی یثبت به مطلوبه«انتهی».

أقول [القاضی نور اللّه]

هذا من تفاسیر الشیعه و السّنه[۱]

،و انّما لم یصرّح المصنّف بمأخذه اعتمادا علی اشتهار مأخذه و قس علیه نظائره.ثم إنّ تفاسیر الشّیعه داخل فی تفاسیر المفسّرین فلیس لقوله:و لیس من تفاسیر المفسّرین وجه،و أما ما أتی به من العجب،فعجیب لما سبق و سیجیء أن قضیه المتابعه منعکسه،و مع هذا فالمعتزله جماعه عقلاء مدققون لیس فی متابعتهم عار متابعه الأشعریّ الذی لا یعرف من عدم الشعور أنّ أیّ طرفیه أطول من الآخر[۲]

و کان فی أقواله و مقالاته تابعا لما سمعه من القصّاص و أمثالهم

ص :۳۰۸

كما سبق نقلا عن الحكيم الشهرزورى[۱]

و السّيد معين الدّين الإيجى الشافعى[۲]

فتذكر،و أيضا انّما ذكر المصنّف الآيه المذكوره بالتفسير المذكور المرویّ عن الجمهور إلزاما لهم،فلا يدلّ على عدم إنكاره لذلك،و تحقيقه:انّ الذى أنكره الاماميّه و المعتزله هو إخراج الذّريه من صلب آدم عليه السّلام كالذّر كما وقع فى تفاسير الجمهور و أحاديثهم على ما فى المشكوه[۳]

و غيره من أنّ اللّه تعالى استخرج ذرّيه آدم من صلبه كالذّر و أخذ عليهم الميثاق بما يجب عليهم من المعارف ثم أعادهم إلى صلبه عليه السّلام حتى قال بعض متصوّفيهم:أنّ لذّه ذلك الخطاب فى اذنى إلى الآن فإنّ هذا التفسير فى غايه الاستبعاد كما صرّح المصنّف فى جواب

ص :۳۰۹

مسائل السّید مهنّا بن سنان الحسینی[۱]

المـدنی قائلا:إنّ جمیع بنی آدم لم یوجدوا من ظهر آدم علیه السّـلام،و أیضا فإنّ ما هو کالذّر کیف یکلف أو یخاطب أو یتوجّه إلیه طلب الشّـهاده منه؟!مع أنّ اللّه تعـالی حکی أنّه أخـذ من ظهـور بنی آدم لاـ من ظهره علیه السّـلام و الوجه فی ذلـک:توجّه الخطاب إلی العقلاء البالغین الذین عرفوا اللّه تعالی بما شهدوا من آثار الصّانع تعالی فی أنفسهم و فی باقی المقدّمات«انتهی»

ثم لا يخفى أنّه لا ينافى هذا الحديث و لا الاستدلال به على مدّعى المصنّف ما ذهب إليه المعتزله فى تفسير الآيه من التمثيل و التخييل لكفايه التقرير و الإقرار التخييليين بالنّبوه و الإمامه فى فضل النّبى و الوصىّ،كما كان كافيا فى إظهار جلال اللّه و عظمته تأمّل.و أما ما ذكره:من أنّه لم يلزم منه نصّ على أنّه أمير المؤمنين بعد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلّم إلخ ففيه:أنّ دلالته على أنّه سمى أمير المؤمنين قبل وجود آدم يقتضى أن يكون أولى من غيره بإماره المؤمنين فى عالم الوجود،و هذا كاف فى مطلوب المصنّف كما مرّ بيانه مرارا.

[الرابعه و الثلاثون قوله تعالى: وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الرابعه و الثلاثون قوله تعالى: وَ صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ [۱]

،أجمع المفسّرون و

روى الجمهور[۲]

أنّه علىّ عليه السّلام«انتهى»

ص:۳۱۱

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذه الآيه فى سوره التحريم و هى نازله فى شأن عائشه و حفصه،و اتّفق المفسّرون على أنّ المراد من صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ أبو بكر و عمر،لأنّ صدر الآيه هكذا:و إن تظاهرا عليه فإنّ اللّه هو مولاه و جبريل و صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ،يعنى إن تظاهر عائشه و حفصه على جذب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلّم من نسائه فإنّ اللّه مولاه و جبريل بأن يخبره عن صنيعهما و صٰالِحُ الْمُؤْمِنِينَ المراد أبواهما،فإنّهما كانا ينصحانهما بترك الأفعال التى يكون للضّرات،و إن صحّ نزوله فى أمير المؤمنين فلا شكّ أنّه صالح المؤمنين،و لكن لا يدلّ على النّص المدّعى«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

الرّوايه التى ذكرها المصنّف قد نقلها صاحب كشف الغمه[۱]

عن عزّ الدّين

ص :۳۱۴

عبد الرّزاق المحدّث الحنبلی[۱]

و عن الحافظ أبی بکر بن مردویه[۲]

بإسناده إلی أسماء بنت عمیس[۳]

و هو مذکور فی تفسیر أبی یوسف[۴]

یعقوب بن سفیان الفسوی

ص: ۳۱۵

بإسناده إلى ابن عباس،و رواه السّدی[۱]

فی تفسیره عن أبی مالک[۲]

و عن ابن عباس و رواه[۳]

الثعلبی فی تفسیره بإسنادین إلی غیر ذلک،و تحقیق کلام المصنّف و توضیح استدلاله بالآیه و الرّوایه أنّ المراد بصالح المؤمنین أصلح المؤمنین بدلاله العرف و الاستعمال،لأنّ الشّخص إذا قال:فلان عالم قومه أو زاهد بلده یرید انّه أعلم و أزهد،و یشهد بصحّه ذلک ما روی عن عمر بن العلا[۴]

من قوله کان أوس بن حجر[۵]

ص :۳۱۶

شاعر مضر حتّى نشأ النّابغه[۱]

و زهير[۲]

فطأطأ منه و هو شاتمهم فی الجاهليّه غير مدافع و انما أراد بلفظ شاعر أشعر،لا غير،و كذا قولهم:فلان شجاع القوم لا يقال ذلك إلاّ إذا كان أشجعهم،فعلى هذا يكون علىّ عليه السّلام أصلح القوم و أفضلهم،و يدلّ على هذا أيضا أنّه لا يجوز أن يذكر اللّه تعالى عند ذكر ناصر نبيّه صلّى اللّه عليه و آله إذا وقع التّظاهر عليه بعد ذكره سبحانه و تعالى و ذكر جبرئيل عليه السّلام إلا من كان أقوى الخلق نصره لنبّيه و أمنعهم جانبا فی الدّفاع و الذّب عنه،و لا يحسن و لا يليق بموضوع(بموضع خ ل)الكلام ذكر ضعيف النّصره و لا المتوسّط فيها،

و الحال هـذه،ألا ترى؟أنّ أحـد الملوك لو هدّد بعض أعدائه ممّن ينازع سـلطانه و يطلب مكانه،فقال:لا تطمعوا فيّ،و لا تحدّثوا نفوسـكم بمغالبى،فإنّ أنصارى فلان فلا يحسن أن يدخل فى كلامه إلاّ من هو الغايه فى النّصـره و المشـهور بالشّجاعه المعروف بحسن المـدافعه،ألاـ ترى أنّ معاويه حيث ذكر كثره من معه من العـدد هـدّده أمير المؤمنين عليه السّـلام بمالك الأشتر حيث هو معروف بالشّجاعه مشهور بحسن المدافعه عن علىّ عليه السّلام لأنّه

قال فى مالك[۱]

: كان لى كما كنت لرسول اللّه

ص :۳۱۸

صلّى اللّه عليه و آله و لقد ظهر بما ذكرناه أوّلا و حقّقناه و أوضحناه ثانيا،كذب ما ذكره النّاصب من اتّفاق المفسّرين على أنّ المراد بصالح المؤمنين فاسقان من المؤمنين،و ظهر امتناع حمل ذلك على غير أصلح المؤمنين،و ظهر وجه دلالته على الأفضليّه التى هى مطلوب المصنّف«قدّس سرّه»و ايضا حمل لفظ صالح مفردا على رجلين إثنين مخالف للوضع،و ما ذكره فخر الدّين الرّازى هاهنا:من أنّه يجوز أن يراد بلفظ صالح مفردا الواحد و الجمع مستندا بما قاله أبو على الفارسى[۱]

:من أنّه

ص :۳۱۹

قد جاء فعیل مفردا یراد به الکثره کقوله تعالی: وَ لاٰ یَسْئَلُ حَمِیمٌ حَمِیماً [۱]

فضعفه ظاهر لأنّ قیاس فاعل علی فعیل بلا سند یعتدّ به غیر مسموع،و لو سلّم فحمیم إنّما أرید به الکثره بقرینه وقوعه فی حیّز النفی المفید للاستغراق،و تنکیره الذی قد یکون للتکثیر،و ربّما یتعیّن فیه بمعونه الحال و المقام و لا تنکیر فیما نحن فیه،فیکون قیاس صالح ذلک علی حمیم قیاسا مع الفارق کما لا یخفی.

[الخامسه و الثلاثون قوله تعالی: اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الخامسه و الثلاثون قوله تعالی: اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ [۲]

إلخ الآیه

روی الجمهور[۳]

عن أبی سعید الخدری قال: إنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و آله دعی النّاس

إلی علیّ علیه السّلام فی غدیر خم و أمر بما تحت الشّجره من الشّوک،فقمّ،[۱]

فدعا علیّا صلّی اللّه علیه و آله فأخذ بضبعیه فرفعهما حتّی نظر النّاس إلی بیاض إبطی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و علیّ علیه السّلام ثمّ لم یتفرّقوا حتّی نزلت هذه الآیه: اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاٰمَ دِیناً فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله اللّه أکبر علی إکمال الدّین و إتمام النّعمه و رضاء الرّب برسالتی،و الولایه لعلی بن أبی طالب علیه السّلام بعدی،ثمّ قال:من کنت[۲]

مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله.

ص:۳۲۲

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:

فی صحیح البخاری و مسلم: إنّ هذه الآیه نزلت فی حجّه الوداع لیله عرفه حین قام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم فی الموقف ،و لا خلاف فی هذا،و الذی ذکره من مفتریات الشیعه و إن صحّ فقد ذکرنا قبل هذا أنّ وصیّه غدیر خم لم یکن نصّا[۱]

بل توصیه لأهله و أقاربه،و تعریف علیّ بین العرب و لیتخذوه سیّد بنی هاشم«انتهی»

ص: ۳۲۷

أقول [القاضى نور اللّه]

قد نقل هذا الحديث من المتقدّمين الثعلبى فى تفسيره[۱]

و محمد بن جرير الطبرى[۲]

الشافعیّ فی مجلدات له فی طرق هذا الحدیث،و ابو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الهمدانى الحافظ المعروف بابن[۳]

عقده،و ابو الحسن بن المغازلى الشافعى[۴]

و غيرهم،و من المتأخّرين الشيخ الحافظ محمّد الجزرى الشافعى فى رسالته[۵]

المشهوره الموسومه بأسنى المطالب،فى مناقب على بن أبى طالب عليه السّلام

و أثبت فيها تواتر هذا الحديث من طرق متعدّده،و نسب المنكر إلى الجهل

ص :۳۳۴

و التعصّب و إن تعسّف آخرا فی إصلاح ما أفسده الدّهر[۱]

بحمل تقدّم الثّلاثه فی الخلافه إلی نحو من الزلّات[۲]

الواقعه عن الأنبیاء علیهم السلام فلا یوجب قدحا فیهم و فی خلافتهم،و

قال الشیخ جلال الدّین السّیوطی الشّافعی فی کتاب الإتقان[۳]

و هو أیضا من أکابر المتأخّرین:أخرج أبو عبیده عن محمّد بن کعب، قال: نزلت سوره المائده فی حجّه الوداع فیما بین مکه و المدینه،و منها: اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ ، و فی الصحیح عن عمر أنّها نزلت عشیّه عرفه یوم الجمعه عام حجّه الوداع، لکن أخرج ابن مردویه عن أبی سعید الخدری: أنّها نزلت یوم غدیر خم، و أخرج مثله من حدیث أبی هریره «انتهی»و العاقل الفطن یحکم من هاهنا علی أنّ ما فی الصّحیح سقیم موضوع عنادا مع علی علیه السّلام،و بالجمله تکفینا فی ترجیح ما نرویه فی فضائل علی علیه السّلام موافقه بعض ثقاه الخصام،لأنّه المتّفق علیه بین أهل الإسلام کما مرّ مرارا و أما ما ذکره قبل هذا،فقد عرفت قبل هذا ما فیه من التحریف و التمویه فتذکر،ثم الوصیّه لعلی علیه السّلام و تعریفه بین العرب، تقتضی أن یکون تلک الوصیّه لأن یتّخذه العرب قاطبه من قریش و غیرهم سیّدا لهم لا بنو هاشم فقط،کما ذکره النّاصب،و هذا ظاهر جدّا،لکن النّاصب لأجل الاحتراز عن الاعتراف بلزوم کونه علیه السّلام سیّدا لأبی بکر و عمر و عثمان الذین هم من عرب قریش خصّ سیادته تحکما ببنی هاشم،فتأمل،فانّه صریح فی عداوته لعلی علیه السّلام.

السادسه و الثلاثون قوله تعالی: وَ النَّجْمِ إِذٰا هَویٰ

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

السادسه و الثلاثون قوله تعالی: وَ النَّجْمِ إِذٰا هَویٰ [١]

روی[٢]

الجمهور عن ابن عبّاس،قال: کنت جالسا مع فئه من بنی هاشم عنـد النّبی صـلّی اللّه علیه و آله إذا انقضّ کوکب،فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله:من انقض هـذه النّجم فی منزله فهو الوصـیّ من بعدی،فقام فئه من بنی هاشم،فنظروا،فإذا الکوکب قد انقضّ فی منزل علیّ بن أبی طالب علیه السّلام،فقـالوا:یـا رسـول اللّه صـلّی اللّه علیه و آله غویت فی حبّ علیّ فـأنزل اللّه: وَ النَّجْمِ إِذٰا هَویٰ مٰا ضَلَّ صٰاحِبُکُمْ وَ مٰا غَویٰ «انتهی».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:آثار الوضع و الافتراء علی هذا النقل ظاهر لا خفاه به،فانّ هذه السوره نزلت فی أوائل بعثه النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم و ابن عبّاس لم یولـد بعد،فکیف روی هذا الحدیث؟ثمّ نسبه الغوایه إلی النبیّ صـلّی اللّه علیه و سـلّم فی حبّ علیّ و ربط الآیه بها فی غایه الرکاکه،و لا یخفی هذا،و لو صحّ دلّ علی وصایته،و الوصایه غیر الخلافه«انتهی».

أقول [القاضی نور اللّه]

مـا ذکره من أنّ سوره النّجم نزلت فی أوائـل بعثه النبیّ صـلّی اللّه علیه و آله من مفتریاته، و لیس فی شـیء من الکتب المتـداوله عنه عین و لاـ أثر،و الظـاهر أنّه اعتمـد فی افترائه هـذا علی مـا قیل:إنّ السّوره مکیه،فظنّ أنّ کلّ ما هو مکّی نزل فی أوّل البعثه،و لیس کذلک،بل منها ما نزل بعد الهجره فی مکّه عام الفتح أو عام

حجّه الوداع،فليكن سوره النّجم كلا ـ أو بعضا من هـذا القبيـل،و يرشـد إلى ما ذكرناه ما قاله جلال الـدّين السّيوطى الشّافعى فى كتاب الإتقان[۱]

من أنّ للنّاس فى المكىّ و المـدنىّ اصطلاحات ثلاـثه،أشـهرها أنّ المكّى ما نزل قبل الهجره و المـدنى ما نزل بعـدها سواء نزل بمكّه ام بالمدينه عام الفتح أو عام حجّه الوداع، أم بسفر من الأسفار إلى أن قال:الثانى أنّ المكى ما نزل بمكّه و لو بعد الهجره، و المدنىّ ما نزل بالمدينه إلخ على أنّ هذا ممّا رواه أبو حامد«أبو سعد خ ل»[۲]

الشّافعی فی کتاب شرف المصطفی،و أبو الحسن ابن المغازلیّ[۱]

الشافعیّ الواسطیّ فی کتاب المناقب علی رغم هذا النّاصب المارقیّ القاسطیّ[۲]

بإسناده إلی ابن عباس، فلیطلب من کتابه،و أما ما استشکله من نسبه أصحاب النبیّ صلّی اللّه علیه و آله الغوایه إلیه، فانّما استشکله حذرا عن أن یقال:إنّ الثلاثه من خلفاء النّاصب من جمله النّاصبین، و إلاّ فهذا لیس بأبعد من نسبه أولاد یعقوب علیه السّلام له إلی الضّلال فی حبّه لیوسف علیه السّلام إذ قالوا: لَیُوسُفُ وَ أَخُوهُ أَحَبُّ إِلیٰ أَبِینٰا مِنّٰا وَ نَحْنُ عُصْبَهٌ إِنَّ أَبٰانٰا لَفِی ضَلاٰلٍ مُبِینٍ [۳]

،و قالوا ثانیا: تَاللّٰهِ إِنَّکَ لَفِی ضَلاٰلِکَ الْقَدِیمِ [۴]

،و أولاد یعقوب مع کونهم مولودین علی الفطره الصّحیحه،و صاروا أنبیاء بعد ذلک علی ما زعم أصحاب النّاصب الشّقی إذا قالوا مثل ذلک فی شان أبیهم و نبیّهم،فما ظنّک بجماعه نشئوا فی الکفر و أفنوا أکثر أعمارهم فیه؟!و أمّا ربط الآیه فظاهر جدا:لکن لا یرتبط بالقلب المیت المملو من عداوه أهل البیت علیهم السلام،و اما ما ذکره من أنّ الوصایه غیر الخلافه فإن أراد به أنّ الوصایه لا یکون بمعنی الخلافه و الإمامه أصلا، فبطلانه ظاهر،بل الوصایه إذا اطلق لا یراد به الاّ أولویه التّصرف فی جمیع امور الموصی،و هو مساوق للخلافه و ذلک،لأنّ أصل معنی الوصیّه فی اللغه هو الوصل،و معناه العرفی أن یصل الموصی تصرّفه بعد الموت بما قبل الموت أیّ تصرّف کان، فالوصیّ إذا اطلق یکون المراد به الأولی بالتّصرف فی امور الموصی جمیعا إلاّ

ما أخرجه الدّليل،و انّما يطلق على الوصيّ الخاص كوصيّ الطفل بالإضافه و التقييد، فيكون المراد بالوصيّ حيث أطلق النّبى صلّى اللّه عليه و آله فى شان وصيّه عليه السّلام أولى التّصرف فى كلّ ما كان له التّصرف فيه،و هذا معنى الخلافه كما لا يخفى،و إن أراد أنّه قد يكون بمعنى مغاير للخلافه،فمسلّم،لكنه غير محتمل هاهنا،لأن الوصايه التى أوجبت غيره قريش،و نسبتهم فيها النبيّ صلّى اللّه عليه و آله إلى الغوايه فى حبّ على عليه السّلام هو الوصايه بمعنى الإمامه لا غير كما لا يخفى على اولى النّهى.

[السابعه و الثلاثون وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحاً]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

السابعه و الثلاثون أقسم اللّه بخيل[۱]

جهاده فى غزاه[۲]

السّلسله

كما روى [۳]

ص:۳۴۲

أنّ جماعه[۱]

من العرب اجتمعوا على وادى الرّمله[۲]

ليبيّتوا[۳]

النّبى بالمدينه فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و آله لأصحابه:من لهؤلاء؟فقام جماعه من أهل الصّفه[۴]

،و قالوا:نحن فولّ علينا من شئت،فاقرع بينهم،فخرجت القرعه على

ثمانين رجلا منهم و من غيرهم،فأمر أبا بكر بأخذ اللواء و المضى إلى بنى سليم[۱]

و هم ببطن الوادى[۲]

فهزموهم و قتلوا جمعا من المسلمين فانهزم أبو بكر،فعقد لعمر بن الخطاب و بعثه فهزموه فساء النّبى صلّى اللّه عليه و آله،فقال عمرو بن العاص:ابعثنى يا رسول اللّه فأنفذه فهزموه،و قتلوا جماعه من أصحابه،و بقى النبّى صلّى اللّه عليه و آله أيّاما يدعو عليهم،ثمّ طلب أمير المؤمنين عليه السّلام،و بعثه إليهم و دعا له و شيّعه إلى مسجد الأحزاب و أنفذ معه جماعه منهم أبو بكر و عمر و عمرو بن العاص،فصار اللّيل و كمن النّهار حتّى استقبل الوادى من فمه،فلم يشكّ عمرو بن العاص أنّه يأخذهم،فقال لأبى بكر:هذه أرض سباع و ذئاب(الضباع خ ل)و هى أشدّ علينا من بنى سليم، و المصلحه أن نعلو الوادى،و أراد إفساد الحال،و قال:قل ذلك لأمير المؤمنين عليه السّلام فقال له أبو بكر:فلم يلتفت إليه،ثمّ قال لعمر:فقال له:فلم يجبه أمير المؤمنين،و كبس على القوم الفجر،فأخذهم فأنزل اللّه،تعالى: وَ الْعادِياتِ[۳]

ضَبْحاً ،السوره و استقبله النبىّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فنزل أمير المؤمنين على عليه السّلام و قال له النبىّ صلّى اللّه عليه و آله:لو لا أن أشفق أن يقول فيك طوائف من امّتى ما قالت النّصارى فى.المسيح،لقلت اليوم فيك مقالا،

ص:۳۴۴

لا تمر بملاء منهم إلّا أخذوا التّراب من تحت قدميك،اركب فإنّ اللّه و رسوله عنك راضيان«انتهى».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:قصّه غزوه ذات السّلاسل منقوله فی الصّحاح،و أنّها تصدّاها عمرو ابن العاص بتأمیر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم إیّاه و كان الفتح بیده،و أما ما ذكره فلیس بمنقول فی الصّحاح،بل اشتمل علی المناكیر،فإنّ النّبی صلّی اللّه علیه و سلّم كیف یجوز أن یدّعی الوهیّه علیّ،و المفهوم من هذا الخبر أنّ النّبی صلّی اللّه علیه و سلّم كان یرید أن یقول بالوهیّته،و لكن خاف أن یعبده النّاس،و هذا كلام غلاه الرفضه،و لا ینبغی نقل هذا لمسلم فضلا عن فاضل«انتهی».

أقول [القاضی نور اللّه]

ما ذكره من أنّ الفتح كان بید عمرو بن العاص ممّا لم یذكره البخاری فی صحیحه،فیكون كاذبا فی هذا،ثم

قول النّبی صلّی اللّه علیه و سلم: ما خاف معه من النّاس، اعتقاد الوهیّته،لا یستلزم ادّعاءه لالوهیّته كما توهّمه هذا النّاصب الأعوج[۱]

الأهوج الرّجس المارد[۲]

،المتكلم بكلّ سخیف بارد،بل یكفی فی ذلك كشفه صلّی اللّه علیه و آله عمّا خفی من فضائل علی علیه السّلام و كمالاته و قدرته بتأیید اللّه تعالی علی خوارق العادات التی هی دلیل قربه إلی اللّه تعالی و كمال عنایته إلیه و تأییده له و كیف یفهم ذلك غیر فهم و ذو عوج مع

قوله صلّی اللّه علیه و آله .لو لا ان أشفق أی:أخاف أن یقول فیك إلخ و كیف تجتمع إرادته صلّی اللّه علیه و آله لأن یقول بالوهیّته مع خوفه من عباده النّاس له، ثم كیف ینكر الحدیث و یحكم باشتماله علی المناكیر،مع انّ الشافعیّ إمام هذا

النّاصب قد نظم[۱]

مضمون هذا الحديث فى مدحه المتواتر المشهور حيث قال:

شعر:

لو أنّ المرتضى أبدى محلّه

لأضحى النّاس طرا سجّدا له

كفى فى فضل مولانا علىّ

وقوع الشّک فیه أنه اللّه

و قال ابو نواس[۲]

شعر:

لا تحسبنی هویت الطهر حیدره

بفضله و علاه فی ذوی النّسب

و لا شجاعته فی یوم معرکه

و لا التلذذ فی الجنّات من إرب

و لا التبرّد من نار الجحیم و لا

رجوت إنّ لیوم الحشر یشفع لی

لکن عرفت هو السرّ الخفیّ و إن

أبحته خلّلوا قتلی و کفّر بی

یصدّهم عنه داء لا دواء له

کالمسک یعرض عنه صاحب الکلب

[الثامنه و الثلاثون قوله تعالی: أَ فَمَنْ کٰانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کٰانَ فٰاسِقاً لاٰ یَسْتَوُونَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثامنه و الثلاثون قوله تعالی: أَ فَمَنْ کٰانَ مُؤْمِناً کَمَنْ کٰانَ فٰاسِقاً لاٰ یَسْتَوُونَ [۱]

المؤمن علیّ،و الفاسق الولید نقله الجمهور[۲]

«انتهی»

ص:۳۴۷

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:جاء فی هذا تفاسیر أهل السّنه،و الآیه نازله فی علیّ کرّم اللّه وجهه و هو من فضائله التی لا تحصی«انتهی».

أقول [القاضی نور اللّه]

بل الآیه داله علی أفضلیّته و أولویّته للإمامه،لعدم استواء الفاسق و غیر الفاسق عند اللّه تعالی،و الثّلاثه المتقمّصون للخلافه کانوا فاسقین ظالمین کافرین قبل الإسلام اتّفاقا،فلا یکونون مستحقّین للخلافه،و قد بیّنا سابقا أنّ الخلافه و الإمامه لا تجتمع مع صدور الظلم سابقا[۱]

أیضا فتذکر.

[التاسعه و الثلاثون قوله تعالی: أَ فَمَنْ کٰانَ عَلیٰ بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شٰاهِدٌ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

التاسعه و الثلاثون قوله تعالی: أَ فَمَنْ کٰانَ عَلیٰ بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ یَتْلُوهُ شٰاهِدٌ [۲]

منه،

روی الجمهور [۳]

أنّ فَمَنْ کٰانَ عَلیٰ بَیِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و الشّاهد علی علیه السّلام«انتهی»

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:ليس هذا من تفاسير أهل السّنه و إن صحّ فهى كأخواتها كانت سهله«انتهى»

أقول [القاضى نور اللّه]

ما نسب المصنّف روايته إلى الجمهور قد رواه[۱]

ابن جرير الطبرى و ذكره[۲]

الثّعلبى،و كذا الحافظ[۳]

أبو نعيم بثلاثه طرق عن عبد اللّه[۴]

بن الأسدى و الفلكى[۵]

المفسّر عن مجاهد[۶]

ص :۳۵۷

و عن عبد اللّه[۱]

بن شدّاد و غیرهم من قدماء أهل السّنه،و من المتأخرین فخر الدّین الرّازی فی تفسیره[۲]

الکبیر حیث قال:قد ذکروا فی تفسیر الشّاهد وجوها أحدها أنّه جبرئیل یقرأ القرآن علی محمّد صلّی اللّه علیه و سلّم و ثانیها أنّ ذلک الشّاهد لسان محمّد صلّی اللّه علیه و سلّم و ثالثها أنّ المراد هو علی بن أبی طالب کرم اللّه وجهه و المعنی أنّه یتلو تلک البیّنه و قوله:منه أی هذا الشّاهد من محمّد صلّی اللّه علیه و سلّم و بعض منه و المراد منه تشریف هذا الشّاهد بأنّه بعض من محمّد صلّی اللّه علیه و سلّم«انتهی»و لا ریب أنّ شاهد النّبی صلّی اللّه علیه و آله علی امّته یکون أعدل الخلائق سیّما إذا تشرف بکونه بعضا منه صلّی اللّه علیه و آله کما ذکره الرّازی فکیف یتقدّم علیه غیره؟مع کون ذلک الشّاهد من النّبی صلّی اللّه علیه و آله،لأنّ«من»،هاهنا لتبیین الجنس،فیؤذن بأنّ علیّ بن أبی طالب من جنس الرّسول صلّی اللّه علیه و آله و قوله: وَ یَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ ،فیه بیان لکون علی علیه السّلام تالی الرّسول من غیر فصل بینهما بتالی آخر،فمن جعله تالیا بعد ثلاثه فعلیه الدّلاله، لأنّ التّالی هو من یلی غیره علی أثره من غیر فصل بینهما،و لو لم یرد تفسیر هذه

الآیه بأنّ الشّاهد هو علیّ علیه السّلام لدلت علیه بمعونه

قول الرّسول [۱]

أنت منّی و أنا منک ،فانّه لم یقل هذا لأحد سواه،فظهر اختصاصه بذلک دون غیره.

[الأربعون:قوله تعالی: فَاسْتَویٰ عَلیٰ سُوقِهِ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الأربعون:قوله تعالی: فَاسْتَویٰ عَلیٰ سُوقِهِ [۲]

،

قال الحسن البصری[۳]

: استوی الإسلام بسیف علیّ علیه السّلام«انتهی».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:جاء فی التّفسیر أنّ هذه نزلت فی الخلفاء الأربع کزرع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم

ص :۳۵۹

أخرج شطأه أبو بكر فآذره عمر،فاستغلظ عثمان، فَاسْـتَوىٰ عَلىٰ سُوقِهِ على كرم اللّه وجهه و هو من فضائله الكبيره و لا يدلّ على النّص«انتهى»

أقول [القاضى نور اللّه]

الرّوايه المفصّله التى ذكرها النّاصب قد رواها النيشابورى[۱]

عن عكرمه و لعلّ التفصيل أيضا كان مذكورا فيما رواه المصنّف عن الحسن،لكن قد اقتصر على بعضها الذى كان دليلا إلزاميّا و موافقا لما روى من طريق الاماميّه،و ترك البعض الآخر منها،لعدم مدخليّته فى غرضه بل لعدم اعتقاده لصحّته كما أشرنا إليه ثم الرّوايه داله على الأفضليّه لا على مجرّد الفضيله كما توهمه النّاصب،لأنّه إذا كان استواء دين الإسلام على ساقه بعلىّ عليه السّلام و تقويته دون غيره كان أفضل من غيره.

[الحاديه و الأربعون قوله تعالى يُسْقىٰ بِمٰاءٍ[۲]

اشاره

وٰاحِدٍ]

قال المصنّف رفع درجته اللّه

الحاديه و الأربعون قوله تعالى يُسْقىٰ بِمٰاءٍ[۲]

وٰاحِدٍ ،

قال جابر الأنصارى:[۳]

سمعت

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول النّاس من شجر شتّى،و أنا و أنت يا على من شجره واحده «انتهى».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:قوله تعالى: يُسْقىٰ بِمٰاءٍ وٰاحِدٍ نزل فى بيان أن الفواكه تختلف طعومها مع أنها يُسْقىٰ بِمٰاءٍ وٰاحِدٍ ،و هذا من غرائب صنع اللّه تعالى،و اما ما ذكره من الحديث لا ربط بالآيه،و العجب أنّ كلام هذا الرّجل فى غايه التّشويش،و كأنّه يزعم أنّ أحدا لا ينظر فى كتابه أو كان ضعيف الرّأى لا يعرف ربط الدّليل بالمدّعى«انتهى».

ص:٣٦١

أقول [القاضی نور اللّه]

قد ذکر صاحب کشف الغمه[۱]

الرّوایه المذکوره نقلا عن الحافظ أبی بکر بن مردویه،قال:قوله تعالی: وَ جَنّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِیلٌ صِنْوانٌ وَ غَیْرُ صِنْوانٍ یُسْقی بِماءٍ واحِدٍ [۲]

عن[۳]

جابر بن عبد اللّه[۴]

أنّه سمع النّبی صلّی اللّه علیه و آله یقول:

النّاس من شجر شتّی و أنا و أنت یا علی من شجره واحده،ثم قرء النّبی صلّی اللّه علیه و آله الآیه«انتهی» ثم إنّ للقرآن ظهرا و بطنا فلا ینافی أن یکون ظاهر معنی الآیه ما ذکره النّاصب:من بیان اختلاف طعوم الفواکه و باطنه ما روی عن جابر رضی اللّه عنه، و بالجمله الصّنوان المذکور فی الآیه جمع صنوه هی النخله لها رأسان و أیّ بعد فی الکنایه عن اتّحاد النّبی و وصیّه علیهما السّلام بنخله لها رأسان یسقی بالماء الواحد من الفیض الالهی،و لو امتنع النّاصب عن قبول هذا التأویل هاهنا لأشکل علیه الأمر فی الحدیث الذی ذکره قبیل ذلک فی تفسیر قوله تعالی:

ص: ۳۶۲

كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ الآيه،حيث جعل فيه الزّرع المذكور فى الآيه عباره عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و باقى كلماتها الواقعه فى وصف الزّرع كنايه عن بعض أصحابه مع أنّ ما نحن فيه من الحديث الدالّ على الاتّحاد الذّاتىّ ممّا يؤيّده الحديث المشهور و هو

قوله صلّى اللّه عليه و آله: [۱]

خلقت انا و علىّ من نور واحد :و غير ذلك ممّا يوافقه فى المعنى فظهر أنّ ما ذكره:من عدم ارتباط الحديث بالآيه ناش عن بلوغ عناده إلى النّهايه، و أنّ التّعجب الذى ذكره ممّا ينبغى أن يذكر عن لسان المصنّف قدّس سرّه إلى هذا النّاصب السّفيه الذى يتعجب مما جهله و يطعن فيه.

[الثانيه و الأربعون قوله تعالى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ]

اشاره

قال المصنّف رفع درجته اللّه

الثانيه و الأربعون قوله تعالى: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَيْهِ [۲]

، نزلت فى على عليه السّلام.[۳]

ص :۳۶۳

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذه الآيه نزلت فی قتلی أحد حین قتلوا و وقف رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم علی مصعب ابن عمیر[۱]

و هو ممّن قتل بأحد،فقرأ علیه هذه الآیه،و إن صحّ نزوله فی علیّ کرم اللّه وجهه فهو من فضائله و لا یدلّ علی النّص المقصود«انتهی».

أقول [القاضی نور اللّه]

یکذب ما ذکره النّاصب:من أن الآیه نزلت فی قتلی أحد أنّ اللّه تعالی قسّم الرّجال الذین صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَیْهِ و رسوله علی قسمین،مقتول و منتظر، حیث قال: مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجٰالٌ صَدَقُوا مٰا عٰاهَدُوا اللّٰهَ عَلَیْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضیٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ وَ مٰا بَدَّلُوا تَبْدِیلاً الآیه أی منهم من قتل فوفی بنذره

من الثبات مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و هم حمزه بن عبد المطلب[۱]

و من قتل معه من بنى

ص :۳۶۵

هاشم و انس بن النّضر[۱]

و أصحابه، وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ النّصر أو القتل على ما مضى عليه أصحابه،فلم يغيّروا العهد لا من استشهد و لا من انتظر و

عن على عليه السّلام فينا نزلت[۲]

و اللّه و أنا المنتظر و ما بدلت تبديلا ،و لا يخفى أنّ أنس بن النّضر و أصحابه و إن لم يكونوا من بنى هاشم،لكن رأسهم و رئيسهم فى الصّدق و سببيّه نزول الآيه حمزه و من معه من بنى هاشم دون العكس،و بالجمله مقصد المصنّف قدّس سره أنّ المراد بصادق العهد المنتظر هو علىّ عليه السّلام و كفى به تفضيلا،و اما أنّ الآيه نزلت فى مصعب بن عمير فلم نجده فى شيء من التّفاسير المتداوله حتّى فى تفسير فخر الدين الرّازى الذى ضمّنه كلّ عليث[۳]

و فليس فتأمّل.

[الثالثه و الأربعون قوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثالثه و الأربعون قوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا [۴]

و هو علىّ عليه السّلام[۵]

«انتهى»

ص :۳۶۶

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:علىّ من جمله ورثه الكتـاب،لأنّه عالم بحقائق الكتاب،فهـذا يـدلّ على علمه و وفور توغّله فى معرفه الكتاب و لا يـدلّ على النّص«انتهى»

أقول [القاضى نور اللّه]

روى نزول الآيه فى شأن علىّ خاصّه الحافظ أبو بكر بن مردويه[۱]

فقول النّاصب أقول علىّ من جمله ورثه الكتاب غفله أو تغافل و تحامل على على عليه السّـلام،ثم الظاهر أنّه ارتكب هذا التمحل و التحامـل تطرّقـا إلى احتمـال اشتراك أبى بكر و عمر مع على عليه السّـلام فى ذلك الميراث لئلّا يلزم ما قصـده المصـنّف عن تفضيله عليه السّلام عليهما و ليت شعرى كيف يشتركان معه فى ميراث الكتاب مع أنّهما كانا من أجهل[۲]

النّاس بالكتاب و السّنه حتّى لم يعرف أبو بكر الأبّ و الكلاله[۳]

و غيرهما من الكتاب، و قد اعترف عمر بأنّ النّساء المخدّرات فى البيوت أفقه و أعلم منه[۴]

و كان مدار[۵]

أمرهما الرّجوع إلى على عليه السّلام،و من دونه

من علماء الصّحابه كما هو المشهور و سيأتى فى هذا الرّق المنشور[۱]

[الرابعه و الأربعون قوله تعالى: أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الرابعه و الأربعون قوله تعالى: أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی [۲]

،هو علیّ علیه السّلام[۳]

«انتهى»

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:إن أراد أنّه ما تبع النّبى صلّى اللّه عليه و سلم غير على فهذا باطل كما لا يخفى،و إن أراد أنّه من جمله المتابعين،فهذا ظاهر لا يحتاج إلى دليل و لا نسبه له بالمدّعى«انتهى»

أقول [القاضى نور اللّه]

المراد حصر المتابعه الكامله التى يكون بحسب الظاهر و الباطن و لا يشوبها شائبه تردّد و نفى هذه المتابعه عن غير علیّ غبر ظاهر البطلان و انحصار المتابعه الكامله فيه عليه السّلام دليل أفضليته عن غيره و هو المدّعى.

[الخامسه و الأربعون قوله تعالى أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الخامسه و الأربعون قوله تعالى أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ [۴]

هو علیّ علیه السّلام[۵]

«انتهی»

ص: ۳۶۸

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هـذا من تفاسـير الشـيعه لا من تفاسير أهل السّـنه،و إن صـح تـدلّ على علمه بحقيه الكتاب،لا على التنصـيص بإمامته و هو المدّعى.

أقول [القاضى نور اللّه]

المدّعى من الاسـتدلال بالآيه إثبات الأفضليه و نسبته بهذا المدّعى حاصله،فإنّ تمام الآيه قوله تعالى: أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمٰا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمىٰ إِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبٰابِ [١]

الآيه و قد ضرب اللّه المثل بعلى عليه السّلام فى أنّ حال من علم أنّ ما أنزل اللّه هو الحقّ و استجاب مخالف بحال الجاهل الذى لا يستبصر فلا يستجيب و يقصر فى المتابعه و للّه المثل الاعلى[٢]

لكـنّ النّـاصب الشـقىّ الـذى قلبـه أعمى لاـ يتـذكر كمـا قـال تعـالى: إِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبٰابِ قـال النيشـابورى:أى إنّمـا ينتفع بالأمثال،أولو الألباب الذين يميّزون القشـر عن الباب«انتهى»فليتامّل أولياء النّاصب أنّ من يميّز القشر عن اللّباب هو ابن أبى قحافه و ابن الخطاب أم من عنده علم الكتاب و فصل الخطاب؟!

[السادسه و الأربعون قوله تعالى: الم أَ حَسِبَ النّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ]

اشاره

قال المصنّف رفعه اللّه

السادسه و الأربعون قوله تعالى: الم أَ حَسِبَ النّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ [٣]

،

قال علىّ عليه السّلام [۴]

يا رسول اللّه:ما هذه الفتنه؟قال يا على:بك،

و أنت مخاصم فاعتدّ للخصومه«انتهى».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:أجمع المفسرون على أنّ الآيه نزلت فى رجل و امرأه أسلما،و كان لهما ولد يحبّانه حبّا شديدا فمات فافتتنا،و كادا يرجعان عن الإسلام،فأنزل اللّه هذه الآيه،و اما ما ذكره من الخبر فالظاهر،أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و سلم لم يجعل عليّا فتنه للمسلمين و هذه من القوادح،لا من الفضائل على ما ذكره«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

من العجب أنّ النّاصب الشّقى يكذب فى شأن النّزول،ثم يدعىّ إجماع المفسّرين عليه،مع أنّ إمامه فخر الدّين الرّازى،ذكر فى سبب النزول أقوالا ثلاثه ليس هذا شىء منها و لو كان لهذا السّبب نحو صحّه،لكان هو أولى بذكره،لعدم مبالاته باشتمال كتابه على كلّ غث[۱]

و سمين ثم أقول الفتنه[۲]

فى الآيه بمعنى الامتحان،و حاصل الآيه كما صرّح به الرّازى و النيشابورى أنّ النّاس لا يتركون بمجرّد التلفظ بكلمه الإسلام،بل يؤمرون بأنواع التكاليف الشّاقه،و يمتحنون بها،و لا ريب أنّ من جمله ما امتحن اللّه به امّه نبيّه صلّى اللّه عليه و آله الكتاب و العتره الطاهره،فإنّ إطاعه حكمهما ثقيل على الامه،و لهذا سمّيا فى الحديث المشهور بالثّقلين و سيّد العتره هو

علی علیه السّلام،و قد فتن به المشایخ الثلاثه و الطوائف الثلاثه من الناکثین،و القاسطین و المارقین و أضرابهم،و لهذا

قال علی علیه السّلام أنا دابه الأرض ،و غرضه علیه السّلام علی ما تفطن به بعض العارفین[۱]

أنّه کما أنّ دابّه الأرض سبب تمیّز الکافر عن المسلم أنا أیضا سبب تمیّز أحدهما عن الآخر،و لا قدح فی ذلک کما توهمه النّاصب،بل هو فضیله تفوق کثیرا من الفضائل و الکمالات کما لا یخفی.

[السابعه و الأربعون قوله تعالی: وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَیَّنَ لَهُمُ الْهُدیٰ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

السابعه و الأربعون قوله تعالی: وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَیَّنَ لَهُمُ الْهُدیٰ [۲]

قال صلّی اللّه علیه و آله فی أمر[۳]

علی علیه السّلام«انتهی»

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذه من روایاته و أثر النکر علیه ظاهر.و لا دلاله له أصلا علی ثبوت النّص المدّعی«انتهی»

أقول [القاضی نور اللّه]

الرّوایه المذکوره فی کشف الغمه[۴]

روایه عن الحافظ أبی بکر بن مردویه،و المراد من

قوله صلّی اللّه علیه و آله فی أمر علیّ علیه السّلام فی أمر إمامته،فهو نصّ علی إمامته و شقاوه من شاقّوا فی ذلک

[الثامنه و الأربعون قوله تعالى: وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُ]

اشاره

قال المصنّف رفعه اللّه

الثامنه و الأربعون قوله تعالى: وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُ [۱]

هو علىّ عليه السّلام«انتهى»

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:إن صحّ نزوله فيه فهو دالّ على فضله المتّفق عليه،و لا دلاله على النّص«انتهى»

أقول [القاضى نور اللّه]

الرّوايه مذكوره فى كشف الغمّه[۲]

نقله عن ابن مردويه و معنى الآيه كما فى تفسير النيشابورى[۳]

و شيخنا الطبرسى[۴]

قدّس سره،أنّ كل ذى فضل يؤت موجب فضله و مقتضاه،يعنى الجزاء المترتب على عمله بحسب تزايد الطاعات، و ورود الآيه فى شأن على عليه السّلام يدلّ على أنّه كان زايدا فى العمل عن غيره من الامه كما يدلّ عليه

قول النّبى: لضربه علىّ يوم الخندق أفضل من عباده الثّقلين[۵]

فيكون أفضل و هذا ما أراده المصنّف قدّس سره.

[التاسعه و الأربعون قوله تعالى: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللّٰهِ وَ كَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جٰاءَهُ]

اشاره

قال المصنّف رفعه اللّه

التاسعه و الأربعون قوله تعالی: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللّهِ وَ كَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جاءَهُ [۶]

،هو من ردّ قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی علیّ علیه السّلام[۷]

«انتهی».

ص :۳۷۲

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذا من رواياته و إن صحّ،لا تدّل على ثبوت المقصد«انتهى»

أقول [القاضی نور اللّه]

هذا من روایات ابن مردویه حافظ أهل السّنه،و كفى دلاله على ذلک کنیته الشّریف[۱]

و الظاهر انّ المراد من قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی علّی علیه السّلام قوله فی إمامته کما وقع فی یوم غدیر خم،و من الذی ردّ علیه حارث بن النّعمان الفهری کما مرّ[۲]

،أو من ردّ علیه عند وفاته بقوله:انّ الرّجل لیهجر[۳]

فتدبّر،و علی هذا یکون نصّا فی المقصد،و لو سلّم فالدّلاله علی مجرّد الفضیله یکفی فی ثبوت المقصد کما مرّ بیانه مرارا.

[الخمسون قوله تعالی: وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّهُ وَ نِعْمَ الْوَکِیلُ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الخمسون قوله تعالی: وَ قالُوا حَسْبُنَا اللّهُ وَ نِعْمَ الْوَکِیلُ [۴]

،

قال أبو رافع[۱]

: وجّه النّبی علیا علیه السّلام فی طلب أبی سفیان فلقیهم[۲]

أعرابی من خزاعه[۳]

فقال:إنّ القوم قد جمعوا لکم فاخشوهم فزادهم ایمانا فقالوا:

حَسْبُنَا اللّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ فنزلت«انتهى».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:الآيه نزلت فی البدر الصغری،[۱]

و ذلک أنّ أبا سفیان لمّا انقضی الحرب یوم احد قال:الموعد بیننا فی موسم بدر،فلما کان وقت الموسم لم یستطع أبو سفیان أن یخرج لجدب السنه فأرسل نعیم بن مسعود لیثبط رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم من القتال،فجاء نعیم بن مسعود و خوّف رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و أصحابه فقالوا: حَسْبُنَا اللّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ ، و تتمه الآیه تدلّ علی ما ذکرنا،فإنّه یقول: اَلَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ ،و هو نعیم بن مسعود،انّ النّاس قد جمعوا لکم أبو سفیان و قریش،فقال المؤمنون: حَسْبُنَا اللّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ ،هذا روایه أهل السنه و إن صحّ ما رواه فلا یدلّ علی المقصود کما علمت«انتهی»

أقول [القاضی نور اللّه]

الرّوایه التی ذکرها المصنّف قد رواها ابن مردویه أیضا و هو من حفاظ أهل السنه و أکابرهم،فیکون روایته حجّه علیهم،و وجه دلالته علی المقصود أنّ من یزید إیمانه فی هذه المخاوف أشجع و أخلص نیّه فی الدین عن غیره،فیکون أفضل،و هذا ما أردناه،و النّاصب حذف من الرّوایه التی ذکرها المصنّف قوله: فَزادَهُمْ إِيماناً

مع أنّه مذکور[۱]

فی کتاب کشف الغمّه أیضا بل فی صدر الآیه.لتصیر الدّلاله خفیّه فیعترض علی المصنّف،و قد کشف اللّه عن سوء عمله و الحمد للّه.

[الحادیه و الخمسون قوله تعالی: وَ کَفَی اللّٰهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتٰالَ]

اشاره

قال المصنّف رفعه اللّه

الحادیه و الخمسون قوله تعالی: وَ کَفَی اللّٰهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتٰالَ [۲]

فی قراءه،ابن مسعود بعلّی بن أبی طالب علیهما السّلام«انتهی»

ص :۳۷۶

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:ليس هذا من القراءات المتواتره،و الشيعه يعدّونها من الشّواذ،و إن صحّ دلّ على فضيلته،لا على إمامته بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله«انتهى»

أقول [القاضى نور اللّه]

هذا و إن لم يكن من القراءات المتواتره ليست من الشاذه أيضا،لوجود الواسطه بينهما و هى الآحاد الصّحيحه تدل على هذا ما نقله الشيخ جلال الدين السّيوطى فى كتاب الإتقان[۱]

عن القاضى جلال الدين البلقينى[۲]

انّه قال:إنّ القراءه

تنقسم إلى متواتر و آحاد و شاذ فالمتواتر القراءات السبعه[۱]

المشهوره،و الآحاد القراءات الثّلاثه[۲]

التی هی تمام العشر،و یلحق بها قراءه الصّحابه و الشاذ قراءه

ص :۳۷۹

التّابعين كالأعمش[۱]

و يحيى[۲]

اه و أما وجه الدّلاله على المقصود فظاهر، لظهور دلاله الآيه بناء على تلك القراءه على كون علىّ عليه السّلام أشجع من كلّ الامّه، و أنّه تعالى به عليه السّلام كفى شرّ العدوّ عنهم يوم الأحزاب،فيكون أفضل منهم، وَ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً [۳]

[الثانيه و الخمسون قوله تعالى: وَ اجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ]

اشاره

قال المصنّف رفعه اللّه

الثانيه و الخمسون قوله تعالى: وَ اجْعَلْ لِی لِسانَ صِدْقٍ فِی الْآخِرِینَ [۴]

هو على عليه السّلام عرضت ولايته على إبراهيم على نبيّنا و آله و عليه السّلام،

فقال: اللّهم اجعله من ذرّيتى

ص: ۳۸۰

ففعل اللّه ذلک«انتهی»

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:مفهوم الآيه:إنّ إبراهيم علیه و علی نبيّنا و آله السّلام سأل من اللّه تعالی أن يجعل له ذكر جميل بعد وفاته و هو المراد من لسان الصّدق،و حمل لسان الصّدق علی عليّ علیه السّلام بعيد بحسب المعنی،و الشيعه لا يبالون[۱]

بمثل هذا و يذكرون كلما يسمعون و لا دليل لهم فيما يفترون«انتهی».

أقول [القاضی نور اللّه]

ما أشار إليه المصنّف من الرّوايه قد رواها ابن مردويه،و بعد تسليم النّاصب للرّوايه لا وجه لاستبعاد حمل لسان الصدق علی علی علیه السّلام،علی أنّ النّيشابوری قال فی تفسيره إنّ الاضافه فی قوله: لِسٰانَ صِدْقٍ كقوله: قَدَمَ صِدْقٍ و قيل:سأل ربّه أن يجعل من ذرّيته فی آخر الزّمان داعيا إلی ملته و هو محمّد صلّی اللّه علیه و آله«انتهی».

و أنت خبير بأنّه لا فرق فی القرب و البعد بين حمل لسان الصدق علی محمّد صلّی اللّه علیه و آله و بين

حمله علی علی علیه السّلام،و لکن النّاصب متی یسمع فضیله من فضائل علی علیه السّلام اختّل من الغیظ عقله و احتال فی دفعه لظفره و أنیابه و شنّع علی الشیعه فی روایتها و لو من کتب[۱]

أصحابه و لنعم ما قیل:

شعر:

إذا ذکرت الغرّ من آل هاشم

تنافرت عنک الکلاب الشارده

فقل لمن لامک فی حبّه

خانتک فی مولدک الوالده

نظم:

همه نپذیری چون زال علی باشد حرف

زود بخروشی و گوئی نه صوابست خطاست

بیگمان گفتن تو باز نماید که ترا

بدل اندر غضب دشمنی آل عبا است

و لا یستبعد من قلب تمکن فیه بغض علیّ بن أبی طالب علیه السّلام أن یصیر محروما مهجورا عن توفیق الهدایه و السعاده و کمال البصیره و ضیاء الإنصاف حتّی یکون سایر أقواله واقعا له خطاء و ریاء خَسِرَ الدُّنْیٰا وَ الْآخِرَهَ ذٰلِکَ هُوَ الْخُسْرٰانُ الْمُبِینُ [۲]

[الثالثه و الخمسون قوله تعالی وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسٰانَ[۳]

اشاره

لَفِی خُسْرٍ]

قال المصنّف رفع درجته اللّه

الثالثه و الخمسون قوله تعالی وَ الْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسٰانَ[۳]

لَفِی خُسْرٍ یعنی[۴]

أبا جهل إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا علیّ و سلمان«انتهی».

ص: ۳۸۲

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول هـذا تفسـير لا يصـحّ أصـلا،لأنّ الإنسان إذا أريـد به أبو جهل يكون الاسـتثناء منقطعا،و لم يقل به أحد و إن كان الاسـتثناء متّصـلا لا يصحّ أن يراد بالإنسان أبو جهل،فالمراد منه أفراد الإنسان على سبيل الاسـتغراق،و على هذا لا يصحّ تخصيص المؤمنين بعلى و سلمان،فانّ غيرهم من المؤمنين ليسوا فى خسر،و هذا الرجل يعلف كل نبت و لا يفرق بين السم و الحشيش[۱]

«انتهى»

أقول [القاضى نور اللّه]

قد قال يكون الاستثناء منقطعا مقاتل[۲]

و غيره من أسلاف النّاصب الشّقىّ

ص :۳۸۳

رغما لأنفه،قال النيشابوری فی تفسیره[۱]

:و عن مقاتل أنّه أبو لهب

و فی خبر مرفوع أنّه أبو جهل کانوا یقولون:إنّ محمّدا صلّی اللّه علیه و آله لَفِی خُسْرٍ ،فأقسم اللّه تعالی أن الأمر بالضدّ ممّا توهّموه،و علی هذا یکون الاستثناء منقطعا«انتهی»و اما قول النّاصب:فان غیر علی و سلمان من المؤمنین لیسوا فی خسر،فغیر مسلم،و إنّما یکون کذلک لو أرید بالخسر الکفر و لو أرید به مطلق الذّنب و التّقصیر فلا،لما قاله.شیخنا الطبرسی فی تفسیره[۲]

:من أن الإنسان ینقص من عمره کلّ یوم و هو رأس ماله،فإذا ذهب رأس ماله و لم یکتسب به الطاعه کان طول عمره فی النقصان إلا المؤمنین الصالحین الکاملین،فإنهم اشتروا الآخره بالدّنیا فیربحوا و فازوا و استعدّوا«انتهی»و زاد علیه فاضل النیشابوری[۳]

فی تفسیره و قال:

و إن کان العبد مشغولا بالمباحات فهو أیضا فی شیء من الخسر لأنّه یمکنه أن یعمل فیه عملا یبقی أثره و لذّته دائما و إن کان مشغولا بالطاعات فلا طاعه إلا و یمکن الإتیان به علی وجه أحسن،لإنّ مراتب الخضوع و العباده غیر متناهیه،کما أنّ جلال اللّه و جماله لیس لهما نهایه«انتهی»فلیفرّق النّاصب الذی لم یفرّق بین الفرق و القدم بین الحشیش و السّم و لیمسک عنان القلم عمّا یورث الخجاله و الندم.

[الرابعه و الخمسون وَ تَوٰاصَوْا بِالصَّبْرِ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الرابعه و الخمسون وَ تَوٰاصَوْا بِالصَّبْرِ [۱]

قال ابن عباس[۲]

ره هو على عليه السّلام«انتهى»

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول أنت خبير بأن الصبر صفه من الصفات،و ليس هو من الأسامى حتّى يراد شخص و هذا قريب من السّابق«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

نعم،نحن خبير بذلك،لكنّ هاهنا خبرا آخر ليس للنّاصب الجاهل عنه خبر.

شعر:

خبريست نو رسيده تو مگر خبر ندارى؟!

جگر حسود خون شد تو مگر جگر ندارى؟!

و ذلك:لأنّ ضمير هو فى قول ابن عبّاس هو علىّ ليس راجعا إلى الصبر كما توهّمه النّاصب العاجز عن فهم واضح الكلام،بل هو راجع إلى مدلول ضمير الجمع

فی قوله:تواصوا،المراد به علی علیه السّلام بشخصه و بخصوصه تعظیما له علیه السّلام،و کم له نظائر فی کلام الملک العلاّم؟!

[الخامسه و الخمسون وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الخامسه و الخمسون وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ [۱]

علیّ و سلمان[۲]

«انتهی»

ص :۳۸۶

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول المراد بالسّابق إن كان السابق فی الإسلام فسلمان لیس کذلک،و إن کان السّابق فی الأعمال الصالحات فغیره من الصحابه هکذا،و لا صحه لهذا النّقل و هو من تفاسیر الشیعه«انتهی».

أقول [القاضی نور اللّه]

قد روی[۱]

الحافظ أبو بکر بن مردویه ما فی معنی ذلک و ما ذکره:من أنّ سلمان لیس سابقا فی الإسلام،إن أراد به نفی کونه أسبق الکلّ،فنحن لا ندّعیه و لا دلاله للآیه علیه،و إن أراد به نفی کونه من السّابقین الأولین بأن یکون ثانی الأولین أو ثالثهم،فهو جهل بحال سلمان أو تجاهل،لأجل ترویج حال أبی بکر و سدّ باب تقدّم إسلام سلمان علیه و إلا فقد روی[۲]

الرّازی و غیره من المفسرین أنّ سلمان قد جاء النّبی صلّی اللّه علیه و آله قبل البعثه،و لهذا کان الکفّار یتّهمون النّبی صلّی اللّه علیه و آله عند بعثته بأنّ ما یذکره من الأخبار الماضیه و یجیء به من کلام اللّه إنّما هی بتعلیم سلمان،فردّ اللّه تعالی علیهم بقوله: لِسٰانُ الَّذِی یُلْحِدُونَ إِلَیْهِ أَعْجَمِیٌّ وَ هٰذٰا لِسٰانٌ عَرَبِیٌّ مُبِینٌ [۳]

الآیه،نعم لمّا کان سلمان رجلا غریبا مسکینا لم یحصل له خلافه و أماره لم یلتفت الجمهور إلی ضبط حاله و لم یرضوا أن یذکروا فیه ما یزری بشأن أبی بکر و وباله،و لو نال سلمان الخلافه أولا و لو بالجلافه لقالوا إنّه أفضل و اسبق إسلاما من ابن أبی قحافه،و قد رأیت فی بعض الکتب المعتبره انّ سلمان رضی اللّه عنه هو الذی صار واسطه فی تقریب أبی بکر إلی النّبی صلّی اللّه علیه و آله فقال للنبی صلّی اللّه علیه و آله بمحضر علیّ علیه السّلام إن أبا بکر و إن کان من أرذل[۴]

طوائف قریش،لکنّه لم یزل کان معلما لصبیانهم

مطاعا لمن أخذ عنه من فتيانهم،فهم لأجل رعايه حقّ التعليم يتلقونه بالتبجيل و التّعظيم،و لكلامه فيهم أثر عظيم،و إنّ معلّمی الصّبيان طالبون للرئاسه راغبون فی التّرأس و الدراسه،فلو رغبناه إلی ما أخبره به الأحبار من ظهور سلطانكم و سطوع برهانكم و أطمعناه فيما يترقّب من جاهكم و ذللناه إلی تجاهكم،لكان أدخل فی تأليف القلوب و أقرب إلی نيل المطلوب فاستصوبا عليهما السّلام ذلک و شرع سلمان فی دلاله الرّجل و إدخاله فی الإسلام و اللّه أعلم بحقائق المرام.

[السادسه و الخمسون قوله تعالی: وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

السادسه و الخمسون قوله تعالی: وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ إلی قوله وَ مِمّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ [۱]

علیّ عليه السّلام منهم[۲]

«انتهی».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذا مسلم لا نزاع فيه،و لكن لا تدلّ علی المدّعی«انتهی».

أقول [القاضی نور اللّه]

بل يدلّ علی المدّعی بضمّ الفضائل الأخر التی ذكره المصنّف«انتهی»

ص :۳۸۹

[السابعه و الخمسون قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ]

اشاره

قال المصنّف رفعه اللّه

السابعه و الخمسون قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنىٰ [۱]

على عليه السّلام منهم[۲]

«انتهى».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذا مسلم لا نزاع فيه،و لكن لا يدلّ على المدّعى«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

فيه انّ الحسنى الخصله المفضله فى الحسن،فيدلّ على أفضليه علىّ عليه السّلام على غيره ممّن لم يدخل فى الآيه.

ص:۳۹۰

[الثامنه و الخمسون قوله تعالى: مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثامنه و الخمسون قوله تعالى: مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ [۱]

قال علىّ عليه السّلام: الحسنه حبّنا أهل البيت،و السّيئه بغضنا من جاء بها أكبّه اللّه على وجهه فى النّار[۲]

«انتهى».

ص: ۳۹۱

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:لا شكّ أنّ حبّ أهل بيت محمّد صلّى اللّه عليه و سلم من الحسنات،و لكن لا يثبت النّص «انتهى».

ص:٣٩٢

أقول [القاضى نور اللّه]

ليس الكلام فى الحبّ وحده،لأنّ حبّ سائر المؤمنين من الحسنات،و انّما الكلام فى بغضهم فإنّ بغض غير أهل البيت من المؤمنين لم تقع فيه الوعيد بالانكباب فى النّار،فيدل ذلك على الأفضليه،لأنّ هذا مرتبه الأنبياء عليهم السّلام كما لا يخفى.

[التاسعه و الخمسون فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

التاسعه و الخمسون فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ [۱]

هو على عليه السّلام[۲]

«انتهى».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول لم يثبت هذا فى الصّحاح و التّفاسير و إن صحّ لا يدلّ على النّص«انتهى»

ص: ۳۹۳

أقول [القاضى نور اللّه]

قـد روى ذلك ابن مردويه على ما فى كتاب كشف الغمّه،فالإنكار مردود و هو نصّ فى الدّلاله على الأفضـليه،لأن من أذّن بإذن اللّه تعـالى بين النّـاس يوم القيـامه و ينـادى أهـل الجنّه و النّـار أَنْ لَعْنَهُ اللّهِ عَلَى الظّالِمِينَ ،ينبغى أن يكون منزّها عن ساير شوائب الظلم معصوما عن الكبائر و الصغائر،فيكون أفضل من غيره سيّما من مضى أكثر عمره فى الكفر و العدوان و اللّه المستعان.

[الستون إِذٰا دَعٰاكُمْ لِمٰا يُحْيِيكُمْ]

اشاره

قال المصنّف رفعه اللّه

الستون إِذٰا دَعٰاكُمْ لِمٰا يُحْيِيكُمْ [١]

،دعاكم،إلى ولايه علىّ بن أبى طالب عليهما

ص :٣٩۴

السّلام[۱]

«انتهی».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:لیس هذا فی التّفاسیر،و إن صحّ لا یدلّ علی المقصود«انتهی».

أقول [القاضی نور اللّه]

هذا أیضا ممّا رواه[۲]

ابن مردویه،و وجه دلالته علی المقصود یتوقّف علی تمهید مقدّمه و هی:أن تمام الآیه قوله تعالی: یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اسْتَجِیبُوا لِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذٰا دَعٰاکُمْ لِمٰا یُحْیِیکُمْ الآیه،و قال فخر الدّین الرّازی فی تفسیره[۳]

:إنّ الفقهاء قالوا ظاهر الأمر للوجوب،و تمسکوا بهذه الآیه علی صحّه قولهم من وجهین الوجه الاول أنّ کلّ من أمره اللّه بفعل فقد دعاه إلی ذلک الفعل،و هذه الآیه تدلّ علی أنّه لا بدّ من الإجابه فی کلّ ما دعاه اللّه إلیه،فإن قیل:قوله: اِسْتَجِیبُوا لِلّٰهِ أمر فلم قلتم إنّه یدلّ علی الوجوب؟و هل النّزاع إلاّ فیه؟و یرجع حاصل هذا الکلام إلی إثبات انّ الأمر للوجوب بناء علی أنّ هذا الأمر یفید الوجوب،و هو یقتضی

إثبات الشيء بنفسه و هو محال.و الجواب:انّ من المعلوم بالضروره أنّ كلّ ما أمر اللّه به،فهو مرغب فيه مندوب إليه،فلو حملناه قوله: اِسْتَجِيبُوا لِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذٰا دَعٰاكُمْ على هذا المعنى،كان هذا جاريا مجرى إيضاح الواضحات،و أنّه عبث،فوجب حمله على فائده زايده و هى الوجوب صونا لهذا النصّ عن التّعطيل،و يتأكد هذا بأنّ قوله تعالى بعد ذلك: وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ وَ أَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ،جار مجرى التّهديد و الوعيد،و ذلك لا يليق إلاّ بالإيجاب«انتهى» فنقول:لا يخلو إمّا أن يكون المراد من الولايه المذكوره فى شأن نزول الآيه الخلافه و الإمامه كما هو الظاهر المتبادر إلى الفهم،فقد دلت الآيه على وجوب الطاعه له عليه آلاف التحيه و السّلام و اعتقاد خلافته،و إن كان المراد النّصره و المحبه فيلزم تفضيله عليه السّلام على غيره من الامه،لأنّ نصره غيره من آحاد الامه غير واجبه،خصوصا مع هذا التّأكيد و التهديد الذى عرفته من كلام الرّازى،و على التّقديرين يحصل المقصود كما لا يخفى.

[الحاديه و الستون فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الحاديه و الستون فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ [۱]

،علىّ عليه السّلام[۲]

«انتهى»

[قال النّاصب خفضه اللّه]

و لا يخفى انّ النّاصب اكتفى فى جرحه هذا بنسخه سقيمه من نسخ المتن قد سقط فيها هذا الفصل ثمّ كتب فى هذا المقام من جرحه:أنّه لم يذكر هاهنا الاولى و كأنّه فى الحساب أيضا غالط«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

الغالط من اعتمد على الغلط و أشدّ غلطا من ذلك أنّه عبّر عن الحاديه بالأولى فتأمل

[الثانيه و الستون وَ لَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذا قَوْمُکَ مِنْهُ يَصِدُّونَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثانيه و الستون وَ لَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذا قَوْمُکَ مِنْهُ يَصِدُّونَ [۱]

،

قال

ص: ۳۹۷

النّبی صلّی اللّه علیه و آله[۱]

لعلی علیه آلاف التّحیه و الثّناء: إنّ فیک مثلا من عیسی أحبه قوم، فهلکوا فیه،و أبغضه قوم،فهلکوا فیه،فقال المنافقون.أما یری له مثلا الاّ عیسی فنزلت هذه الآیه.

ص: ۳۹۸

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول الآیه نزلت فی عبد اللّه بن الزّبعری[۱]

حین نزل إِنَّکُمْ وَ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهٰا وٰارِدُونَ ،فقال ابن الزّبعری:عیسی عبد فهو یدخل جهنّم،

فقال رسول اللّه:صلّی اللّه علیه و آله ما أجهلک بلغه قومک ؟!فانّ ما لا یراد به ذو و العقول و عیسی علیه السّلام من ذوی العقول،فانزل اللّه تعالی وَ لَمّٰا ضُرِبَ ابْنُ مَرْیَمَ مَثَلاً إِذٰا قَوْمُکَ مِنْهُ یَصِدُّونَ ،و إن صحّ فهو فی حکم أخواتها«انتهی»

أقول [القاضی نور اللّه]

قد ذکر[۲]

فخر الدین الرّازی فی هذه الآیه أقوالا ثلاثه:أحدها ما ذکره النّاصب حیث قال:إنّ لفظ الآیه لا یدلّ إلاّ علی أنّه لَمّٰا ضُرِبَ ابْنُ مَرْیَمَ مَثَلاً أخذ القوم یصیحون و یرفعون أصواتهم و أمّا انّ ذلک المثل کیف کان؟فاللّفظ لا یدلّ علیه، و المفسّرون ذکروا وجوها محتمله،فالأول أنّ الکفّار لمّا سمعوا انّ النصاری یعبدون عیسی علی نبیّنا و آله و علیه السّلام قالوا:إذا عبد وا عیسی فآلهتنا خیر من عیسی و إنّما قالوا ذلک،لأنهم کانوا یعبدون اللّه و الملائکه.الثانی روی أنّه لما نزل قوله تعالی. إِنَّکُمْ وَ مٰا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهٰا وٰارِدُونَ ،قال

ص: ۴۰۲

عبد اللّه بن الزّبعرى إلى آخره،الوجه الثّالث فى التّأويل هو أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و سلم لما حكى أنّ النّصارى عبد وا المسيح و جعلوه إلها لأنفسهم،قال كفّار مكّه:إنّ محمّد صلّى اللّه عليه و سلم يريد أن نجعله لنا إلها كما جعل النّصارى المسيح الها لأنفسهم ثمّ عند هذا قالوا:

أَ آلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ؟يعنى آلهتنا خير أم محمّد صلّى اللّه عليه و سلم،ذكروا ذلك لأجل انّهم قالوا:

إنّ محمّدا صلّى اللّه عليه و سلم يدعونا إلى عباده نفسه،و آبائنا زعموا انّه يجب عباده هذه الأصنام فإذا كان لا بدّ من أحد هذين الأمرين،فعباده هذه الأصنام أولى،لأنّ آبائنا و أسلافنا كانوا متطابقين عليه،و أما محمّد عليه و على آله الصّلاه و السّلام،فإنّه متّهم فى أمرنا بعبادته،فكان الإشتغال بعباده الأصنام أولى«انتهى»و قد ظهر من كلامه انّ ما ذكره فى تأويل الآيه وجوه محتمله،قالوها رجما بالغيب من غير استناد إلى حديث مخبر عن سبب النزول،فيكون ما رواه المصنّف أولى بالاعتبار كما لا يخفى،و أيضا كل من أخبار الثّلاثه خال عن المعنى الذى يقتضيه أسلوب ضرب المثل و عن ذكر من ضرب له المثل،بخلاف المعنى المستفاد من روايه المصنّف فإنّه مقرّر لاسلوب المثل و مبين لمن ضرب له و هو علىّ عليه السّلام، ضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَ نَسِيَ خَلْقَهُ [١]

،فيكون أفضل،أو نقول:قد دلت الآيه مع الرّوايه دلاله صريحه على أنّ حكمه عليه السّلام حكم عيسى على نبيّنا و آله و عليه السّلام،فلا أقلّ من دلالته على الأفضليه،و بالجمله ما ذكره المصنّف من الأدله و إن كانت أخوات،إلّا أنّها من نجب الأدله و نخبها،و ما من آيه إلّا و هى أكبر من أختها.

ختم و إتمام

قد روى[٢]

احمد بن حنبل فى مسنده ما فى معنى الحديث المذكور من طرق

ص :۴۰۳

ثمانيه منها ما رواه مسندا إلى علىّ عليه السّلام،قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا علىّ إنّ فيك مثلا من عيسى أبغضه اليهود حتى بهتوا امه،و أحبته النّصارى حتّى أنزلوه المنزل الـذى ليس له، قال:قال علىّ يهلك فىّ رجلان محبّ يفرطنى بما ليس فىّ و مبغض يحمله شنآنى على أن يبهتنى و قوله عليه السّلام: حتّى بهتوا امّه أى جعلوه ولد زنيه و كذا ابن المغازلى[۱]

فى كتاب المناقب و الشيخ عبد الواحد[۲]

الآمدى التميمى فى الجزء الثّالث من جواهر[۳]

الكلام فى حروف ياء النداء و ابن[۴]

ص:۴۰۴

عبد ربّه فی کتاب العقد[۱]

،ذکروا ما فی معناه،و معلوم أنّ خصائصه الباهره[۲]

و معجزاته القاهره و آیاته النّاطقه مثل قلع الباب و قلع الصخره[۳]

و إخباره بالمغیبات[۴]

علی ما سیجیء قد بلغت شرف الکمال،حتّی التبس أمره علی کثیر من العقلاء، و اعتقدوا أنّه فاطر الأرض و السّماء و خالق الأموات و الأحیاء کما بلغ الأمر فی عیسی علیه السّلام هل هو معبود أو عبد؟و لعل اللّه سبحانه تعالی لمّا سبق فی علمه ما یجری علیه حال علیّ علیه السّلام من کثره الباغضین و المعاندین،و ما یبلغون إلیه من مساواته لمن لا یجری مجراه،کساه اللّه من حلل الأنوار و جلیل المنار ما یبلغ به إلی غایه یقوم بها الحجّه البالغه للّه سبحانه علی الخلائق،و لا یبقی لهم عذر یعتذرون به فی ولایه ولیّه علیه الصّلاه و السّلام،و قد جعل النّاس فی کلامه علیه السّلام ثلاث مراتب قوم أفرطوا فی حبّه فهلکوا و هم النصیریّه[۵]

لأنّهم یعتقدون أنّه إله یحیی و یمیت

ص :۴۰۵

و یمنع و یرزق لما عاینوا من أفعاله الباهره التی یؤیّد اللّه تعالی بها أنبیاءه و أوصیاء أنبیائه لیصحّ(لیتضح خ ل)بها صدق دعوتهم فی النّبوه و الخلافه،فلمّا أهملوا وظیفه النّظر فی الدّلیل هلکوا حیث شبهوا الصانع بالمصنوع و الرّب بالمربوب، و قوم[۱]

افرطوا فی بغضه حتّی نصبوا له العداوه و حاربوه و دفعوه عن مقامه الذی نصبه اللّه تعالی فیه،و نبّه علیه بالآیات فی کتابه،و نصّ علیه الرّسول فی مواضع لا تحصی کثره[۲]

و أفرطوا فی بغضه حتّی کتموا من النّصوص ما قدروا علیه،و توعدوا

النّاس على نشر مناقبه و سبوه[۱]

على المنابر،بل قادوه كما يقاد الجمل

ص :۴۰۷

المخشوش[۱]

و اضرموا النّار فی بیته[۲]

و سفکوا دماء ذرّیته الطاهره[۳]

و قوم مقتصدون أولئک جعلوا علیا علیه السّلام إماما و لم یتعدّوا به ما جعله اللّه له،و معلوم أن التمیز من الامّه قلیل،و العمی فیها کثیر،و علی ذلک مضی جمهورها،أ لم تر أنّ قوم موسی علی نبیّنا و آله و علیه السّلام حال صعودهم من البحر قد شاهدوا الآیه العظمی فَأَتَوْا عَلیٰ قَوْمٍ یَعْکُفُونَ عَلیٰ أَصْنٰامٍ لَهُمْ قٰالُوا یٰا مُوسَی:اِجْعَلْ لَنٰا إِلٰهاً کَمٰا لَهُمْ آلِهَهٌ، قٰالَ إِنَّکُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ،فلا عجب حینئذ أن تنقلب الامه بعد نبیّها،و تختلف فی وصیّه(وصیّته خ)و معلوم أنّ أبا بکر لم یقل أحد من الامّه بأسرها إنّه إله یحیی و یمیت،بل قوم یرون إمامته،و قوم لا یرونها أصلا و الامه بأسرها قائله بامامه علیّ علیه السّلام لکنهم منهم من جعله رابعا،و الخلاف حینئذ فی علی علیه السّلام بین الإلهیّه و الإمامه، و الخلاف فی أبی بکر هل هو إمام أم لا؟و هذا تباین عظیم و تباعد مفرط قد بلغ إلی الغایه و ارتفع فی النّهایه کما أشار الیه الفرزدق[۴]

رحمه اللّه بقوله:

شعر:

تبّا لناصبه الامام لقد تها

فتوا فى الضلال بل تاهوا

قاسوا ع

تيقا بحيدر سخنت[۱]

عيونهم بالذى به فاهوا

كم بين

من شك فى إمامته و بين من قيل إنّه اللّه؟!

و قد اشتهر عن الشافعى ما مضى[۲]

من قوله:

لو أنّ المرتضى أبدى محله

لأضحى النّاس طرا سجدا له

ص :۴۱۲

کفی فی فضل مولانا علیّ

وقوع الشکّ فیه أنّه اللّه

[الثالثه و الستون وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّهٌ*یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثالثه و الستون وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّهٌ*یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ [۱]

قال علیّ علیه السّلام هم أنا و شیعتی[۲]

«انتهی»

ص :۴۱۳

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول هذه من رواياته و مدعياته،و اللّه أعلم و ليس فيه دليل على المدعى«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

هذه الرّوايه ممّا اختصرها المصنّف عن روايه

رواها الحافظ ابن مردويه عن زاذان[۱]

عن على عليه السّلام،قال: تفترق هذه الامه على ثلاث و سبعين فرقه اثنتان و سبعون

ص:۴۱۴

فی النّار و واحده فی الجنّه و هم الذین قال اللّه تعالی: وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ یَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ یَعْدِلُونَ و هم أنا و شیعتی «انتهی»و قال فخر الدّین الرّازی:أکثر المفسّرین علی أنّ المراد من الامّه هاهنا قوم محمّد صلّی اللّه علیه و سلّم روی قتاده و ابن جریح عن النّبی صلّی اللّه علیه و سلّم أنّها هذه الامّه و

روی أیضا أنّه علیه السّلام قال هذه لکم و قد أعطی اللّه قوم موسی علی نبیّنا و آله و علیه السّلام مثلها، و عن الرّبیع عن أنس أنّه قرء النّبی صلّی اللّه علیه و آله هذه الآیه فقال إنّ من امّتی قوما علی الحقّ حتّی ینزل عیسی بن مریم، و قال ابن عباس رضی اللّه عنه: یرید امّه محمّد صلّی اللّه علیه و آله من المهاجرین و الأنصار«انتهی» و الرّوایه الأخیره مما ذکرها الرّازی صریحه فی تخصیص بعض الامّه بکونه علی الحقّ،و هذا هو الحق،کما دلّ علیه أیضا ما اشتهر من حدیث افتراق الامّه، و الجمع بینه و بین حدیث ابن مردویه یقتضی أن یکون المراد بالقوم المذکور علیا علیه السّلام و شیعته،و من البیّن انّ الخلفاء الثلاثه و أتباعهم من أهل السنه لیسوا من شیعه علیّ علیه السّلام لما عرفت من المباینه و المخالفه بینهم و بین علیّ علیه السّلام،و قد ذکر[۱]

القاضی ابن خلّکان فی احوال علیّ بن جهم القرشیّ علیه ما علیه،إنّه کان معذورا فی

بغض علیّ علیه السّلام و الانحراف عنه،لأنّ محبّه علیّ بن أبی طالب علیهما السلام لا تجتمع مع التسنّن«انتهی»فیکونون علی الباطل،لأنّ الحقّ لا یکون فی جهتین مختلفتین و کفی فیه دلیلا علی المدّعی کما لا یخفی.

[الرابعه و الستون تَرٰاهُمْ رُکَّعاً سُجَّداً]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الرابعه و الستون تَرٰاهُمْ رُکَّعاً سُجَّداً [۱]

،نزلت[۲]

فی علیّ علیه السّلام«انتهی».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:إن صحّ فلا دلاله له علی النّص«انتهی»

أقول [القاضی نور اللّه]

تمام الآیه قوله تعالی: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ وَ الَّذِینَ مَعَهُ أَشِدّٰاءُ عَلَی الْکُفّٰارِ رُحَمٰاءُ بَیْنَهُمْ تَرٰاهُمْ رُکَّعاً سُجَّداً یَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّٰهِ وَ رِضْوٰاناً سِیمٰاهُمْ فِی وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ

الآیه و لعل استدلال المصنف بتمام الآیه،و إنّما اکتفی بذکر البعض اختصارا و اعتمادا علی انصراف ذهن من فاز بتلاوه القرآن إلی الباقی،و کون باقی الصّفات المذکوره فیها إنّما یرتبط بعلی علیه السّلام دون الخلفاء الثّلاثه،و بالجمله قوله تعالی: رُکَّعاً سُجَّداً إخبار عن کثره صلاته علیه السّلام و مداومته علیها،و سیجیء من الأحادیث و الأخبار ما یدلّ علی أنّه علیه السّلام بلغ فی ذلک مبلغا لم ینله غیره من الصحابه،فیکون أعبدهم کما أشار إلیه أیضا أفضل المحقّقین«قدّس سرّه»فی التّجرید[۱]

فیکون أفضل و هذا ما ادّعاه المصنّف.

[الخامسه و الستون وَ الَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناٰتِ بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُوا]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الخامسه و الستون وَ الَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناٰتِ بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُوا [۲]

، نزلت فی[۳]

علیّ علیه السّلام،لأنّ نفرا من المنافقین کانوا یؤذونه و یکذبون علیه«انتهی».

ص:۴۱۷

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:الظاهر العموم،و إن خصّ فلا دلاله له على النّص المقصود«انتهى»

أقول [القاضی نور اللّه]

وجه استدلال المصنّف بهذه الآیه على الأفضلیه أنّ هذه الآیه مرتبطه بما قبلها،و هو قوله تعالى: إِنَّ اللّٰهَ وَ مَلاٰئِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَى النَّبِیِّ یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً، إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِی الدُّنْیٰا وَ الْآخِرَهِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذٰاباً مُهِیناً الآیه،و الحاصل کما ذکره فخر الدین الرّازی فی تفسیره انّه لما کان اللّه مصلّیا على نبیّه لم ینفک إیذاء اللّه عن إیذائه،فإنّ من آذى اللّه،فقد آذى الرّسول صلّى اللّه علیه و سلّم،فبین اللّه للمؤمنین أنّکم إن أتیتم بما أمرتکم و صلیتم على النّبی کما صلیت علیه لا ینفک إیذاؤکم عن إیذاء الرّسول صلّى اللّه علیه و سلّم کما یکون على الأصدقاء الصّادقین فی الصداقه«انتهى»ففی الآیه بمقتضى الرّوایه التی ذکرها المصنّف قدّس سره دلاله على أن إیذاء علیّ علیه السّلام لا ینفک عن إیذاء الرسولّ صلّى اللّه علیه و آله

ص: ۴۱۸

و لم يرد فى الآيه و الرّوايه الصحيحه المتفق عليها ما يدلّ على كون أحد من الخلفاء الثّلاثه،أو غيرهم من كبائر الصحابه كذلك،فيكون أفضل.

[السادسه و الستون وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

السادسه و الستون وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ [١]

فى كتاب اللّه من المؤمنين و المهاجرين[٢]

و هو علىّ عليه السّلام،لأنّه كان مؤمنا مهاجرا ذا رحم[٣]

«انتهى».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:ظاهر الآيه العموم،و لم يذكر المفسرون تخصيصا بأحد،و لو خصّ فلا دلاله على النّص،و الاستدلال بأنّه مؤمن مهاجر ذو رحم لا يوجب التخصيص،لشمول الأوصاف المذكوره غيره«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

ليس مقصود المصنّف و لا مقتضى ما ذكره من الرّوايه(الدلاله خ ل)نفى عموم الآيه،

بـل المراد أنّ ذلـك العام مع ما اعتبر معه من الأوصاف إنّما يتحقّق بين أرحام النّبى صـلّى اللّه عليه و آله فى علىّ عليه السّـلام،و لكن النّاصب البليد لم يفهم المقصود و المرام،و الحاصل أنّ الآيه نصّ فى إمامه علىّ عليه السّـلام،لدلالتها على أنّ الأولى بالنّبى صلّى اللّه عليه و آله أيضـا من اولى الأرحام من كان مسـتجمعا للأمور الثّلاثه،كما أشار إليه المصـنّف،و قـد أجمع أهل الإسـلام على انحصار الإمام بعد النّبى صـلّى اللّه عليه و آله فى على عليه السّلام و العباس و أبى بكر،و العباس و إن كان مؤمنا و من اولى الأرحام،لكن لم يكن مهاجرا[۱]

بل كان طليقا،و لاتّفاق أصحاب النّاصب معنا فى أنّه طلب مبايعه علىّ عليه السّلام فى أوّل الأمر،و لم يكن ذلك إلا لعلمه بالنّص على علىّ عليه السّـلام كما نقوله،أو بالأفضليّه كما يقولون،بل قد حدث القول بامامه عبّاس بعد الإجماع الثّنائى(الصناعى خ ل)و انقراض القائل به بعد زمان العباسيّه فافهم،و أبو بكر على تقدير صحّه إيمانه و هجرته لم يكن من اولى الأرحام،فتعين أن يكون الأولى بالإمامه و الخلافه بعـد النّبى صـلّى اللّه عليه و آله،علىّ عليه السّـلام لاسـتجماعه الأمور الثّلاثه،فتثبت(فثبت خ ل)ما ادّعيناه بحمد اللّه تعالى و بما قرّرناه قد اضـمحلّ،ما أجاب به المشكّك الرّازى فى تفسيره الكبير عن تمسك بعض اكابر الذّريه الطاهره بالآيه المذكوره على المتقلب الدوانيقى العبّاسى،حيث قال:

تمسّک محمّد بن[۲]

عبد اللّه بن الحسن بن الحسن عليهم السّلام

ص :۴۲۰

فی کتابه[۱]

إلی أبی جعفر المنصور بهذه الآیه علی أنّ الإمام بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله هو علیّ بن أبی طالب علیهما السلام فقال:قوله تعالی: وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ ،یدلّ علی ثبوت الأولویّه،و لیس فی الآیه شیء معین فی ثبوت هذه الأولویه،فوجب حمله علی الکلّ إلاّ ما خصّه الدّلیل،و حینئذ یندرج فیه الامامه و لا یجوز أن یقال:إن ابا بکر من اولی الأرحام،لما نقل[۲]

عنه أنّه علیه السّلام أعطاه سوره براءه لیبلغها إلی القوم،ثم بعث علیا خلفه و أمر بأن یکون المبلغ هو علیّ علیه السّلام،و قال:

لا یؤدّیها إلاّ رجل منّی،و ذلک یدلّ علی أنّ أبا بکر ما کان منه،فهذا وجه الاستدلال بهذه الآیه،و الجواب إن صحّت هذه الدّلاله،کان العباس أولی بالإمامه لأنّه کان أقرب إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله من علیّ علیه السّلام،و بهذا الوجه أجاب أبو جعفر المنصور عنه«انتهی کلامه»و وجه اضمحلاله بما قرّرناه ظاهر جدّا،

[السابعه و الستون: وَ بَشِّرِ الَّذِینَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

السابعه و الستون: وَ بَشِّرِ الَّذِینَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ [۳]

نزلت فی ولایه

علیّ علیه السّلام[۱]

«انتهی».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:لم یذکره المفسرون،فان صحّ فهو فی حکم أخواته.

أقول [القاضی نور اللّه]

قد ذکره الحافظ ابن مردویه روایه عن جابر بن عبد اللّه رضی اللّه عنه،و المراد بقدم صدق فی الآیه الفضل و السّابقه،قال[۲]

شیخنا الطبرسی:و لما کان السعی و السبق بالقدم سمّیت المسعاه[۳]

الجمیله و السابقه قدما کما سمّیت النعمه یدا و باعا[۴]

لانّها تعطی بالید و صاحبها یبوع بها،و إضافته إلی صدق دلیل(دلاله خ ل)علی زیاده فضل، و أنّه من السّوابق العظیمه«انتهی»و قد وافقه فی الدّلاله علی الزّیاده فخر الدّین الرّازی فی تفسیره،و الزّمخشری فی الکشاف فیدل الآیه علی زیاده فضل علی علیه السّلام بمعونه الرّوایه،و أما ما ذکره المفسّرون من أهل السّنه علی ما فی تفسیر الرازی فهی احتمالات أحدثوها بمجرّد استحسان عقولهم و ملاحظه أدنی مناسبه لمحت فی أنظارهم فلا یعارض الرّوایه المذکوره کما لا یخفی.

ص:۴۲۳

[الثامنه و الستون أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثامنه و الستون أَطِیعُوا اللّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ [۱]

کان علیّ علیه السّلام

ص :۴۲۴

منهم«انتهى»

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذا يشمل ساير الخلفاء،فإنّ كلهم كانوا اولى الأمر،و لا دليل على مدعاه «انتهى».

ص :۴۲۶

أقول [القاضى نور اللّه]

سنـذكر إنشاء اللّه تعالى فى بحث الإجماع نقلا عن إمامه فخر الدّين الرّازى أنّ أولى الأمر الذى اقترن وجوب طاعته بطاعه اللّه و طـاعه رسوله،يجب أن يكون معصومـا، و لهـذا ذهب إلى أن المراد بـأولى الأـمر الإجمـاع و نفى أن يكون المراد الخلفـاء لعـدم عصمتهم،ففى ما ذكره النّاصب هاهنا من شمول الآيه للخلفاء مخالفه لقول إمامه،فلا يلتفت إليه«مصراع»فان القول ما قال الإمام.و نحن قد أثبتنا بحمد اللّه عصمه أئمّتنا عليهم السّلام عقلا و نقلا،و على عليه السّلام سيّدهم فتمّ لنا الدّست[۱]

[التاسعه و الستون وَ أَذانٌ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

التاسعه و الستون وَ أَذانٌ مِنَ اللّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ [۲]

فى مسند احمد[۳]

هو علىّ أذن بالآيات من سوره براءه حين أنفذها النّبى صلّى اللّه عليه و آله،مع

ص :۴۲۷

أبی بکر و أتبعه بعلی فردّه و مضـی بهـا علیّ علیه السّلام،و قال النّبی صلّی اللّه علیه و آله:قـد أمرت أن لا یبلّغها إلا أنا أو واحد منّی«انتهی»

ص :۴۳۸

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول سيرد عليكم أنّ إنفاذ على بعد أبى بكر كان لأجل أنّ العرب فى العهود لا يعتبرون إلاّ قول صاحب العهد،أو أحد من قومه،و لأجل هذا انفذ عليّا«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

لا ريب فى أنّ الفعل الصّادر عن اللّه تعالى و رسوله يتعالى عن العبث،فما الوجه فى إنفاذ الرّجل أولا،و أخذها منه ثانيا،إلاّ تنبيها على الفضل و تنويها بالاسم،و تعليه للذكر و رفعه لجناب من ارتضى لتأديتها،و عكس ذلك فيمن عزل،و لو كان دفع البراءه إلى عليّ عليه السّلام أوّلا ما وضح الأمر هذا الوضوح،و لجاز أن يجول بخواطر النّاس أنّ فى الجماعه غير عليّ عليه السّلام من يصلح أن يكون مؤدّيا للبراءه،قائما فى ذلك مقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و أما ما ذكره النّاصب فى وجه إنفاذ عليّ عليه السّلام بعد أبى بكر،من أنّه كان لأجل أنّ العرب فى العهود لا يعتبرون إلى آخر،فهو شيء سبق إليه الجاحظ[۱]

حيث قال:إنّه كان من عاده[۲]

العرب فى عقد الحلف و حلّ العقد أنّه كان لا يتولى منهم إلاّ السّيد المطاع أو رجل من رهطه«انتهى»و رد عليه:بأنّه أراد أن يذّم عليا فمدحه و أن يبعّده فقرّبه،و أنا أقول فى الرّد عليه و على أخيه النّاصب أيضا:انه لو كان إنفاذ عليّ عليه السّلام لأجل ما تعارف بين العرب فى العهود،لما خفى على النّبى صلّى اللّه عليه و آله أولا،فعلم أنّ السرّ فى ذلك عدم قابليه أبى بكر لأداء عند اللّه تعالى،و سيجيء تمام الكلام منّا فيما بعد إن شاء اللّه تعالى.

ص:۴۳۹

[السبعون طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

السبعون طُوبیٰ لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ [۱]

،

قال ابن سيرين[۲]

: هی شجره فی الجنه

ص :۴۴۰

أصلها فی حجره علیّ علیه السّلام و لیس فی الجنّه حجره الاّ و فیها غصن من أغصانها «انتهی».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:فی الرّوایات المشهوره انّها فی بیت النّبی صلّی اللّه علیه و سلّم،و لا یبعد أنّ بیت النّبی و الولی یکون متّحدا،و لا باس بهذه الرّوایه،فإنّ کلّ هذه یدلّ علی الفضائل المتّفق علیها،و لا دلاله علی النّص و هو المدّعی«انتهی».

ص :۴۴۳

أقول [القاضی نور اللّه]

تحقیق الکلام فی هذه الآیه ما

ذکره شیخنا الطبرسی(ره)فی تفسیره[۱]

:من أنّه روی عن النّبی صلّی اللّه علیه و آله أنّ طوبی شجره أصلها فی داری و فرعها علی أهل الجنّه و قال مرّه أخری فی دار علی ،فقیل له فی ذلک،

فقال: انّ داری و دار علی فی الجنّه بمکان واحد «انتهی»،و لو سلّم أنّ الشّجره لیست فی دار علیّ فکفی فی أفضلیّته علیه السّلام ما اعترف به النّاصب کرها من اتّحاد دار النبی و الولی و هو المدّعی،قال بعض فضلاء أصحابنا:إن فی اتّحاد داریهما علیهما السلام دلیلا ـ ظاهرا علی شرفه علی جمیع الخلائق، و إذا کان رهطان متعادیان و فی أمرهما متباینان حتّی ظهر بالخبر المأثور أنّ حسن المرجع لأحدهما کان ذلک دلیلا واضحا و علما لائحا و زنادا قادحا علی بیقره[۲]

الحقّ و زحلفه[۳]

الباطل،

[الحادیه و السبعون فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِکَ فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الحادیه و السبعون فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِکَ فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ [۴]

،

قال،ابن عبّاس[۵]

بعلیّ علیه السّلام«انتهی»

ص :۴۴۴

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:لا يظهر ربطه بعليّ إذ المراد من الذين ينتقم منهم هم الكفّار و عليّ عليه السّلام لم يحارب الكفّار بعد النّبی صلّی اللّه علیه و سلّم،و ان أراد البغاه،فالآيه ليست نازله فی شأنهم كما يدلّ السّابق و اللاحق من الآيه على أنّها نزلت فی شأن الكفّار،و إن صحّ فلا يدلّ على المدّعی«انتهى»

أقول [القاضی نور اللّه]

الرّوايه عن طريق ابن عبّاس،قد رواها[۱]

ابن مردويه[۲]

و قد روى[۳]

ذلک

ص:۴۴۵

شیخنا الطبرسی(ره)فی تفسیره عن جابر بن عبد اللّه،حیث قال:إنّ کلمه ما،فی قوله تعالی فَإِمّٰا نَذْهَبَنَّ بِکَ ،بمنزله لام القسم فی أنّها إذا دخلت دخلت معها النون الثّقیله،و المعنی إن قبضناک و توفّیناک فانا منتقمون منهم بعدک و عن الحسن و قتاده إنّ اللّه أکرم نبیّه بأن لم یره تلک النّقمه و لم یر فی امّته الاّ ما قرت به عینه،و قد کان ذلک بعده نقمه شدیده و قد روی أنّه اری ما تلقی أمته بعده،فما زال منقبضا و لم ینبسط ضاحکا حتّی قبض،

و روی جابر بن عبد اللّه قال: انّی لأدناهم من رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله فی حجّه الوداع بمنی حین(حتّی خ ل)قال:لألفینکم ترجعون بعدی کفارا یضرب بعضکم رقاب بعض و ایم اللّه لئن فعلتموها لتعرفنی فی الکتیبه التی تضاربکم ثم التفت إلی خلفه،و قال:أو علیّ؟أو علی؟ثلاث مرات،فرأینا أنّ جبرئیل غمزه فانزل اللّه تعالی علی اثر ذلک:فامّا نذهبنّ بک فَإِنّٰا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ بعلیّ بن أبی طالب،و إن أردنا ان نریک ما نعدهم من العذاب،فانّهم تحت قدرتنا، لا یفوتوننا،و قیل:إنّه رای نقمه اللّه منهم یوم بدر بأن أسر منهم و قتل«انتهی» و اما قول النّاصب:و علیّ لم یحارب الکفّار بعد النّبی صلّی اللّه علیه و آله إن أراد به الکافر الأصلی،فهب أن یکون کذلک،لکن لا یجدیه نفعا،و ان أراد به الأعمّ من الکافر الاصلی و المرتد فغیر مسلّم لأنّ البغاه کفّار مرتّدون عندنا کما مر سابقا فی قوله تعالی: یٰا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ [۱]

الآیه،و بالجمله محاربو علیّ علیه السّلام کفره عندنا،کما صرّح به أفضل المحقّقین فی التّجرید بقوله[۲]

:

محاربو علیّ کفره،و مخالفوه فسقه،و البغاه قد حاربوا علیا علیه السّلام و أیضا ما الوجه فی تجویزهم للحکم بارتداد من منع الزکاه عن أبی بکر لأجل اعتقادهم

عـدم اسـتحقاقه للخلافه دون تجويز الحكم بارتـداد البغاه الـذين حاربوا عليا عليه السّـلام، مع أن التّجويز لازم هاهنا بطريق أولى كما لا يخفى،و قال المصـنّف قـدّس سـرّه فى شـرحه:قـد اختلف قول علمائنا فى مخالفى على عليه السّـلام فى الامامه،فمنهم من حكم بكفرهم،لأنّهم دفعوا مـا علمـوا ثبوته من الـدّين و هو النّص الجلىّ الـدّال على إمـامته مع تواتره،و ذهب آخرون إلى أنّهم فسـقه و هو الأقوى،ثم اختلف هؤلاء على أقوال ثلاثه،أحـدها انّهم مخلّدون فى النّار لعدم اسـتحقاقهم الجنّه الثانى انّهم يخرجون من النّار إلى الجنّه الثالث ما ارتضاه ابن نوبخت[١]

و جماعه من علمائنا:انّهم يخرجون من النّار لعـدم الكفر الموجب للخلود،و لا يـدخلون الجنّه،لعدم الايمان المقتضـى لاسـتحقاق الثواب«انتهى»و وجه دلالـه الآـيه على المـدّعى:أن من ينتقم اللّه به عن الكفّـار و يطيب خـاطر نبيّه بوسـاطته دون ساير المهاجر و الأنصار يكون أفضل أصحابه الأخيار.

[الثانیه و السبعون هَلْ یَسْتَوِی هُوَ وَ مَنْ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ،وَ هُوَ عَلیٰ صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثانیه و السبعون هَلْ یَسْتَوِی هُوَ وَ مَنْ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ،وَ هُوَ عَلیٰ صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ [۱]

،

عن ابن عبّاس[۲]

أنّه علیّ علیه السّلام«انتهی».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:لا شکّ أن علیا کان یأمر بالعدل و هو علی صراط مستقیم،لکن لا یدلّ هذا علی النّص علی إمامته«انتهی»

أقول [القاضی نور اللّه]

ما ذکره المصنّف تمام آیه هی قوله تعالی: وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلاً رَجُلَیْنِ أَحَدُهُمٰا أَبْکَمُ لاٰ یَقْدِرُ عَلیٰ شَیْءٍ وَ هُوَ کَلٌّ عَلیٰ مَوْلاٰهُ أَیْنَمٰا یُوَجِّهْهُ لاٰ یَأْتِ بِخَیْرٍ هَلْ یَسْتَوِی هُوَ وَ مَنْ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ عَلیٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ الآیه و قد ضرب اللّه فیها المثل لنفسه،و لما یفیض إلی عباده من النّعم الدّینیه و الدّنیویه و للأصنام التی هی أموات لا تنفع، بل یصل منها إلی من یعبدها أعظم المضارّ.و لا شک فی أنّ من ضرب اللّه به المثل لنفسه من الجهه المذکوره[۳]

یجب أن یکون فی أعلی درجات القدره و العلم و الجود و الاستقامه،فیکون أفضل،لقوله تعالی: وَ لِلّٰهِ الْمَثَلُ الْأَعْلیٰ [۴]

،او لقوله تعالی:

وَ ضَرَبَ لَنٰا مَثَلاً وَ نَسِیَ خَلْقَهُ [۵]

فافهم،و أیضا إذا کان علیّ علیه السّلام علی الصراط المستقیم أی

الطریق الواضح،کان طریق من خالفه جائرا غیر واضح،لاستحاله وجود الحق فی جهتین مختلفتین،و المخالفه بینه و بین من تقمّصوا الخلافه ممّا لا یمکن إنکاره،و لا یدفع اشتهاره.

[الثالثه و السبعون سَلاٰمٌ عَلیٰ إِلْ یٰاسِینَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثالثه و السبعون سَلاٰمٌ عَلیٰ إِلْ یٰاسِینَ [۱]

عن ابن عبّاس آل محمّد[۲]

«انتهی»،

ص: ۴۴۹

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:صحّ هذا،و آل یاسین آل محمّد و علی منهم و السّلام علیهم،و لکن أین هو من دلیل المدّعی انتهی.

أقول [القاضى نور اللّه]

قد خصّ اللّه تعالى فى آيات متفرقه من هذه السوره عده من الأنبياء بالسّلام،فقال:

سَلاٰمٌ عَلىٰ نُوحٍ فِي الْعٰالَمِينَ ، سَلاٰمٌ عَلىٰ إِبْرٰاهِيمَ ، سَلاٰمٌ عَلىٰ مُوسىٰ وَ هٰارُونَ ،ثم قال:

سَلاٰمٌ عَلىٰ إِلْ يٰاسِينَ ،ثمّ ختم السّوره بقوله: وَ سَلاٰمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِينَ ،و من البيّن أنّ فى السّلام عليهم منفردا فى أثناء السلام على الأنبياء و المرسلين دلاله صريحه على كونهم فى درجتهم و من كان فى درجتهم لا يكون إلاّ إماما معصوما،فيكون نصّا فى الامامه،و لا اقل من كونه نصّا فى الأفضليّه و يؤيّد ذلك ما نقله[۱]

ابن حجر المتأخّر فى صواعقه عن فخر الدّين الرّازى من أنّه قال:

إنّ اهل بيته صلّى اللّه عليه و سلّم يساوونه فى خمسه أشياء فى السّلام قال:السّلام عليك أيّها النّبى و قال: سلام على آل ياسين ،و فى الصّلاه عليه و عليهم فى التّشهد،و فى الطهاره،قال: طه أى يا طاهر،و قال: وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ،و فى تحريم الصّدقه و فى المحبّه،قال اللّه تعالى: فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ [۲]

،و قال: قُلْ لاٰ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ [۳]

.

[الرابعه و السبعون: وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الرابعه و السبعون: وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتٰابِ [۴]

؛هو علىّ عليه السّلام

فَأَمّٰا مَنْ أُوتِيَ كِتٰابَهُ بِيَمِينِهِ [۱]

قال ابن عبّاس: هو على عليه السّلام«انتهى»

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:قد علمت أنّ آيه و من عنده علم الكتاب نزلت فى عبد اللّه بن سلام و امّا آيه مَنْ أُوتِيَ كِتٰابَهُ بِيَمِينِهِ ،فالظاهر أنّ المراد ساير المؤمنين من أصحاب اليمين،و ان خصّ فلا دلاله له على المدّعى«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

قد علمت فيما مرّ أنّ روايه نزول الآيه فى عبد اللّه بن سلام موضوع[۲]

و أنّ عبد اللّه نفسه روى ذلك فى شأن علىّ عليه السّلام و أمّا الآيه الثانيه فالاستدلال بها على الأفضليّه أو الامامه مبنىّ على ما ذكره الشّيخ الأعظم أبو جعفر[۳]

الطوسى قدّس سره فى تفسير التّبيان

ص: ۴۵۲

من أنّ هـذا كتـاب آخر غير كتـاب الاعمـال،و فيه البشاره إلى الجنّه،فحسب لأنّ كتاب الحفظه إنّما هو بين اللّه و بين عبـده،و لا يراه أحد و لا يقرؤه فتأمّل.

ص :۴۵۳

[الخامسه و السبعون وَ نَزَعْنٰا مٰا فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوٰاناً عَلیٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِینَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الخامسه و السبعون وَ نَزَعْنٰا مٰا فِی صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوٰاناً عَلیٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِینَ [۱]

عن أبی هریره[۲]

قال:قال علیّ بن أبی طالب: یا رسول اللّه أیّما أحب إلیک أنا ام

ص :۴۵۴

فاطمه؟قال:فاطمه أحب إلی منک و أنت أعز علی منها و کأنی بک و أنت علی حوضی تذود عنه النّاس و أنّ علیه الأباریق مثل عدد نجوم السّماء و أنت و الحسن و الحسین و فاطمه و عقیل و جعفر فی الجنّه إِخْوٰاناً عَلیٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِینَ [۱]

و أنت معی و شیعتک فی الجنّه،ثمّ قرء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله إِخْوٰاناً عَلیٰ سُرُرٍ مُتَقٰابِلِینَ لا ینظر أحدهم فی قفاء صاحبه«انتهی».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:ان صحّ هذا،فهو من فضائله،و ذکر درجاته العلی فی الجنّه،و لا ریب لمؤمن فی هذا،و البحث عن وجود النّص،فأیّ نفع لذکر هذه الفضائل فی ذکرها؟

ص: ۴۵۵

أقول [القاضی نور اللّه]

قد سبق الکلام فی تحقیق هذا الحدیث،و وجه[۱]

دلالته علی الأفضلیّه،و نزیده علیه هاهنا،و نقول:وجه الاستدلال و النفع فی ذکره دلاله شأن النزول علی أنّ علیّا علیه السّلام أعزّ عند النّبی صلّی اللّه علیه و آله من فاطمه علیها السّلام،و من البیّن أنّ فاطمه أعزّ عنده من باقی الامّه،فیکون علی علیه السّلام أعزّ من الکلّ،فیکون أفضل.

[السادسه و السبعون یُعْجِبُ الزُّرّٰاعَ لِیَغِیظَ بِهِمُ الْکُفّٰارَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

السادسه و السبعون یُعْجِبُ الزُّرّٰاعَ لِیَغِیظَ بِهِمُ الْکُفّٰارَ [۲]

،هو علی علیه السّلام«انتهی».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:قد سبق ما ذکر فی شأن نزول هذه الآیه،و هو من الفضائل،

ص :456

و لا يدلّ[1]

على النّص«انتهى».

أقول [القاضی نور اللّه]

قد سبق منّا أيضا تحقيق شأن النزول و تصحيح دلالته فتذكر.

[السابعه و السبعون أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

السابعه و السبعون أَمْ يَحْسُدُونَ النّٰاسَ عَلىٰ مٰا آتٰاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهِ [2]

،

قال الباقر عليه السّلام نحن النّاس[3]

«انتهى».

ص :457

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذا أيضا ان صحّ فهو من الفضائل و لا ثبوت للمدّعى«انتهى».

أقول [القاضى نور اللّه]

قد ذكر هذه الرّوايه[١]

ابن حجر المتأخّر فى صواعقه:حيث قال:أخرج أبو الحسن المغازلى عن الباقر(رض)أنّه قال فى هذه الآيه: نحن النّاس و اللّه «انتهى»و امّا وجه الدّلاله على المدّعى فهو انّ محسود النّاس سيّما فى امور الدّين يكون أفضل

[الثامنه و السبعون كَمِشْكاهٍ فِيها مِصْباحٌ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثامنه و السبعون كَمِشْكاهٍ فِيها مِصْباحٌ [٢]

،

عن الحسن البصرى،قال: المشكاه

فاطمه،و اَلْمِصْباحُ :الحسن و الحسين، اَلزُّجاجَهُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ قال:كانت فاطمه كوكبا درّيا بين نساء العالمين، يُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبارَكَهٍ ،قال:الشّجره المباركه ابراهيم لا شَرْقِيَّهٍ وَ لا غَرْبِيَّهٍ ،لا يهوديّه و لا نصرانيّه، يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ ،قال يكاد العلم أن ينطق منها، وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ ،قال:فيها امام بعد إمام يَهْدِي اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ ،قال:يهدى اللّه لولايتهم من يشاء«انتهى».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:ليس هذا من تفاسير أهل السّنه و ان صحّ فدلّ على فضائل أهل بيت رسول اللّه و هو متّفق عليه،و لو ذكر عليه أضعاف هذا فلا منازع ينازعه«انتهى»

أقول [القاضی نور اللّه]

إنّ النّاصب غفل من مضرّه تسلیم ذلک له،و إلاّ فهو اوّل متنازع فی ذلک،و لهذا قد أنکر کثیرا من فضائل أهل البیت سابقا و نسبها إلی النّکر و الوضع[۱]

و لهذا أیضا قد بالغ إمامه فخر الدّین الرّازی فیما ذکر سابقا[۲]

من آیه النّجوی فی صرف نجوی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله عن کونها فضیله إلی کونها منقصه حتّی ردّ علیه النّیشابوری هناک،و قال:قلت:هذا الکلام لا یخلو عن تعصّب،و من أین یلزمنا أن نثبت مفضولیّه علی فی کلّ خصله؟و لم لا یجوز أن یحصل له فضیله لم یوجد لغیره من أکابر الصّحابه «انتهی»و کیف لا یکونوا منازعین فی هذا مع ظهور أن کثره الفضائل المختصّه به علیه السّلام یوجب أفضلیته و الأفضلیه تستدعی الأولویّه بالإمامه کما عرفت سابقا، ثم إنّ هذه الرّوایه ممّا ذکره[۳]

ابو الحسن بن المغازلی الشّافعی[۴]

فی کتاب المناقب،و مقدّم الآیه: اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکٰاهٍ الآیه فقد ضرب اللّه تعالی بفاطمه و السبطین المثل لنوره تعالی، وَ لِلّٰهِ الْمَثَلُ الْأَعْلیٰ ،و إذا کان مثل فاطمه و السبطین علیهم السّلام بهذا المحلّ فبالأولی أن یکون محلّ علیّ أجلّ و أکمل،فیکون عن غیره من الامه أتم و أفضل: وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْکٰافِرُونَ [۵]

[التاسعه و السبعون: وَ لاٰ تَقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ إِنَّ اللّٰهَ کٰانَ بِکُمْ رَحِیماً]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

التاسعه و السبعون: وَ لاٰ تَقْتُلُوا أَنْفُسَکُمْ إِنَّ اللّٰهَ کٰانَ بِکُمْ رَحِیماً [۶]

،

قال ابن عباس:

لا تقتلوا أهل بيت نبيّكم[۱]

«انتهى».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذا ليس من تفاسير أهل السّنه و ترک قتال أهل بيت النّبی صلّی اللّه علیه و سلّم،هل یحتاج إلی الاستدلال بالنّص و هو علی إقامه الدّلیل علی اثبات نصّ الإمامه و یستدلّ بالقرآن علی عدم قتلهم،و هذا من غرائب أطواره فی البحث«انتهی»

أقول [القاضی نور اللّه]

لیس المراد من ذکر الآیه و الرّوایه الاستدلال علی وجوب ترک قتل أهل البیت کما توهّمه النّاصب،قاتله اللّه،بل الغرض الاستدلال علی أفضلیتهم بما یدلّان علیه من زیاده مبالغه فی المنع و الزجر عن قتل أهل البیت،لافادتهما حینئذ أنّ عزّتهم تجب أن تکون عند الامّه کعزّه أنفسهم،فکما أنّ الشّخص یمتنع عن قتل نفسه یجب أن یمتنع عن قتلهم و أقل ما یلزم من ذلک ان یکون عزّتهم کعزّه جمیع النّاس فیلزم أن یکونوا أعزّ النّاس و هو دلیل الأفضلیّه،و أیضا لو تمّ ما أورده من استغناء وجوب ترک قتل أهل البیت علیهم السّلام عن الدلیل لورد ذلک علی ظاهر الآیه مع قطع النظر عن المعنی الذی اقتضته الرّوایه کما قال فخر الدین الرازی من أنّ بعضهم

أنكر كون الآـيه نهيـا عن قتلهم أنفسـهم،و قـال:إنّ المؤمن مع ايمـانه لاـ يجوز أن ينهى عن قتـل نفسه،لاـنّه ملجأ إلى أن لا يقتل نفسه،و ذلـك لأنّ الصّارف عنه فى الـدّنيا قائم و هو الألم الشّديـد و الـذّم العظيم،و إذا كان الصّارف حاصـلا امتنع منه أن يفعل ذلـك،و إذا كـان كـذلك لم يكن فى النّهى فائـده و إنّما يمكن أن يـذكر هـذا النّهى فيمن يعتقـد فى قتل نفسه ما يعتقـده أهل الهند،و ذلك لا يتأتى فى المؤمن،ثم قال:و يمكن أن يجاب عنه بأنّ المؤمن مع كونه مؤمنا باللّه و باليوم الآخر قد يلحقه من الغمّ و الآفه ما يكون القتل عليه أسهل من ذلك،كما ترى كثيرا من المسلمين قد يقتلون أنفسهم بمثل السّبب الذى ذكرناه«انتهى».

و أقول:على هذا القياس يمكن أن يجاب أيضا عن إيراد النّاصب،بأنّ أسـلافه من الأمويه و العباسيّه،و من يحذو حذوهم،مع أنّهم كـانوا يظهرون الايمـان بـاللّه و بـاليوم الآخر قـد لحقهم من حبّ الخلافه،و حرص الـذّب عن حريمها ما أدّاهم إلى قتل كثير من أئمه[۱]

اهل البيت و سادات[۲]

ذريتهم الطاهره،لظنهم انّ أهل

ص :۴۶۲

البیت حیث کانوا هم الخلفاء حقیقه،فربّما یجتمع النّاس معهم و یؤدی ذلک إلی أخذ الملک منهم،فصار القتل علیهم أسهل من التّساهل فی حفظ الملک العقیم[۱]

، هذا لکن لا مجال لذلک السّؤال فیما قصده المصنف کما عرفت،حتی یحتاج فی دفعه إلی هذا الجواب،و اللّه الموفق بالصواب.

[الثمانون وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَهً وَ أَجْراً عَظِیماً]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثمانون وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَهً وَ أَجْراً عَظِیماً [۲]

،

عن ابن عباس[۳]

قال: سأل قوم النّبی صلّی اللّه علیه و آله فیمن نزلت هذه الآیه؟قال:إذا کان یوم

ص: ۴۷۱

القیامه عقد لواء من نور أبیض و نادی مناد لیقم سیّد المؤمنین و معه الذین آمنوا بعد بعث محمّد صلّی اللّه علیه و آله،فیقوم علیّ بن أبی طالب علیهما السّلام فیعطی اللواء من النّور الأبیض بیده،و تحته جمیع السّابقین الأولین من المهاجرین و الأنصار و غیرهم لا یخالطوهم غیرهم،حتّی یجلس علی منبر من نور ربّ العزّه(العالمین خ ل) و یعرض الجمیع علیه رجلا رجلا فیعطی أجره و نوره،فإذا أتی علی آخرهم قیل لهم:قد عرفتم صفتکم و منازلکم فی الجنّه،إنّ ربّکم یقول:إنّ لکم عندی مغفره و أجرا عظیما،یعنی الجنّه،فیقوم علیّ علیه السّلام و القوم معه تحت لوائه حتی یدخل بهم الجنّه،ثمّ یرجع إلی منبره فلا یزال إلی أن یعرض علیه جمیع المؤمنین، فیأخذ نصیبه منهم إلی الجنّه،و یترک أقواما علی النّار،و ذلک قوله تعالی:

و الذین آمنوا و عملوا الصالحات لهم أجرهم و نورهم یعنی السابقین الأولین، و أهل الولایه له، وَ الَّذِینَ کَفَرُوا وَ کَذَّبُوا بِآیاتِنا أُولئِکَ أَصْحابُ الْجَحِیمِ ، یعنی بالولایه بحقّ علیّ علیه السّلام و حقّه واجب علی العالمین«انتهی»

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذا من القصص و الحکایات التی ترویها الشّیعه،و لا نقل صحیح به و لا إسناد و لا شیء و لا اتقاء من الکذب و الافتراء،و إن صحّ هذا دلّ علی منقبه عظیمه من مناقب أمیر المؤمنین علیه السّلام،و هی مسلّمه و الکلام فی النّص و أین هذا الاستدلال منه؟«انتهی»

أقول [القاضی نور اللّه]

إنّما حذف المصنّف الاسناد اعتمادا علی اشتهاره بین الجمهور و حفظه فی الدّفاتر و الصدور،و مما حضرنا من الکتب الذی ذکر فیها هذه الروایه کتاب شواهد التّنزیل من تألیفات الحاکم أبی القاسم عبد اللّه بن عبد اللّه الحسکانی[۱]

و مع هذا أکثر مقدّمات الرّوایه مؤیّده بآیات أخری من سوره الحدید[۲]

کما تری،فما الذی یوجب کونها من القصص و الحکایات دون صحیح الرّوایات؟سوی بلوغ عصبیه النّاصب إلی أقصی الغایات.

[الحادیه و الثمانون قوله تعالی: اَلَّذِینَ إِذّا أَصّابَتْهُمْ مُصِیبَهٌ قّالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ رّاجِعُونَ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الحادیه و الثمانون قوله تعالی: اَلَّذِینَ إِذّا أَصّابَتْهُمْ مُصِیبَهٌ قّالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ رّاجِعُونَ . أُولٰئِکَ عَلَیْهِمْ صَلَوّاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَهٌ وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ [۱]

،نزلت فی علیّ علیه السّلام[۲]

لما وصل إلیه قتل حمزه،

فقال:

إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَیْهِ رّاجِعُونَ ،فنزلت هذه الآیه«انتهی».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذا لیس فی تفاسیر أهل السّنه،و إن صحّ فهو کسائر أخواتها فی عدم دلالته علی النّص«انتهی»

أقول [القاضی نور اللّه]

شأن النّزول علی الوجه الذی نقله المصنّف مذکور فی تفسیر الثّعلبی[۱]

و النقاش[۲]

و غیرهما[۳]

،فإنکاره علی هذا کسائر إنکاراته البارده الوارده فی مواضع شتّی، و اما الاستدلال بالآیه علی المطلوب فمن وجهین،أحدهما الاستدلال بتوجه الصّلوات من اللّه تعالی إلیه علیه السّلام،و قد زعم أهل السنه أنّ توجهها إلی شخص بانفراده مخصوص بالمعصوم فیدلّ علی عصمته علیه السّلام و هو أحد المطالب،و ثانیهما الاستدلال بحصر کمال الاهتداء فیه علیه السّلام بقوله تعالی: وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ،و یؤیده قوله تعالی إِنّٰا هَدَیْنٰاهُ السَّبِیلَ [۴]

فی سوره هل أتی،و قوله تعالی، إِنَّمٰا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِکُلِّ قَوْمٍ هٰادٍ [۵]

کما مرّ فیدلّ علی الأفضلیه،و هذا مطلب آخر،

ص: ۴۷۵

أَ فَمَنْ يَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لاّٰ یَهِدِّی إِلاّٰ أَنْ یُهْدیٰ فَمٰا لَکَمْ کَیْفَ تَحْکَمُونَ [۱]

؟

[الثانیه و الثمانون فی مسند أحمد بن حنبل[۲]

اشاره

قال ابن عبّاس ما فی القرآن آیه إلاّ و علیّ رأسها]

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثانیه و الثمانون

فی مسند أحمد بن حنبل[۳]

قال ابن عبّاس ما فی القرآن آیه إلاّ و علیّ رأسها،و قائدها و شریفها و أمیرها،و لقد عاتب اللّه تعالی أصحاب محمّد صلّی اللّه علیه و آله

فی القرآن،و ما ذکر علیا إلّا بخیر، و عنه[1]

: ما نزل فی احد من کتاب اللّه ما نزل

ص :479

فی علیّ علیه السّلام، و عن مجاهد [۱]

نزل فی علیّ علیه السّلام سبعون آیه، و عن ابن عبّاس

ص :۴۸۰

ما أنزل اللّه آيه و فيها يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الاّ و على رأسها و أميرها عليه آلاف التّحيه و الثّناء«انتهى»

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:هذه أخبار لو صحّت دلت على فضائل على عليه السّلام،و كلّ ما ينقله من مسند أحمد بن حنبل فهو يدلّ على أنّ أهل السّنه لا يألون جهدا فى ذكر فضائل أمير المؤمنين،و لو كان النّص موجودا فى إمامته لكانوا يروونه و ينقلونه و لا يكتمونه،فعلم،أن لا نصّ هناك«انتهى»

أقول [القاضى نور اللّه]

إنّما ذكر أحمد بن حنبل و أضرابه من أهل السّنه تلك الفضائل بإجراء اللّه تعالى ذلك على لسانهم و لسان أقلامهم من غير أن يعرفوا أنّ الشّيعه يتطرق بذلك إلى توهين أمر الخلفاء الثّلاثه و كان المقصد(المقصود خ ل)الأصلىّ لهم من تلك

النقول أمران،دفع تهمه النّصب الذى كانوا يخافون منها على أوائل خلفاء بنى العبّاس حيث كانوا شيعه فى الاعتقاد و اظهار خلوص ما ذهبوا إليه من تصحيح خلافه الثّلاثه عن لوث العصبيه الجاهليّه و شوب الأغراض و الكدورات البشريه و لهذا تراهم لما ضاق عليهم الخناق بذلك و استدلّ الشيعه بذلك على افضليه على عليه السّلام اضطروا إلى إنكار المعقول و جوّزوا تفضيل المفضول.

[الثالثه و الثمانون قوله تعالى: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ]

اشاره

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الثالثه و الثمانون روى الحافظ محمّد بن موسى الشيرازى من علماء الجمهور و استخرجه من التفاسير الاثنى عشر[۱]

عن ابن عبّاس فى قوله تعالى: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ [۲]

،

قال هو محمّد و على و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام هم أهل الذّكر و العلم و العقل و البيان و هم أهل بيت النّبوه و معدن الرّساله و مختلف الملائكه،و اللّه ما سمّى

ص :483

المؤمن مؤمنا إلّا كرامه لأمير المؤمنين و رواه سفيان الثورى عن السّدى عن الحارث انتهى.

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:ليس هذا من روايات تفاسير أهل السّنه و هى أشياء تدلّ على فضيله آل العباء و هذا أمر لا ريب فيه،و لا ينكرها إلّا المنافق و لا يعتقدها إلّا المؤمن الخالص و لكن لا يثبت به النّص انتهى.

أقول [القاضى نور اللّه]

لا يخفى أن الحافظ المذكور من مشاهير أهل السّنه و التّفاسير التى استخرج منها من تفاسيرهم فالقول بأنّ هذا ليس من روايات تفاسير أهل السّنه لا وجه له،و كأنّه انّما أنكر كون تلك التفاسير من تفاسير أهل السّنه لأنّه لكمال عداوته مع الأئمه الاثنى عشر عليهم السّلام لما راى لفظ التفاسير فى كلام المصنف مضافا إلى اثنى عشر توحش طبعه و انتشر كذى ناب أهره الشرّ-أو عاص احضر فى المحشر،فتوهم أن تلك التفاسير تفاسير الأئمه الاثنى عشر أو الاثنى عشريه القائلين بامامه ذلك المعشر و من كرامات المصنف قدّس سرّه أنّه الهم بأن مثل هذا النّاصب الجاهل ربما يأتى بمثل هذا الإنكار ففصّل فيما بعد عند ذكر مطاعن بعض الصّحابه أسامى مؤلفى تلك التفاسير ليعلم أنّهم من أهل السّنه و الجماعه،و لا يبقى مجال للإنكار و المنازعه و اما وجه الاستدلال بالآيه فظاهر جدّا لأنّ من سماه اللّه تعالى باهل الذّكر و أمر ساير الامه بالسؤال عنه لا يكون إلّا إماما.

ص:۴۸۴

[الرابعه و الثمانون عن الحافظ[۱]

اشاره

فی قوله تعالی: عَمَّ یَتَسٰاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِیم]

قال المصنّف رفع اللّه درجته

الرابعه و الثمانون عن الحافظ[۱]

فی قوله تعالی: عَمَّ یَتَسٰاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِیمِ

[۲]

بإسناده إلی السّدی عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله انّه قال: ولایه علیّ یتساءلون عنها فی قبورهم فلا یبقی میّت فی شرق و لا فی غرب و لا فی برّ و لا فی بحر إلاّ و منکر و نکیر یسألانه عن ولایه أمیر المؤمنین بعد الموت یقولان للمیّت من ربّک و ما دینک و من نبیّک و من إمامک، و عنه عن ابن مسعود قال: وقعت الخلافه من اللّه تعالی لثلاثه نفر،آدم فی قوله تعالی: إِنِّی جٰاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً و دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاکَ خَلِیفَهً فِی الْأَرْضِ [۳]

و أمیر المؤمنین لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ، داود و سلیمان وَ لَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضیٰ لَهُمْ یعنی الإسلام وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ من أهل مکّه أَمْناً یعنی فی المدینه یَعْبُدُونَنِی یعنی یوحّدوننی وَ مَنْ کَفَرَ بَعْدَ ذٰلِکَ لولایه علیّ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ یعنی العاصین للّه تعالی و لرسوله و هذا کلّه نقله الجمهور و اشتهر عنهم و تواتر عنهم«انتهی».

قال النّاصب خفضه اللّه

أقول:ما ذکر انّ المراد بعمّ علیّ علیه السّلام فلا یصحّ بحسب المعنی و الترکیب و یکون هکذا علیّ یَتَسٰاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِیمِ ،و أنت تعلم أنّ هذا ترکیب فاسد،و أمّا

ما ذکر من السّؤال فی القبر عن ولایه علیّ لم یثبت هذا فی الکتاب و لا السّنه،و لو کانت من المسئولات فی القبر لکان ینبغی أن یعلمنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلّم و تواتر و اشتهر کما اشتهر باقی أرکان الإسلام و أما ما

نقل عن ابن مسعود انه قال: وقعت الخلافه من اللّه لثلاثه آدم و داود و علیّ فآدم و داود قد صرّح باسمهما فی الخلافه فی القرآن، و أمّا أن یکون المراد من قوله تعالی لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ علیّ فحسب فغیر ظاهر،و لا خبر صحیح یدلّ علی هذا،بل الظاهر یشتمل الخلفاء الأربع و ملوک العرب فی الإسلام فإنّ ظاهر الآیه أنّ اللّه وعد المؤمنین بأن یجعلهم خلفاء الأرض و ینزع الملک من کسری[۱]

و قیصر،و یؤتیه المؤمنین و هذا مضمون الآیه،و ما فسّره فی الآیه فکلّ من باب التّفسیر بالرأی،و ما ذکر انّ کلّ الأشیاء التی ذکرها نقله الجمهور و اشتهر عنهم و تواتر،فهذا کذب أظهر و أبین من کذب مسیلمه الکذاب لأنّ مراده من الجمهور أهل السّنه و الجماعه،و لیس کلّ ما ذکر متواترا عند أهل السّنه و کأنّه لا یعلم معنی التّواتر.

أقول [القاضی نور اللّه]

لم یقل المصنّف:إنّ المراد بعمّ و مسمّی لفظه هو علیّ علیه السّلام لظهور أنّه جار و مجرور لا علم،و إنّما قال:إنّ الآیه نزلت فی علیّ علیه السّلام و مراده أنّ المراد بالنّبإ العظیم المذکور فیها هو علیّ علیه السّلام و یدلّ علیه الشعر المشهور عن عمرو بن

عاص أو حسان بن ثابت فی مناقبه علیه آلاف التّحیه و الثناء کما أشار إلیه[۱]

النّیشابوری فی تفسیره حیث قال اَلنَّبَإِ الْعَظِیمِ القرآن و اختلافهم فیه أنّ بعضهم جعلوه سحرا و بعضهم شعرا و کهانه و قیل نبوّه محمّد صلّی اللّه علیه و آله،کانوا یقولون ما هذا الذی حدث وَ عَجِبُوا أَنْ جٰاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ،و قالت الشیعه هو علیّ علیه السّلام،قال القائل فی حقّه.

شعر:

هو النّبأ العظیم و فلک نوح

و باب اللّه و انقطع الخطاب

«انتهی» و یؤیّده ما

رواه الحافظ المذکور عن السّدی عن علقمه أنّه قال: خرج یوم صفّین رجل من عسکر الشّام و علیه سلاح و مصحف فوقه،و هو یقرأ عَمَّ یَتَسٰاءَلُونَ فأراد البراز فقال علیّ علیه السّلام مکانک و خرج بنفسه و قال:أ تعرف اَلنَّبَإِ الْعَظِیمِ اَلَّذِی هُمْ فِیهِ مُخْتَلِفُونَ ؟قال لا-قال:و اللّه أنا النّبأ العظیم الذی فیّ اختلفتم و فی ولایتی تنازعتم و عن ولایتی رجعتم بعد ما قبلتم و ببغیکم هلکتم بعد ما بسیفی نجوتم،و یوم غدیر قد علمتم قد علمتم و یوم القیامه تęřşƠما علمتم ثم علاه بسیفه و رمی رأسه و یده ثمّ قال شعر:

أبی اللّه إلاّ انّ صفّین دارنا

و دارکم ما لاح فی الأرض کوکب

و حتی تموتوا أو نموت و ما لنا

و ما لکم عن حومه[۲]

الحرب مهرب

و أما ما ذکره النّاصب من أنّ السؤال فی القبر عن ولایه علیّ علیه السّلام لم یثبت فی الکتاب و السّنه،فکفی فی ردّه و ثبوت ذلک فی الکتاب ما رواه حافظ أهل السّنه فی شأن نزول الآیه،و أمّا قوله لو کانت من المسئولات فی القبر لکان ینبغی أن یعلمنا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله و تواتر و اشتهر إلی آخره فیجاب(فمجاب خ ل)بأن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و آله

قـد بین لنـا ذلک فی غـدیر خم عنـد نزول قوله تعالی: اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکَمْ دِینَکَمْ وَ أَتْمَمْتُ علیکم نعمتی فی شأن ولایه علیّ علیه السّـلام لمـا سـبق من دلاـلته و دلاله غیره من الآیات و الأحادیث علی انّ إمامه علیّ علیه السّـلام من أرکان الـدّین،و قـد تواتر و اشتهر فی زمان النّبی صلّی اللّه علیه و آله،و قبل استقرار شبهه الخلاف فی قلوب النّاس،ثمّ منعت بتقلید السلف و إیقاعهم للشّبهه فی قلوب النّاس سـیّما فی زمان بنی أمیّه المبالغین فی محو آثار أهل البیت علیهم السّـلام و مناقبهم عن تواترها عند جمهور أهل السّـنه المقلـده للسّـلف الخائضـین فی غمرات الشـبهه و بقی متواترا و مشـهورا عنـد غیرهم،و بالجمله شـرط حصول العلم بالخبر المتواتر أن[۱]

لا یسـبق شـبهه إلی السامع أو تقلید ینافی موجب خبره بأن یکون معتقدا نفیه فان ارتسام الشبهه و نحوها فی الذّهن و اعتقاد هاله مانع من قبول غیره و الإصغاء إلیه،و من هذا ورد[۲]

قوله صلّی اللّه علیه و آله: حبّک للشّیء

(الشیء خ ل)یعمی و یصمّ ،و بهذا الشرط یحصل الجواب لمن خالف الإسلام من الفرق إذا ادّعی عدم بلوغ التواتر بدعوی نبیّنا صلّی اللّه علیه و آله النّبوه و ظهور المعجزات علی یده موافقه لدعواه،فإنّ المانع لحصول العلم لهم بذلک دون المسلمین سبق الشّبهه إلی نفیه،و لو لا الشرط المذکور لم یتحقق جوابنا لهم عن غیر معجزه القرآن و سیعلم الناصب الشقی کلّ ذلک عند الموت و بعده کما قال تعالی: کَلاّ سَیَعْلَمُونَ ثُمَّ کَلاّ سَیَعْلَمُونَ [۱]

و قال: وَ سَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنْقَلَبٍ یَنْقَلِبُونَ [۲]

و أما ما رواه المصنّف عن ابن مسعود فمع کونه منقولا من کتب المناقب لأهل السنه ممّا یدلّ علیه أنّه تعالی کلّما ذکر أمر الخلافه أضافه إلی نفسه و أشار إلی کونه من عند اللّه فقال فی شأن آدم علی نبیّنا و آله و علیه السّلام إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً ،و فی شأن داود إِنّا جَعَلْناکَ خَلِیفَهً و فی حقّ هارون حکایه عن موسی هارون اُخْلُفْنِی فِی قَوْمِی فإن سیاق الآیه یدلّ علی انّه إنّما قال ذلک بأمره تعالی إلی غیر ذلک من نظیر هذه الآیات،و الإمامه عند أهل السنّه یثبت باختیار النّاس بل باختیار رجل[۳]

واحد کما مرّ تفصیله،فلو لم تحمل الآیه علی خلافه علیّ و أولاده علیهم السّلام للزم خلف وعد اللّه تعالی،و تحقیق الکلام و توضیح المرام یتوقّف علی

نقـل مـا ذكره الرّازى فى تفسـير هـذا المقام،مع إيراد ما سـنح لنا عليه من الرّد و الإلزام فنقول:قال:إنّ الآيه دلت على إمامه الأئمه الأربعه[۱]

و ذلـك،لأـنّه تعـالى وَعَـدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحـاتِ من الحاضـرين فى زمان محمّـد صـلّى اللّه عليه و آله:و هو المراد بقوله: لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْـتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ،و أن يمكّن لهم دينهم المرضـىّ و أن يبـدلهم بعـد الخوف أمنا و معلوم أنّ المراد بهـذا الوعـد بعـد الرّسول صـلّى اللّه عليه و آله هؤلاء لأنّ اسـتخلاف غيره لا يكون إلاّ بعده،و معلوم أنّه لا نبىّ بعده لأنّه خاتم الأنبياء،فإذا المراد بهذا الاسـتخلاف طريقه الإمامه،و معلوم أنّ الاستخلاف الذى هذا وصفه،إنّما كان فى أيام أبى بكر و عمر و عثمـان،لأـنّ فى أيّـامهم كانت الفتوح العظيمه،و حصل التمكين و ظهور الـدّين و الأمن،و لم يحصل ذلك فى أيام علىّ رضـى اللّه عنه لانّه لم يتفرغ لجهاد الكفار لاشتغاله بمحاربه من خالفه من أهل الصلاه فثبت بهذا دلاله الآيه على صحه خلفـاء هؤلاـء فـان قيـل الآـيه مـتروكه الظـاهر،لأنّهـا تقتضـى حصـول الخلاـف لكـلّ مـن آمـن و عمـل صالحـا،و لم يكن الأـمر كـذلك،نزلنـا عنه،لكن لم لاـ يجـوز أن يكـون المراد من قوله: لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ ، هو أنّه تعـالى يسـكنهم فى الأـرض و يمكنهم من التّصـرف لاـ أن المراد منه تعالى خلافه اللّه، و مما يـدل عليه قوله: كَمَا اسْـتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ و اسـتخلاف من كان قبلهم لم يكن بطريق الإمامه فوجب أن يكون الأمر فى حقهم أيضا كذلك،نزلنا عنه لكن هاهنا ما يدلّ على أنّه لا يجوز حمله على خلافه رسول اللّه،لأنّ من مذهبكم أنّه عليه السّلام لم يستخلف أحدا،

و روى[۲]

عن علىّ عليه السّلام:أنّه قال: أتركّكم كما ترككم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله

ص : ۴۹۰

نزّلنا عنه ،لكن لم لا يجوز أن يكون المراد منه عليا عليه السّلام،و الواحد قد يعبّر عنه بلفظ الجمع،على سبيل التّعظيم كقوله تعالى: إِنّا أَنْزَلْناهُ فِی لَیْلَهِ الْقَدْرِ [۱]

،و قال فی حقّ علیّ علیه السّلام: اَلَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ [۲]

، نزلنا عنه،و لكن نحمله على الأئمه الاثنی عشر،و الجواب عن الأوّل انّ كلمه من للتّبعیض،فقوله:منكم یدلّ على أنّ المراد بهذا الخطاب بعضهم،و عن الثانی أنّ الاستخلاف بالمعنى الذی ذكرتموه حاصل لجمیع الخلق،فالمذكور هاهنا فی معرض البشاره ینبغی أن یكون مغایرا له،و أما قوله تعالى: کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، فالذین كانوا قبلهم قد كانوا خلفاء تاره بسبب النّبوه،و تاره بسبب الامامه و الخلافه حاصله فی الصّورتین،و عن الثالث أنّه و إن كان من مذهبنا أنّه علیه السّلام لم یستخلف أحدا بالتّعیین،و لكنّه قد استخلف بذكر الوصف[۳]

و الأمر بالاختیار،فلا یمتنع فی هؤلاء الأئمه الأربعه انّه تعالى یستخلفهم و أن الرّسول استخلفهم،و على هذا الوجه قالوا فی أبی بكر خلیفه رسول اللّه صلّى اللّه علیه و سلّم،فالذی قیل:انّه علیه السّلام لم یستخلف أرید به على وجه التّعیین،و إذا قیل:استخلف،فالمراد منه على طریقه الوصف، و الأمر بالاختیار،و عن الرابع ان حمل الجمع على الواحد مجاز،و هو خلاف الأصل و عن الخامس انّه باطل لوجهین،أحدهما أن قوله تعالى منكم یدلّ

على أنّ هذا الخطاب صحّه إمامه الأربعه و هؤلاء الأئمه ما كانوا حاضرين، الثانى أنّه تعالى وعدهم القوّه و الشوكه و النّفاذ فى الحكم(العالم خ ل)و لم يوجد ذلك فيهم،فثبت بهذا صحّه إمامه الأئمه الأربعه،و بطل قول الرافضه الطاعنين على أبى بكر و عمر و عثمان و بطلان قول الخوارج الطاعنين على عثمان و على«انتهى كلامه» و أقول:و باللّه التّوفيق فيه نظر من وجوه.

أما أولا ـ فلأنّ ما أجاب به عن الأوّل مردود بأن كلمه من التّبعيضيه فى الآيه إنّما تقتضى كون اَلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ،بعض النّاس المكلفين،لا كون الموعود بالاستخلاف بعض اَلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ ،فظاهر الآيه يقتضى استخلاف كلّ من آمن و عمل صالحا كما ذكره المعترض و أما ثانيا فلأنّ ما أجاب به عن الثّانى مدفوع،بانّ كون الاستخلاف بالمعنى الذى ذكره المعترض حاصلا لجميع الخلق ممنوع،لأنّ المعترض فسّر الخلافه المقابله للخلافه الالهيه بالسّكون فى الأرض و التّصرف فيها معا،و أراد بالتّصرف فى الأرض التّصرف الحاصل لصالحى الملوك المتصرّفين فى بعض الأقطار و الأقاليم و البلدان بلا حصول شرائط الخلافه الإلهيّه فيهم،و مثل هذا التصرّف غير حاصل لجميع الخلق و هو ظاهر جدّا و أما ما ذكره ممّا حاصله أنّ الخلفاء الذين أشار إليهم سبحانه و تعالى بقوله:

كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ،كانوا خلفاء بطريق النّبوه أو الإمامه فتشبيه من تأخر عنهم بهم يقتضى كونهم خلفاء أيضا بأحد ذينك الوجهين فهو تشكيك سهل، و مغالطه ظاهره،لأنّ من يقول بجواز حمل الخلافه فى جانب المشبّه على غير الخلافه الإلهيّه،كذا يقول:بحملها على ذلك فى جانب المشبّه به أيضا،لظهور أنّ قبل بعثه نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله كما كانوا خلفاء أنبياء أو أئمه،كذلك كانوا خلفاء مجازيّه صالحون فى دينهم و أما ثالثا:فلأنّ ما أجاب به عن الثّالث مدخول بأنّ الأمه على قولين

ان الخلافه[۱]

بـالنّص دون الاختيـار و بالاختيار دون النّص،و الـذين قالوا إنّ الخليفه لا تكون إلاّ بالنّص من اللّه تعالى و رسوله قالوا ان الخليفه هو عليّ و أولاده عليهم آلاف التّحيه و الثّناء،و الذين قالوا بالاختيار قالوا:بصـحّه خلافه الصحابه فالقول بالنّص مجملا و معينا فى حقّ غير عليّ عليه السّـلام يكون قولاـ ثالثـا خارقـا للإجماع و اختراعا من الرّازى هربا عن الإلزام،مع أن هـذا التّأويل ممّا يأبى عنه ظـاهر مـا رواه المصـنف فى أوّل مطـاعن أبى بكر عن عمر:من أنه قـال:إن لـم أسـتخلف فـإن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و آله لم يستخلف،و إن أسـتخلف فـإنّ أبـا بكر اسـتخلف،و وجه الإبـاء أنّ النفى و الإثبـات فى كلاـمه يقتضـيان ورودهما على موضع و أحدكما لا يخفى، و أيضا قال اللّه تعالى: كَمَا اسْـتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ،و من المعلوم أن الذين اسـتخلف من قبل كآدم و داود و هـارون على نبينـا و آله و عليهم السّـلام،إنّمـا كـان خلاـفتهم عن النص و التعيين من اللّه تعالى،لا على طريق الاختيار من الامه سيما اختيار جماعه منهم لواحـد على التعيين تاره و اختيار واحد منهم لواحد غير معين من سـته نفر على طريقه الشورى أخرى،و أيضا لمّا كان آراء النّاس مختلفه،فالغالب

أن يكون اختيارهم مورثا للفتنه و النزاع كما صرّح به الشّيخ أبو على[۱]

قدّس سرّه فى إلهيات[۲]

الشّفاء،فكيف يفوّض اللّه تعالى ذلک إلى اختيار الأنام،و قال الغزالى[۳]

فى منهاج العابدين[۴]

و أما التّفويض فتأمل فيه أصلين،أحدهما أنک تعلم أنّ الاختيار لا يصلح إلّا لمن كان عالما بالأمور بجميع جهاتها باطنها و ظاهرها حالها و عاقبتها،و إلّا فلا يأمن أن يختار الفساد و الهلاک على ما فيه الخير و الصلاح،ألا ترى؟أنک لو قلت لبدوىّ أو قروىّ او راعى غنم انقد لى هذه الدّراهم و ميّز بين جيّدها و رديها(و رديئها خ ل)،فإنّه لا يهتدى لذلک،و لو قلت لسوقىّ غير صيرفى فربما يعسر أيضا،فلا تأمن إلّا بأن تعرضها على الصير فى الخبير بالذّهب و الفضه و ما فيهما من الخواصّ و الأسرار و هذا العلم المحيط بالأمور من جميع الوجوه لا يصلح إلا للّه رب العالمين فلا يستحقّ إذن أحد أن يكون له الاختيار و التدبير الاّ اللّه وحده لا شريک له،فلذلک قال تعالى: وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ،وَ يَخْتٰارُ مٰا كٰانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ [۵]

«انتهى مقاله»و من اللطائف أن الآيه المذكوره على ما ذكره صاحب الكشاف[۱]

و القاضى البيضاوى[۲]

و غيرهما،قد نزلت فى شأن قريش لأجل أنّهم لم يروا رساله اللّه لائقا بحضره الرّسول صلّى اللّه عليه و آله،و كانوا يقولون لَوْ لاٰ نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ [۳]

،فردّ اللّه عليهم بأنّ اختيار الرسل و اولى الأمر فى الدّين إنّما يكون من جانبه تعالى،لأنّه عالم بمصالح العباد،و ليس لاختيار العباد فيها مدخل و اعتبار لعدم علمهم بالصّلاح و الفساد،و كيف يمكن اعتبار اختيار آحاد الامه فى باب الإمامه؟!مع أنّ الكتاب و السنه ناطقان بأنّ جمعا من الأنبياء الذين كانوا ناظرين بنور النّبوه و بصيره الرساله مؤيدين بالمكاشفه الالهيه و مخالطه الملائكه اختاروا البعض من قومهم بعد الاختبار و التجربه،فظهر آخر الأمر ضرر ذلك الاختيار،و تبيّن أنّ الصّواب كان خلافه، فمن ذلك أنّ يعقوب على نبيّنا و آله و عليه السّلام اختار كبار أولاده لحفظ ولده يوسف على نبيّنا و آله و عليه الصلاه و السّلام،و قد ظهر ضرره آخرا،و كذا اختار موسى على نبيّنا و آله و عليه السّلام عن ألوف من قومه سبعين رجلا لميقات ربّه،فلما حضروا ذلك المقام قالوا: أَرِنَا اللّٰهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصّٰاعِقَةُ [۴]

،و آل الأمر إلى أن ظهر على موسى على نبيّنا و آله و عليه السّلام إنهم كانوا سفهاء فقال أَ تُهْلِكُنٰا بِمٰا فَعَلَ السُّفَهٰاءُ مِنّٰا [۵]

و من المتفّق عليه أنّ نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله اختار وليد بن عقبه للإرسال إلى بنى المصطلق[۶]

لأجل أخذ الصدقات و بينه و بينهم أحنه[۱]

و عداوه،فلما قرب من ديارهم و سمعوا به استقبلوه تعظيما لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله،فحسبهم مقاتليه،فرجع و قال للنّبى صلوات اللّه عليه و آله و سلّم:إنّهم ارتدّوا و منعوا الزّكاه،فهمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بإنفاذ جيش لقتال هؤلاء القوم،فانزل اللّه تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ [۲]

،و أيضا من المتّفق عليه أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله اختار خالد بن[۳]

وليد و بعثه لإصلاح حال بنى خزيمه[۴]

إليهم،و هو قد قتل جمعا كثيرا منهم بسبب عداوه و ضغن كان فى قلبه سهم من أيام الجاهليه حتّى أرسل صلّى اللّه عليه و آله عليا عليه السّلام فى أثره لاستدراک حالهم و تسليتهم و

قال صلّى اللّه عليه و آله فى ذلك المقام: اللّهم إنى أبرأ إليك ممّا فعله خالد ،و كذا ذكر القوم فى كتبهم،أنّ النّبى صلّى اللّه عليه و آله اختار أبا بكر و أعطاه الرايه فى يوم خيبر فرجع منهزما،

ص: ۴۹۶

و فی روایه[۱]

:انّـه بعـد فرار أبی بکر اختـار عمر و هـو اختـار الفرار علی القرار حتّی فتـح اللّـه علی یـد کرّار غیر فرّار،و لا یخفی علی العـاقل المنصف انّه إذا کان الأنبیاء علیهم السّلام مع کمال عصـمتهم و فضـلهم و تأییدهم من عند اللّه،قد حصل لهم ضرر الاختیار فی کثیر من الأمور،فکیف یمکن الاعتمـاد علی اختیار عـدّه من الصـحابه فی بواطن امور الـدین مع ظهور انّهم لم یکونوا إلی ظاهر أکثر الأمور مهتدین،

ص :۴۹۷

بل كان من كان فی زعمهم عمدتهم أقلّ فقها و فهما من ناقصات العقل و الدین[۱]

و أما رابعا،فلأنّ ما ذکره:من أنّ حمل الواحد علی الجمع خلاف الأصل مقدوح بأنّ العدول عن الأصل إذا دلّ الدّلیل علی خلافه جایز،بل واجب کما فی المتشابهات و غیرها،و الدّلیل هاهنا عدم صلاحیّه غیر علی علیه السّلام للخلافه الإلهیّه[۲]

،کما علم سابقا،و أیضا ارتکاب تجوز حمل الجمع علی الواحد معارض بما ارتکبتم من تجویز حمل الخلافه الثابته باختیار النّاس دون الخلافه الحقیقیه الثّابته بالنّص من اللّه و رسوله فافهم و أما خامسا فلان ما ذکره فی الجواب عن الخامس أولا مزیّف،بأنّه ان أراد أنّ أحدا من هؤلاء الأئمه لم یکن حاضرا عند نزول الآیه،فکذبه ظاهر

لظهور حضور علىّ عليه السّلام بل الحسن و الحسين عليهما الصّلاه و السّلام أيضا،و ان أراد أنّ جميعهم لم يكونوا حاضرين فمسلّم،لكنّ الخطاب لا يقتضى ذلك،بل يكفى فيه توجيه الكلام إلى الحاضرين اصاله و إلى الغائبين و المعدومين تبعا كما تقرر فى الأصول[١]

ان قيل:انّ نفس الخطاب و إن كان شاملا للغائبين و المعدومين فى زمان النّزول لكن التمكين من الدّين و تبديل الخوف بالأمن لم يحصل لأكثر هؤلاء الأئمه الذين لم يكونوا حاضرين عند النّزول،قلت:الخلافه الإلهيّه لا تستدعى التمكين من الدّين كما علم ذلك من حال كثير الأنبياء عليهم الصّلاه و السّلام،و كذا الكلام فى تبديل الخوف بالأمن،و يشهد له قوله تعالى حاكيا عن موسى على نبيّنا و آله و عليه السّلام: فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّا خِفْتُكُمْ [٢]

،على أنّ تبديل الخوف بالأمن لم يحصل فى زمن الخلفاء الثّلاثه أيضا على حدّ ما أخبر اللّه تعالى عنه،بقوله:

يَعْبُدُونَنِی لاٰ یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً [۱]

،فان تبدیل الخوف بالأمن بهذا المعنی لم یحصل فی زمان الصّحابه الاّ فی بعض المواضع،بل لم یحصل الأمن مطلقا فی شیء من المواضع مطردا بالنسبه إلی جمیع آحاد المسلمین،کیف؟!و قد قتل فی زمان أبی بکر بنو حنیف[۲]

و أمثالهم من المسلمین الذین اتّهموهم بالردّه و اضرموا النّار علی باب أهل البیت لأجل أخذ البیعه عنهم[۳]

و أخذوا فدک[۴]

غصبا إلی غیر ذلک،و کذا فی زمان عمر و عثمان کما لا یخفی علی من تأمّل فی مطاعنهم الآتیه و أما سادسا فلان ما ذکره ثانیا،مخدوش بأنّ وعد القوّه و الشوکه لا یقتضی حصوله فی الجمیع، بل یکفی حصوله فی بعضهم،لأنّ قوّه بعضهم فی الدّین فی قوّه قوّه الباقی کما مرّ[۵]

عن النّیشابوری فی تفسیر قوله تعالی: مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللّٰهُ بِقَوْمٍ [۶]

الآیه.حیث قال:إنّ محاربه من دان بدین الأوائل هی محاربه الأوائل فافهم،بل نقول:إنّ قوله:منکم،و إن کان یقتضی أن یکون الخطاب مع الحاضرین،لکن لا یقتضی أن یکون وعده الاستخلاف و التّمکین بحصول ذلک لأنفسهم،بل یکفی فی إنجاز الوعد حصوله لبعض ذرّیاتهم مثلا،و ذلک کما یعد السلطان بعض أهل عسکره بأنّه لو حمل علی عسکر عدوّه و قاتلهم،ثمّ قتل أن

یعطی أولاده شیئا من الایاله و الاماره،هذا،و الحق کما صرّح به أصحابنا و ورد به الخبر[۱]

عن طریق أهـل البیت سـلام اللّه علیهم أجمعین أنّ المراد بهـذا الخلیفه هو مهـدی أهـل البیت سـلام اللّه علیهم أجمعین،لا جمیع الامّه،و لا الخلفاء الثّلاثه بناء منهم علی فتـح بلاد العرب و بعض بلاد العجم فی زمانهم کما أشار إلیه النّاصب هاهنا بقوله:و ینزع الملک من کسری[۲]

و قیصـر،و لا علی علیه الصّـلاه و السّـلام بناء علی ما احتـج به المصـنّف هاهنا إلزاما من روایه ابن مسـعود المرویّه من طریق أهل السنه،و انما قلنا ذلک،لأنّ الظاهر من قوله تعالی: مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا [۳]

،و تمکین الـدین و تبـدیل الخوف بالأمن علی الوجه الـذی ذکر فی الآیه و علی جهه الإطراد إنما یحصل لمهـدی الامّه الموعود المنتظر الذی

قال فیه[۴]

النّبی صلّی اللّه علیه و آله: لو لم یبق من الدّنیا إلاّ یوم واحد لطول اللّه ذلک الیوم حتّی

يخرج رجلا من ولدى يواطى اسمه اسمى و كنيته كنيتى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا ،نوّر اللّه عيوننا بنور لقائه،و جعلنا من المجاهدين تحت لوائه.

رجعنا إلى تتمه كلام الناصب فنقول:إن قوله و ليس كل ما ذكر متواترا عند أهل السنه و كأنه لا يعلم معنى التواتر،مردود بأن مراد المصنف قدس سره من المتواتر هاهنا المتواتر معنى لا لفظا كما سنحقق الكلام فيه بعيد ذلك إنشاء اللّه، فكأنّ هذا الناصب الجاهل لا يعلم من التواتر إلاّ التواتر لفظا و اللّه تعالى أعلم.

ص :۵۰۲

ص: ۵۸۶

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذکر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ۸ أنظمة؛

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب في طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.


مرکز
القائمیه
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹